

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط



كلية : الآداب و اللغات
قسم : اللغة و الأدب العربي
مذكرة ماستر
*تقديم الطالبة : دمي سالمة
*الميدان : لغة و أدب عربي
*شعبة : الدراسات الأدبية
*تخصص : أدب حديث و معاصر

بنية الشخصية في رواية " أدركها النسيان " لسناء شعلان

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د.بوداود وذناني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د.ميهوب جعيرن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د.محمد فنطازي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية

2020/2019 م



شكر و تقدير

قال تعالى: { لَبِيسَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }. سورة إبراهيم، الآية (07)

بعد شكر الله تعالى الذي أعاننا ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع أتوجه بالشكر إلى الأستاذ

الفاضل : الدكتور "ميهوب جعيرن" على تفضّله بالإشراف على هذه الرسالة ، و على ما

قدّمه من نصائح و توجيهات ، و ما أسداه من ملاحظات قيّمة طيلة مدة الإشراف ، فجزاه

الله خير الجزاء و أجزل له العطاء من حيث لا يحتسب كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من

شجعتني على إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد .

و الشكر موصول لكل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها ، و أخصّ بالذكر أعضاء لجنة

المناقشة فنسأل الله تعالى أن يجعل كل نصيحة في ميزان حسناتهم .

والله ولي التوفيق

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا أن فضل الله علينا

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى : نبع العطف و الحنان و رمز التضحية و العطاء

"أمي الغالية" حفظها الله و رعاها .

إلى الشمعة التي انطفأت تاركة فراغا موحشا في نفوسنا:والذي العزيز رحمه الله

إلى من أستمد منهم عزمي و إصراري ، فكانوا سندي في الحياة "إخوتي و أخواتي"

الأعزاء حفظهم الله

إلى من شاركني حزني و فرحي، إلى من تحلو به الحياة

إلى زملائي و أصدقائي الذين بعثوا في روح الأمل

إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعه ورقتي إليهم جميعا

أهدي هذا العمل عرفانا و إخلاصا

سائلة



مقدمة

تعدُّ الرواية من أهمِّ الأجناس الأدبيَّة التي طغت على الساحة الفنيَّة والثقافيَّة، محتلة بذلك المركز الأول في مجال الأدب، بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع آلياتها السَّردية على اختلاف موضوعاتها، فهي بمثابة السجل الذي يحمل ويعالج مشاكل المجتمع في مختلف مجالات (السياسيَّة، الاجتماعيَّة الثقافيَّة) بحيث هيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي لتحظى شيئاً فشيئاً بالنَّصيب الأوفر من النِّقد والدراسة.

كما تعدُّ شكلاً من أشكال الوعي الإنساني، ووعاء تصب فيه أفكار وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه، إضافة إلى أنَّها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي، تكشف عن جملة من التجارب بهدف نقلها إلى المتلقي.

هذا الخطاب الروائي لا يمكن تصوُّره دون حضور عنصر الشخصية، الشاغل لمختلف الفضاءات والمحرك للأحداث، وهي تعدُّ من أهمِّ مكونات السَّرد الروائيَّة، فالشخصيَّة المبدأ الأول في ائتلاف عناصر القصة وانسجامها، وهي الخصوصيَّة التي تتميز بها الأعمال السَّردية عن الأجناس الأخرى للأدب، لهذا حظيت بهذه الأهمية، كونها تنقَّلت بين الكثير من التَّصورات والمذاهب الأدبيَّة والمناهج النقدية، متأثرة في بادئ الأمر بالعلوم الحديثة، كعلم النَّفس والاجتماع والبيولوجيا، وبالنزاعات الإيديولوجيَّة والتَّحولات الفنيَّة، وصولاً إلى محاولات التقنين العلمي للأدب في مناهج القرن العشرين، ولقد تنقَّلت في رحلتها تلك بين التركيز على المحور الدَّاخلي للشخصيَّة تارة، وعلى المحور الخارجي تارة أخرى، وأحياناً على المحور الوظيفي، وكان هذا الاهتمام بمثابة رد فعل على التَّهميش الذي لقيته في النِّقد القديم.

ولما كانت الشخصية الروائيَّة بهذه الأهمية والمكانة، وما أحرزت حولها من دراسات مختلفة، فقد كان طموحنا يتسامى إلى خوض مجال الرواية متمثلاً في عنصر الشخصية الروائيَّة، وقد اخترت رواية "أدركها النسيان" للروائيَّة (سناء شعلان) موضوعاً لمذكرتي، ويرجع اختياري لها لسببين:



أولهما: هو تحقيق رغبتنا في اكتشاف وتحليل الشخصية التي تتفاعل وتنسجم في النص، لذا قمنا برصدها لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص باعتبارها مكوناً رئيسياً في الرواية.

وآخرهما: وهو السبب الذاتي والمتمثل في ميولي للإطلاع على الروايات ذات الطابع الوجداني العاطفي خاصة الروايات الحديثة .

بالإضافة إلى أهمية موضوع الرواية التي تعالج فيه الروائية قضية اجتماعية نفسية، حاولت فيها أن تقدم عملاً مميزاً في طريقة بنائها الفني، جسدت من خلاله متخيلة روائية أو ساردة أخرى بروح التجريب والمغامرة، متجاوزة الواقع المؤلف، ومكسرة لأفق انتظار القارئ، فقد أخضعتها لتقنية السرد الحديثة، والتي أسهمت في استنطاق النص.

وقد استندنا في بحثنا إلى إشكالية تطرح الكثير من الأسئلة من أهمها: ما الذي أرادت الرواية تمريره للمتلقي عبر شخصياتها حيث تتآلف الأفكار وتجادل بطريقة مباشرة وغير مباشرة؟ هذا السؤال يستلزم الإجابة عن سؤال آخر محتواه: ما هي التقنيات السردية التي لجأت إليها الرواية من أجل تبليغ رسالتها للمتلقي وإثارة فضوله واستمالة تفكيره وتشويق معرفته مضمون النص؟.

كما أن البحث يسعى إلى الإجابة عن تساؤلات أخرى من صلب الدراسة وهي: من أين استمدت سناء شعلان شخصياتها؟ كيف تجلّت الشخصية في هذه الرواية؟ ما هي أنواعها؟ وما أبعادها؟ كيف رسمتها وكيف قدمتها؟

انطلاقاً من ذلك ومحاولة منا للإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة الدراسة.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة إلى فصلين، مهّدا لهما بمدخل، عرضنا في هذا الأخير أهم المفاهيم حول البنية والشخصية، والتطرق إلى تعريفهما من الناحية اللغوية والاصطلاحية، بالإضافة إلى الشخصية الروائية في النقد الحديث (عند الغرب والعرب)، أمّا الفصل الأول والموسوم بعنوان: بناء الشخصية الفنية في الرواية، فقد تطرقنا فيه إلى أنواع الشخصية من شخصيات (رئيسية وثانوية ونامية ثابتة وهامشية) ثم انتقلنا إلى أبعادها من بعد (جسمي ونفسي واجتماعي وفكري)، كما ذكرنا بعض التصنيفات الحديثة وهي (تصنيف فيليب هامون، تصنيف فلاديمير بروب، تصنيف غريغاس، تصنيف تودوروف)، وقد أشرنا إلى طرق تقديم الشخصية من (تقديم مباشر، تقديم غير مباشر) مع ذكر طبيعة الاسم الشخصي ودلالته، بالإضافة إلى وظيفة الشخصية وأخيرًا علاقتها بالمكونات السردية الأخرى (الراوي، الحدث، الزمان، المكان).

بينما الفصل الثاني فقد جاء معنوناً بـ: مقارنة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية "أدركها النسيان" وهو يتضمن عدة عناصر وهي: قراءة في العنوان، مظهرات الشخصية في الرواية، اعتماد مقارنة "فيليب هامون" للشخصية وتطبيق إجراءاتها على الرواية، لتكشف لنا انطلاقاً منها أنواع الشخصيات الموظفة مع تحديد أبعادها، إضافة إلى علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى، لنطوي بحثنا بخاتمة، كانت عبارة عن حوصلة عامة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث، ضف إلى ذلك ملحقاً يتضمن ملخص الرواية ولحظة شاملة عن حياة الروائية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع سهّلت لنا الولوج إلى النص ومعرفة أهم مكوناته السردية وإدراك مفاهيمه مثل: بنية الشكل الروائي لـ (حسن بحراوي)، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي لـ (حميد حمداي)، في نظرية الرواية لـ (عبد المالك مرتاض)، تحليل النص السردية لـ (محمد بوعزة)، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني لـ (نادر أحمد عبد الخالق)، وغيرها. وغايتنا من هذا تقريب المصطلحات الروائية ذات الصلة بموضوع الدراسة في هذا البحث.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات ولعلّ من أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية، إضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية نظراً لسعتها ووفرّتها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا العمل جديد من حيث المدونة، حاولنا أن نكشف بعض خفاياه جرّاء هذه الدراسة ، وسيظلّ باباً مفتوحاً وعالمًا رحباً وواسعاً يستحقّ البحث في جوانب عديدة منه.

وختاماً أرفع شكري إلى أستاذي المشرف الدكتور ميهوب جعيرن على كل ما قدّمه لنا من مساعدات وملاحظات بناة، كان لها الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل، فله خالص الشكر والامتنان، ونرفعه بدعوة صادقة منّا أن يحفظه الله ويرعاه.

مدخل : مفاهيم عامة حول البنية و الشخصية

أولاً: تعريف البنية:

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ثانياً: تعريف الشخصية:

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ثالثاً: الشخصية الروائية في النقد الحديث:

أ- الغرب

ب- العرب

قبل الخوض في غمار البحث وفك إشكاليته ، لابدّ أن نتطرق إلى بعض المصطلحات التي تعدّدت مفاهيمها من بينها مصطلح "البنية" ، هذا اللفظ الذي ارتبط مفهومه منذ القدم بالبناء و التشييد ثم أخذ يتطوّر حتى راج في الساحة النقديّة و أصبح منهجاً علمياً قائماً بذاته . لذلك سنحاول تقديم المعنى اللّغوي و الاصطلاحي له ، حتى نسير برؤية واضحة تكشف لنا عن بنية الشخصية في الرواية .

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب.ن.ي): "أَنَّ البنية (جمع بَنَى وَبَنَى) ، يُقَالُ فلان صحيح البُنْيَةُ أي الجسم بَوْنَى يَنْوِي الكلمة ألزمها البناء و أعطاهَا بَنِيَّتُهَا أي صيغتها الَّتِي تُبْنَى مِنْهَا"¹.

و في القاموس المحيط " (البني نقيض الهدم)؛ نَاهَ بِنْيَةً بَنِيًّا وَزَبَاءً وَ بَنِيَانًا وَ بِنِيَّةً وَ بِنَايَةً وَ ابْتَنَوْا بُنَاهُ وَ الْبِنَاءُ جمع : أَبْنِيَّةٌ ج: أَبْنِيَّاتٌ وَ الْبِنْيَةُ بِالضَّمِّ وَ الْكسْرِ : مَا بَنَيْتَهُ ج: بَنِي وَ الْبَنِيُّ وَ تَكُونُ الْبِنَايَةُ فِي الشَّرَفِ" ².

«كما وردت لفظة (نبي) في القرآن الكريم لتدلّ على المعنى نفسه ، وهو الهيئة التي دلّ عليها الشيء و مثال

ذالك قوله تعالى :

أَقِمْنَ أَسْسُ بُدْيَاةَ عَلَى ' تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْسُ بُدْيَاةَ أَنَّهُ عَلَى ' شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ
 فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ . سورة التوبة³ .

¹- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم (لسان العرب)، المجلد الأول ج 9، دار صادر، بيروت - لبنان، ط 2004، ص 365 مادة (ب.ن.ي).

²- الفيروز آبادي (القاموس المحيط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص 327.

3 - سورة التوبة الآية 109 .

وقوله : **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿٢٢﴾** البقرة ¹ .

أما كلمة البنية في اللغات الأوروبية فمشتقة من الأصل اللاتيني "Structure" بمعنى الطريقة التي يبنى بها مبنى ما ، وجهة النظر الفنية المعمارية ² ، "كما يشير كلمتي البنية Structure بالرسم الفرنسي و الإنجليزي الموحد أو Structura اللاتينية ، ويعني البناء أو ضم الشيء إلى الشيء أو الجمع " ³ Stucture Arrangement .

نستخلص من التعريفات اللغوية السابقة أنَّ البنية هي كلُّ تماسك يدُلُّ على البناء و التشييد و القوام ، أو بعبارة أخرى نظام يتكون من أجزاء ووحدات بحيث يتحد كل جزء بعلاقته مع الأجزاء الأخرى.

ب/- اصطلاحا :

لقد تباينت و تعددت التعريفات حول مفهوم البنية عند الكثير من النقاد المعاصرين ، حيث ورد تعريفها على أنَّها : " مفهوم يشير إلى النظام المتسق الذي تتحد كلُّ أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل و يحدّد بعضها بعض على سبيل التبادل " ⁴ .

كما يرى "Gerald Prince جيرالد برنس" صاحب قاموس السرديات أنَّ البنية هي شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة و الخطاب ، و القصّة و السرد ، و أيضا الخطاب و السرد... و يضيف البنية هي شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة و بين مكون على حده و الكل " ⁵ .

¹ - سورة البقرة الآية 22 .

² - Words worth concise English Dictionary words worth Editions,limited,London,great Britain,2007,p925 .

³ -Robert Ainsworth,London,great Britain,1997,p360 .

⁴ -سمير سعيد حجازي (قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر)،دار الآفاق العربية (القاهرة)،ط1، 2001 ، ص134 .

⁵ -عبد المنعم زكريا القاضي(البنية السردية في الرواية) تقديم أحمد إبراهيم الحوري عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،ط1، 2009،ص16-17 .

أما "كلود ليفي ستروس Cloud Levistrauss" فيبها على أنها تحمل أولاً قبل كل شيء طابع النسق أو النظام و تتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى¹.

و من ناحية الاصطلاح اللساني فيتحدّد مفهوم البنية Structure على أنها نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين ، وبإمكانه أن يستمرّ و أن يغتني عن طريقة لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية².

و في التراث البلاغي العربيّ من حيث هو تفكير لساني ، فقد وردت بعض المصطلحات التي استخدمها العلماء العرب و التي تقترب نوعاً ما من مصطلح البنية كاستعمال "عبد القاهر الجرجاني" للنظم و الذي جمعها في ثلاث: الترتيب و التعليق و البناء في قوله : "لا نظم في الكلام و لا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض و يبني بعضها على بعض"³.

و حديثاً تحدّث عنها "صلاح فضل" إذ يرى: بأنها مجموعة متشابكة من العلاقات ، و أنّ هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء : العناصر على بعضها من ناحيتها أو علاقتها بالكل من ناحية أخرى⁴.

و خلاصة القول أنّ البنية هي النظام أو الوضعية التي تندرج ضمنها مختلف المكونات المنتظمة فيما بينها و المترابطة على أساس التّكامل، فأَيّ عنصر لا يمكن فهمه إلّا ضمن النسق الكلّي و علاقته بالأجزاء الأخرى.

ثانيا : مفهوم الشخصية :

تعدّ الشخصية من أهمّ العناصر الأساسيّة المكونة للخطاب الأدبي بصفة عامة ، و الخطاب السردّي الروائي بصفة خاصة ، لما لها من دور فعّال في نجاح الأعمال الفنيّة ، فلا يمكن تصور شبكة سردية بدونها ، لذا نجد بعض النقاد

¹- Charles Earl Rickart, Structuralism and Structures: A Mathematical perspective, world, scientific, London, England, 1955, p12 .

²- الطيب دبة (مبادئ اللسانيات البنيوية)، دراسة تحليلية استومولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2011م، ص41 .

³- عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز في علم المعاني)، تحقيق محمود شاكر، دار المدني (جدة)، ط3، 1992 ، ص55 .

⁴- صلاح فضل (النظرية البنائية في النقد الأدبي)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998 م ، ص121 .

يقولون (الرواية الشخصية) ، و أمام تعدد الآراء التي طبعت الساحة النقدية حول الشخصية سنحاول رصد بعض التعاريف اللغوية و الاصطلاحية لها .

أ/- لغة :

جاء في لسان العرب "لابن منظور" مادة(ش.خ.ص) لفظ الشخصية (شخص) و التي تعني الشخص سواء الإنسان و غير تراه من بعيد ، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و جمعه أشخاص و شُخوص و شَخَصَ يعني ارتفع و الشُخوص ضد الهبوط و شَخَصَ ببصره أي فَعِه و شَخَصَ الشيء عَيْنَهُ و مَيَّ دَزَعَمَا سواه¹.

و في القاموس المحيط «فهو تعني ارتفع عن الهدف و شَخَصَ بصوته لا يقدر على خفضه و شَخَصَ به أتاه أمراً أقلقه ، و يقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل²». و قد اقترن لفظ الشخصية بالقرآن الكريم في قوله تعالى من سورة الأنبياء :

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَلَمَّا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كُفَرُوا يَوِيلًا نَذَارًا قَدْ كُنَّا فِي عَفْوَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾

و كذلك في كتاب العين «شَخَصَ الشَّخْصُ سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و جمعه الشُخوص و الأشخاص و شَخَصَ الجرح : وَ مِ و شَخَصَ ببصره إلى السماء ارتفع⁴» .

¹-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم(لسان العرب)،مادة(ش.خ.ص)،المجلد السابع،ص36 .

²-الفيروز أبادي(القاموس المحيط)،ص243 .

³-سورة الأنبياء الآية 97

⁴-الخليل بن أحمد الفراهيدي (كتاب العين) ، تحقيق عبد السلام هنزواي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003 م ،ص325 .

"و بالرجوع إلى البحث عن الأصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني "Persona"¹ ، و هي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل، حيث يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس و بهذا أصبحت الكلمة تدلّ على المظاهر الذي كان يظهر به الشخص "².

نستنتج من التعريفات السابقة أنّ لفظة الشخصية تحمل عدة معان، لكنّها في الغالب تطلق على الذات الإنسانية و ما تحمله من صفات تميز شخص عن غيره، وهي نوعان شخصية إنسانية تتمثل في الأفراد و تحركاتهم داخل المجتمع و الشخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية المسرح ، السينما ...

ب/- اصطلاحا :

لقد تعدّدت تعريفات الشخصية نظرا لأهميتها الكبيرة في الدراسات و التطورات التي تشهدها الساحة الإبداعية الفنية و النقدية ، فهي تعتبر الركيزة الأساسية لتطور الأحداث داخل العمل الأدبي كما أنّها تعدّ "المحور العام الرئيسي الذي يتكفّل بإبراز الحدث، و عليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة و قيمتها"³.

و هي " كل مشارك في الرواية سلبي أو إيجابيا، أمّا من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعدّ جزءا من الوصف "⁴.

نستنتج من التعريفين السابقين أنّ الشخصية أداة بمقتضاها يستطيع الروائي إبراز الحدث بصفة محكمة و بإمكانه التحكم في سيرورته وفقها يقول "رولان بارت" فخر الشخصية الروائية : "هي نتاج عمل تألفي ، و كان يقصد أنّ هويّتها موزّعة في النصّ عبر الأوصاف و الخصائص التي تسند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكّي "¹.

¹-Dictionnaire poche, La rousse76000,définitions .

²- سعد رياض (الشخصية أنواعها، أغراضها، و فن تعامل معها) ، مؤسسة اقرأ (القاهرة)، مصر، ط1، 2005م، ص11 .

³- نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير و نجيب الكيلاني)، (دراسة موضوعية فنية)، دار العلم و الإيمان، ط1،

2009 م، ص40 .

⁴-عبد المنعم زكريا القاضي (البنية السردية في الرواية)، ص62 .

و قد تجلّى اهتمام الكثير من العلماء و الدارسين بالشخصية من خلال البحث في داخلها و التركيز على جوانبها الفنية و الواقعية، و قد ظهر هذا جلياً عند علماء النفس و علماء الاجتماع و غيرهم، وسنبداً ب:

أ- الشخصية من منظور علماء النفس :

للبحث عن مفهوم الشخصية من الجانب النفسي نجد النظريات السيكلوجيّة تتخذ الشخصية "جوهرًا سيكلوجيًا وتصير فردًا "شخصًا" أي ببساطة كائن إنساني"².

أي أنّ الشخصية هي فرد أو مجموعة من الأشخاص الإنسانية، يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس: "إنّ دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد و التي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره"³.

في حين يرى ("مورتن برنس") أنّ الشخصية هي "مجموع الاستعدادات أو الميول أو الدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة"⁴. يمكن القول أنّ الشخصية ذات البعد السيكلوجي تحمل في طياتها الكثير من الانفعالات النفسية وهي مرتبطة بمجموعة من الدوافع والميول السيكلوجيّة سواء كانت نفسية أو مكتسبة.

¹- حميد الحميداني (البنية النص السردية من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء-المغرب، ط3، 2000م، ص51.

²- محمد بوعزة (تحليل النص السردية)، تقنيات و مفاهيم (دار العربية للعلوم ناشرون)، بيروت لبنان، ط1، (1431هـ-2010م)، ص39.

³- نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد باكثير و نجيب الكيلاني)، دراسة موضوعية و فنية، ص43.

⁴- المرجع نفسه، ص44.

ب - الشخصية من المنظور الاجتماعي :

إذا انتقلنا إلى الشخصية من منظور علماء الاجتماع فنجد أنهم اعتنوا بها عناية كبيرة لما لها من أهمية ، فالمجتمع لا يقوم إلا على العلاقات المتبادلة بين أفرادها بعاداته وتقاليده وثقافته ، والفرد لا يمكن أن يكتسب شخصيته إلا بالمشاركة الجماعية والتفاعل مع غيره ، فعلم الاجتماع يهتم بالشخصية باعتبارها أساس النظام الاجتماعي "فتحوّل إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجياً"¹.

كما أنّ الشخصية تعني "التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبّر عنه العادات والاتجاهات والآراء"².

نستنتج من هذين التعريفين أنّ الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع بعامة تحمل نمط معين تعكس الاتجاهات الفكرية والآراء للمجتمع.

ج - الشخصية من منظور السيميائيين :

لقد اختلفت وجهات النظر حول البحث في موضوع الشخصية ، فالتحليل البنيوي "لا يتعامل مع الشخصية بوصفها كائناً أي شخصاً وإنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله"³.

"إنّ الشخصية في الرواية أو الحكاية عامة ، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلا على أنّها بمثابة دليل (signe) له وجهان أحدهما دال (signifiant) والآخر مدلول (signifie) وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنّها ليست جاهزة سلفاً، ولكنّها تحوّل إلى دليل ، فقط ساعة بنائها في النص وتكون

¹ - محمد بوعزة (تحليل النص السردي و تقنيات و مفاهيم)، ص 39 .

² - العلمي مسعودي (الفضاء التخيل و التاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسينيا الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص (أدب جزائري معاصر)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010/2009م، ص 130 .

³ - محمد بوعزة (تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم)، ص 39 .

الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلّخص هويتها، أمّا الشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النصّ أو بواسطة تصريحاتها، وأقوالها، وسلوكها، وهكذا فإنّ صورتها لا تكتمل إلّا عندما يكون النصّ الحكائي قد بلغ نهايته¹.

بمعنى أنّ الشخصية الروائيّة" تشكل (وحدة دلالية) يرتكز امتلاؤها بالوحدات الدلالية الصغرى... التي تملأ ذلك (البياض السيميائي) الذي تخلقه الشخصية"².

غير أنّ هناك من ينظر إلى الشخصية بأنّها مورفيم فارغ، وهذا ما تحدّث عنه "فيليب هامون" حيث يقول: "اعتمادا على مفهوم العلامة اللسانية يمكن تحديد الشخصية بأنّها مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا تحيل إلّا على نفسها، إنّها ليست معطى قبلية وكملياً، فهي تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنصّ زمن فعل القراءة، هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل، ويحيل على مدلول لا متواصل، فكما أنّ المعنى ليس معطى لا في بداية النصّ ولا في نهايته، وإمّا يتمّ الإمساك به من خلال النصّ كله، كما يقول ("بارت") فإنّ الشخصية لا تكتمل ملاحظها (لا تتلقى دلالتها النهائيّة) إلّا مع عملية التلقي (القراءة) ونهاية مختلف التحولات التي كانت سندا لها وفاعلا فيها"³.

نستنتج من خلال هذه التوضيحات أنّ الشخصية عند علماء السيمياء بناء لساني أي أنّ الشخصية لها هوية أدبية سيميائية تتمثل في المورفيم الفارغ.

¹ - حميد حميداني (بنية النص، السرد من منظور النقد الأدبي)، ص 51.

² - عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النصّ الروائي مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية، الرباط - المغرب، ط 1999م، ص 47.

³ - فيليب هامون (سيمولوجية الشخصيات الروائية)، ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفاتح كبليطو، دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية - سوريا، ط 2013م، ص 14.

د- الشخصية من المنظور الفلسفي :

يعرف "أرسطو" في كتابه "فن الشعر" الشخصية بقوله: "لما كانت المأساة هي أساسا محاكاة لعمل ما ، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها ، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس مع باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث"¹.

نرى بأن "أرسطو" لم يعط اهتماما كثيرا للشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية جاعلا الأحداث هي التي تقوم بإنتاج الشخصية. أما إذا انتقلنا إلى المنظرين الكلاسيكيين فهم يرون أنّ الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث ، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصرا مهيما وأساسيا اكتملت بنيويا واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر"².

نستنتج من هذا أنّ الشخصية لم يكن لها اهتمام كبير فهي بمثابة اسم الشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أمّا في القرن التاسع عشر أصبحت عنصرا فعّالا في العمل السّردى ومستقلة عن الحدث. وبعد كل هذه المحاولات في تقديم التعريف اللغوي والاصطلاحي للبنية الشخصية نخلص إلى أنّ بنية الشخصية "هو مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية ، التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات و الدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية ، التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية"³.

¹-أرسطو طاليس(فن الشعر)،ترجمة عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة بيروت لبنان،ط1973،م2،ص18 .

²-جريدة حاش(بناء الشخصية في حكاية عبدوا و الجماجم و الجبل)(المنشورات الأوراس)،الجزائر،(د.ط)،2007،ص57 .

³-سمير سعيد الحجازي(قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر) ص134 .

ثالثا : الشخصية الروائية في النقد الحديث:

لقد اهتمَّ الأدباء و الروائيون سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية ، ذلك أنَّ نجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في اختيار شخصياته و مساهمتها في بلورة العمل الأدبي دون الإخلال بقواعد النص حيث ينظر إليها الناقد أنَّها : "هي التي تميَّز العمل القصصي عن غيره من الفنون و جعله مستقلاً بذاته" ¹.

لهذا تمَّت دراستها من قبل النقاد و الباحثين المحدثين و كل حسب وجهة نظره و طريقته في فهمه للشخصية و تحليله لها و سنذكر بعضهم بدءاً بـ :

أ- عند الغرب :

*الشخصية عند فلاديمير بروب :

قام "بروب" بدراسة لشخصية دراسة مورفولوجية ركَّز فيها على وظائف الشخصية ، و خلص من خلال تحليله لمائة حكاية روسية على أنَّ الثَّابت في كل الحكايات هو وظائف الشخصيات في حدِّ ذاتها و "تبعاً لذلك أحصى "فلاديمير بروب" عدد الوظائف المستخلصة و حصرها في إحدى و ثلاثين وظيفة قابلة لأن تقلص في دوائر لا يتعدى عددها سبع دوائر و هي : دائرة الفعل المعتدي ، دائرة الفعل الواهب ، دائرة الفعل المساعد ، دائرة فعل الأميرة ، دائرة فعل الموكل ، دائرة فعل البطل و دائرة فعل البطل المزيف" ².

اهتمَّ "بروب" بالشكل على حساب المضمون ، فهو يعتبر الوظيفة عنصراً أساسياً في السرد ، كما لاحظ أنَّ الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة و عناصر متغيرة فالثابت هو الأفعال و المتغير هو الأسماء" ³.

¹- نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد باكثير و نجيب الكيلاني)، دراسة موضوعية فنية، ص44 .

²- ييظر : سعيد بنكراد (شخصيات النص السردية)، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولي إسماعيل مكناس، ط1994م، ص99 .

³- حميد لحمداني (بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي)، ص23-24 .

وتوصل إلى أنَّ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عمَّا تقوم به الشخصيات ، أمَّا من فعل هذا الشيء أو ذلك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير

تستنتج أن "بروب" اهتم بالأفعال التي تقوم بها الشخصيات و أهمل صفاتها ، فاعتبر الشخصيات بمثابة عوامل أساسية داخل السرد .

*الشخصية عند كلود بريمون :

= انطلق "كلود بريمون" في دراسته لمفهوم الشخصية من خلال قراءته لكتاب "مورفولوجيا الحكاية" لـ "فلاديمير بروب" و قد تبين من خلال كتابه "منطق الحكيم" و المنطق هو حصيلة تحرك الشخصيات في النص الأدبي¹ .

لاحظ "بريمون" أن متتالية الوظائف لـ "بروب" كانت محكمة بضرورة منطقية و جمالية و بترتيب زمني فهو إذن لم يترك أي مجال للاحتتمالات الأخرى ، فوظيفة الصراع مثلا تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر ، أما إذا حدث و انتهى بالبطل إلى الهزيمة فإن "بروب" لا يسجل الوظيفة الأولى و إنما يغيرها بوظيفة أخرى و هي الإساءة² .

يحاول "بريمون" الخروج من التصور البسيط لـ "بروب" فهو يقترح بديلا جديدا للنظر في بنية الحكيم عوض أن تصور بنية الحكيم على شكل سلسلة أحادية الخط من الألفاظ المتتابعة حسب نظام ثابت فإننا سنتخيل هذه البنية كتجمُّع لعدد معيَّن من المتتاليات التي تتراكب و تتعقد و تتشابك على طريقة آليات عملية أو خيوط صغيرة³ .

و من خلال هذا يحاول "بريمون" إعطاء قواعد عامة لتسلسل الأحداث في كل عمل سردي فبالنسبة له كل مقطع سردي يقدم على ثلاث وظائف⁴ :

¹- عبد الوهاب الرقيق (في السرد دراسة تطبيقية) ، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1998م، ص146 .

²- ينظر : حميد لحداني (بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)، ص38-39 .

³- المرجع نفسه، ص39-40 .

⁴- ينظر: جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13 جوان 2000، ص202 .

الوظيفة الأولى:

تفتح إمكانية تطور الحدث يتعلق بتصرف الشخصية يمكن أن يكون تتابعا لهذه الوظيفة فتحصل

الوظيفة الثانية :

- فيها اختيار إن إمّا و إمّا
- إمّا أن تمرّ الشخصية إلى الفعل .
- إمّا أنّها لا تمرّ إلى الفعل .

و إذا حصل الاختيار الأول أي كان هناك مرور إلى الفعل تكون :

الوظيفة الثالثة :

في هذه الوظيفة يتم فيها جزأين إمّا النّجاح و إمّا الفشل و من أجل توضيح القواعد العامة التي اقترحها

"بريمون" نقترح المخطط التالي :



نستخلص أنَّ هناك اختلاف واضح بين "بروب" و "بريمون" فبروب" يؤكد أنَّ كل وظيفة تؤدي حتماً على الوظيفة الأخرى و النهاية مكلّلة دائماً بالنجاح ، بينما "بريمون" يترك الاختيار بين إمكانية المرور من مرحلة إلى أخرى و بين عدم المرور و ذلك تبعاً للظروف المحيطة ثم عدم استبعاد الأحداث التي تكون نتيجتها الفشل¹.

*الشخصية عند غريماس :

يشير "غريماس" إلى أنَّ الشخصية هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معنية و أنَّ هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين². كما ربطها بمفهوم 'العامل' ، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلاً في العمل الروائي ، و يتكون النموذج العملي عنده من ستة فواعل أو أدوار ، وَّها على ثلاث مستويات تمثلت في : ذات و موضوع ، و مرسل و مرسل إليه ؛ و مساعد و معارض³.

و قد عمد "غريماس" إلى بناء الصورة النهائية للنموذج العملي باعتباره مشتقاً من النموذج التكويني ، و يتكون هذا النموذج من ستّ خانات موزعة على ثلاثة أزواج ، كل زوج محدّد من خلال محور دلالي يحدّد طبيعة العلاقات الرابطة بين حدى كل زوج على حدى ، ولكن أثناء تكوّن الصورة الكاملة للنموذج العملي يجب الحصول على ثلاثة علاقات: علاقة الرغبة ، علاقة التواصل ، علاقة الصراع⁴. نستنتج من خلال هذه العلاقات يتم الحصول على الصورة الكاملة و النهائية للنموذج العملي عند غريماس كما أنَّ الميزة الأساسية التي وضعها قادرة على استيعاب كل الخطابات السردية الأخرى .

¹ - جميلة قيسمون (الشخصية في القصة)، ص 202 .

² - ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية)، دراسة الأنساق الثقافية للشخصية العربية، (النادي العربي)، الرياض، ط 1، 2009م، ص 70 .

³ - ينظر: جويده حمّاش (بناء الشخصية في حكاية عبّو و الجماجم و الجبل)، منشورات الأوراس (الجزائر)، ط 2007م، ص 66 .

⁴ - ينظر: حميد حمداني (بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي)، ص 33-34 .

***الشخصية عند تيزيفيان تودوروف Todorov :**

إنَّ منطلق "تودوروف" في تعريفه للشخصية منطلق علمي حيث يقول "إنَّ قضية الشخصية الروائيَّة هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"¹.

ف(تودوروف) "يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ، و يتوقف عند وظيفتها النحويَّة فيجعلها بمثابة "الفاعل" في العبارة السردية ليسهل بعد ذلك عملية المطابقة بين الفاعل و الاسم الشخصي للشخصية"².

لكن رغم الخلفية اللسانية التي يتمتع بها "تودوروف" في التعريف ، غير أنَّه عند دراسته للشخصية الروائيَّة صبَّ كل تركيزه على استخدام نموذج العلاقات بين الشخصيات الذي قدمه "غريماس" فهو يرى أنَّ العلاقات القائمة والمتغيِّرة بين الشخصيات في الأعمال السردية الروائيَّة تبدو كثيرة و متعددة، إلاَّ أنَّه يمكن اختزالها إلى حوافز أساسية و هي المحاور الكبرى التي تتمثل في الرغبة، التواصل، المشاركة"³.

***الشخصية عند فليب هامون :**

يذهب "هامون" إلى حدِّ الإعلان على أنَّ مفهوم الشخصية ليس مفهوماً أدبيّاً محضاً و إنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة النحويَّة التي تقوم بها الشخصية داخل النصّ، أمّا وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الجمالية، ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ الأصل سيمتلى تدريجياً بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص"⁴.

¹- فيصل نوي(سيمولوجية الشخصيات الروائيَّة)،مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص36 .

²- ينظر :حسن بحراوي(بنية الشكل الروائي)،(الفضاء، الزمن، الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء-المغرب، ط2، 2009م، ص213 .

³- يعني العيد(تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي)،دار الفارابي، بيروت، ط2، 1999م، ص52-53 .

⁴- جميل حمداوي(مستجدات النقد الروائي)، ط1، 2011 م ، ص222 .

نستنتج من هذا التعريف أن "هامون" ينظر إلى الشخصية كمورفيم فارغ في البداية سيمتلئ تدريجياً كلما تقدمنا في القراءة ، كما أنَّ هويَّة الشخصية عنده متعددة و متنوعة و ليست ثابتة ، تتكون و تبنى من خلال العديد من القراءات و سيرورة الحكاية .

و في هذا السِّياق يقول : "فالظهور الأوَّل للشخصية يشكل شيئاً شبيهاً بشكل فارغ ستقوم التحولات المعنويَّة التي كانت الشخصية فاعلاً فيها بملئها ، إلاَّ أنَّ مدلول الشخصية إذا أخذنا بمفاهيم "فرديناند دي سوسير" لا يتكون فقط من تكرار النعوت و الأوصاف التي تخضع لها أو من خلال التراكم و التحولات و لكن يتشكل أيضاً مدلول الشخصية من التعارضات و العلاقات التي تقيمها مع الشخصيات داخل الملفوظ الروائي"¹ .

ما نلخص إليه هو أنَّ "فليب هامون" ركّز تركيزاً كبيراً على المفهوم اللساني للشخصية الروائية في اقتراحاته ، و تتبَّع النهج الذي انتهجه النقاد الحداثيون الذين أسَّسوا دراساتهم على المفاهيم اللسانية الحديثة التي ظهرت بعد انتشار أفكار "دي سوسير" .

ب - عند العرب :

إذا انتقلنا إلى مفهوم الشخصية عند العلماء و الدارسين العرب ، نجد أنَّها هي الأخرى شغلت مساحة واسعة من الدراسات النقّدية ، فمعظم النقاد العرب المعاصرين "يصطنعون مصطلح شخص و هم يزايدون به إلى الشخصية و يجمعونه على شخوص ، فنلاحظ أن "محسن جاسم الموسوي و لويس عوض" و غيرهم لا يميزون تمييزاً واضحاً بين الشخصية و الشخص و البطل فيعدونها شيئاً واحداً"² .

¹- ينظر :فيصل نوي(سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص45 .

²-عبد الملك مرتاض(في نظرية الرواية)،(بحث في تقنيات السرد)،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،ط1998،ص79 .

أما الدكتور "محمد غنيمي هلال" يرى أنَّ الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية و محور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان و قضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة و قضاياها العامة منفصلة عن محيطها ، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما و إلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي و قيمتها الفنية معا ، لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص و تحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية¹.

"إنَّ الشخصوص هي محور الرواية الرئيس بحيث تبث فيها الحركة و تمنحها الحياة، فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة"².

و ترى "يمنى العيد" في كتاب "تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي" أنَّ: "الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث ، و هذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات ، فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها و تنمو بهم فتتشابك و تتعقد وفق منطق خاص به"³.

كما تطرقت إلى "دراسة ترابط الأفعال و الحوافز التي تتحكم بعلاقة الشخصيات ، وأخيرا علاقة الشخصيات فيما بينها و تتناول الحوافز على أنها أغراض ، فتجردها من الدلالة الاصطلاحية التي أثارها "توماشفسكي" و تحددها وفق منهجية "تودوروف" في دراسة الرواية لعلاقة خطيرة في ثلاثة حوافز أساسية و تشمل : الرغبة و التواصل والمشاركة، وتسميها الناقدة "الحوافز الإيجابية"، و تقابلها أخرى سلبية تتمثل في الكراهية ، الهجر ، و الإعاقة ، وتجد "يمنى العيد" أنَّ كلا النوعين حوافز نشطة لكونها تدفع إلى فعل ما"⁴.

¹- محمد غنيمي هلال (النقد الأدبي الحديث)، دار نضضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1997، ص526 .

²- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي عمان ، ط1، 2006م، ص117 .

³- يمى العيد (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي) ص42

⁴- فوزية لعيوس، غازي الجابري (التحليل البنوي للرواية العربية)، دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص314 .

و هذا يعني أنّ لهذه الحوافز أفعالها الخاصة تقع على الشخصيات الروائية ، وهذه الشخصيات تبقى مهيأة لتحفيز نشاط سواء كان إيجابيا أم سلبيا .

أمّا "نبيلة ابراهيم" فقد زاوجت في دراستها للشخصية الحكائية بين التحليل البنيوي و التفسير النفسي ... حين اتبعت خطوات "التحليل المورفولوجي البروي" ثم ربطت ذلك بما يقابله معنى تفسيرات نفسية ، و هو يعني أنّها ربطت الدوال بمدلولاتها ، فكان تقسيمها للشخصيات الحكائية إلى نوعين : شخصيات حكاية خرافية و شخصيات حكاية شعبية ، يقوم كل منها على ثلاثة أصناف : البطل الشعبي و الشخصيات الحيرة و الشخصيات الشريرة¹.

و يرى الباحث المغربي "حميد لحمداني" الشخصية بأنّها : "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية و الثقافية ، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"².

و بذلك تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه ، وذلك حسب تعدّد القوّ و اختلاف تحليلاتهم، و بالتالي فإنّ النصّ الروائي يفتح على مجموعة من التأويلات ، تبعاً لاختلاف و تعدّد القراءات .

في حين نجد "سعيد يقطين" يصنّف مشروعه النظري لدراسة الشخصيات إلى عدة أنماط من حيث الطابع المفهومي العام إذ يحدّد في هذا الطابع :

1- الشخصيات : من حيث صفاتها و علاقتها الاجتماعية ضمن الجماعة .

2- الفواعل : و هي الشخصيات التي تضطلع بدور ما أو تنجز فعلا أو حدثا ما كيفما كان نوعه.

¹- أمينة فزاري (سيمائية الشخصية في تعريبه بني هلال)، دار الكتاب الحديث للنشر- القاهرة، ط1، 2012م ، ص62 .

²- حميد لحمداني (بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي)، ص50 .

3-العوامل : هي التي تنجز أفعالها وفق معايير محددة أو قيم خاصة و ضمن هذا الإطار العام يحدد أصناف

الشخصيات و هي من عنده :

أولاً : الشخصيات المرجعية : و هي نفسها عند هامون ، ولكنها عند "يقطين" تنقسم إلى قسمين :

أ/- شخصيات مرجعية : لها وجود واقعي و تاريخي يشير إلى النص "1.

ب/- شخصيات شبه مرجعية : و المقصود بذلك من الصعوبة أن تقطع بصحة مرجعيتها ، إمّا لغياب

المعلومات التاريخية عنها ، و إمّا لأنها تعرضت لتحويلات كبرى جعلت تأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معيّن لإثبات ذلك"2.

إنّ هذه الشخصيات سواء المرجعية أو شبه مرجعية حسب "سعيد يقطين" "تضعنا و بشكل مباشر أمام (عولم تاريخية) محدّدة الملامح ، سواء تم تجسيد تلك الملامح مع الحفاظ على روح المواد التاريخية أو من خلال تطعيمها بعناصر خارجية لا صلة لها بالتاريخ المدوّن أو المتعارف عليه"3.

ثانياً الشخصيات التخيلية : و هي الشخصيات التي ليس لها وجود واقعي .

ثالثاً الشخصيات العجائبية : تكمن في تكوينها و تشكيلها و أفعالها أيضاً ، و هي تتداخل مع الشخصيات المرجعية و التخيلية"4.

¹- أحمد رحيم كريم الخفاجي(المصطلح السردى في النقد الأدبى العربى الحديث)،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان،ط1،(1433هـ/2012م)،ص398 .

²- سعيد يقطين(قال الراوى :البنيات الحكائية فى السيرة الشعبية)،المركز الثقافى العربى للنشر و التوزيع،ط1، 1997 م،ص96 .

³- المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

⁴- أحمد رحيم كريم الخفاجي(المصطلح السردى فى النقد الأدبى الحديث)،ص399 .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ "سعيد يقطين" صَنَّف شخصياته في مشروعه على ضوء منهج "فيليب هامون"، هذا الأخير الَّذِي صَنَّف شخصياته إلى ثلاث فئات و هي : فئة الشخصيات المرجعية ، فئة الشخصيات الواصلة ، فئة الشخصيات المتكررة .

أما "عبد الملك مرتاض" فيرى بأنَّ الشخصية "هي التي تكون واسطة لعقد بين جميع المشكلات الأخرى ، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة و هي التي تبتُّ أو تستقبل الحوار وهي التي تصنع المناجاة و هي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه ، من خلال سلوكها و أهدافها ، وعواطفها ... وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا¹."

يتضح لنا من خلال هذا القول أنَّ الشخصية أساس البناء الروائي و عنصر فعَّال من حيث علاقتها مع عناصر السرد (اللغة ، الحوار ، الوصف) ، ومكمِّلة للتقنيات السردية الأخرى كـ (الحدث ، الزمان ، المكان) .

و من خلال التعريفات السابقة نستطيع القول أنَّ مصطلح "الشَّخصية" كان و مزال صعب التحديد و هذا ما أوضحته الكتب من اختلاف النقاد حول مصطلحي "الشخص" و "الشخصية" ، فنجد أنهم يقولون تارة "الأشخاص" و تارة أخرى الشخصيات ، ف "محسن جاسم الموسوي" يجعل مصطلح الشخصية إفرادا و مصطلح الشخص جمعاً ، فهو يراها بمثابة شيء واحد ، غير أنَّ أغلبية النقاد يجمعون على أنَّ الشخص "كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم النَّاس أي على إنسان حقيقي من لحم و دم و يكون ذا هوية فعلية و يعيش في واقع محدد زمانا و مكانا ، فهو إذن من عالم الواقع الحيَّاتي لا من عالم الخيال الأدبي و الفني"².

كما أنَّ مصطلح "شخص" "تطلق على إنسان حقيقي يكون في عالم الأحياء و يحمل صفات جسمية و روحية، أي أنَّه ليس من نسيج الخيال ، أمَّا الشخصية "فهو كائن ورقي ينشأ بإنشاءً ، و هو كائن حي بالمعنى الفني لكنَّه

¹- عبد الملك مرتاض (في نظرية الرواية)، بحث تقنيات السرد، ص 91 .

²- جريدة حماش (بناء الشخصية في حكاية عبود و الجماجم و الجبل)، ص 79 .

بلا أحشاء ، أو هي كائن فؤد من سمات و علامات و إشارات فالشخصية إذن من عالم الأدب والفن أو الخيال ، وهي لا تنسب إلى عالمها ذلك " ¹

يتوضح لنا من خلال هذا القول أنّ الشخصية هي من صنع الخيال يبتكرها المؤلف من أجل أداء أدوار مختلفة و إيصال رسالة إلى القارئ .

و ما نخلص إليه في الأخير هو أنّه مهما اختلفت تعريفات النقاد والدارسين و مهما تعددت مشاربهم و اختلفت فلسفاتهم، يبقى الشيء الوحيد المتفق عليه هو أنّ الشخصية تعدّ اللبنة الأساسية في بنية النصّ الروائي .

¹- ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية)، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية (النادي العربي)، الرياض، ط1،

الفصل الأول: بناء الشخصية الفنية في الرواية

أنواع الشخصية

- 1- الشخصيات الرئيسية
- 2- الشخصيات الثانوية
- 3- الشخصيات النامية
- 4- الشخصيات الثابتة

أبعاد الشخصية

- 1- البعد الجسمي
- 2- البعد النفسي
- 3- البعد الاجتماعي
- 4- البعد الفكري

التصنيفات الحديثة للشخصية

- 1- تصنيف فيليب هامون
- 2- تصنيف فلاديمير بروب
- 3- تصنيف غريغاس
- 4- تصنيف تودوروف
- 5- تصنيف فورستر

طرائق تقديم الشخصية :

- 1- التقديم المباشر
 - 2- التقديم غير المباشر
- طبيعة الاسم الشخصي ودلالته
وظيفة الشخصية.

علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى (الراوي - الحدث - الزمان - المكان)

أولا أنواع الشخصية:

من المعروف أنَّ الرواية تتميز بتعدد الشخصيات داخل إطارها الحكائي، فهي التي ثبت فيها الروح والحياة وتعمل على تحريك أحداثها، وقد قسّمت الشخصيات إلى عدة تقسيمات، فمنهم من يقول بأنَّ الشخصية نوعان (متحركة و ساكنة (ثابتة))، وهناك من يقول أنَّ الشخصية تنقسم إلى (مركبة وبسيطة)، إضافة إلى التقسيم القائل بأنَّ الشخصية الروائية أربعة أنواع (الشخصية الرئيسية، الثانوية، المساعدة، المعارضة) وهذه التقسيمات تختلف فيما بينها ويرجع ذلك الاختلاف منطلقات النقّاد ومرجعياتهم، و عليه يمكن تقسيم الشخصيات إلى: رئيسية وثانوية حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية، كما يمكن تقسيمها إلى متحركة وثابتة حسب تطورها.

1- ارتباط الشخصيات بالأحداث:

ويمكن أن نقسمها إلى قسمين: شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية.

1- الشخصيات الرئيسية: (personnage principal):

وتسمى أيضا بالشخصية المحورية، وهي تلك التي تقوم عليها الرواية حيث يقيم "الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى نجد البطل فيها هو المحور الأساسي ثم تأتي بقية الشخصيات الأخرى كمساعدة له"¹.

فالشخصية الرئيسية "هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس بالضرورة أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنّها هي الشخصيات المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"² أي أنَّ لها حضور كبير في العمل السرد والروائي من بدايته إلى نهايته. وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها

¹- محمد علي سلامة (الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر (الإسكندرية)، مصر، ط2007، 1، ص26/25.

²- صبحية عودة زعرب (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، ص131/132.

"تسند للبطل وظائف وأدوار لاتسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثنىة (مفضلة) داخل الثقافة والمجتمع"¹ حيث تحظى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاعيا، وتحظى بمكانة مرموقة"².

أي أنها تتصدّر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، وهي التي توجه الحدث وفق نمط معين ، وفي تعريف آخر لها فهي "الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس ، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"³. ومعنى هذا أنّ المؤلف ينتقيها انتقاء دقيقا ويمنحها استقلالية كبيرة في حرية التعبير داخل المتن القصصي كما أنّها تحمل أفكاره الموجهة إلى المتلقي لذا تحظى بالتميز ويغلب حضورها على بقية الشخصيات الأخرى.

ويمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم " الشخصية البؤرية لأنّ بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين : ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبالا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها"⁴.

وعليه يمكن القول من خلال ما ذكرناه سابقا أنّ الشخصية الرئيسية هي التي تتمحور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، حيث تحظى بقدر من التمييز من قبل السارد، كما أنّها تبرز فكرته التي يريد أن يظهرها للقارئ، فهي بمثابة المحرك الذي يدفع الأحداث إلى الأمام ويعطيها حركة داخل النص الروائي. وفي الجهة المقابلة للشخصيات الرئيسية توجد شخصيات مساعدة وهي ما يصطلح عليها بالشخصيات الثانوية.

2- الشخصيات الثانوية (personnage secondaire): هي الشخصيات التي تحمل أدوارا أقل فاعلية

مقارنة بالشخصية الرئيسية في النص الحكائي ، فهي تعدّ المرافق الأساسي والمساند لها في سير الأحداث " وهي التي

¹- محمد بوعزة (تحليل النص السردى)، (تقنيات و مفاهيم)، ص53 .

²- المرجع نفسه، ص56 .

³- شريط أحمد شريط (تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)، دار القصة للنشر الجزائر، (د.ط)، 2009، ص45 .

⁴- محمد القاضي (معجم السرديات)، د.ط، د.ب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، د.ت، ص271 .

تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها ، وإما تابعة لها تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها ¹.

فعلى الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير إلا أنها تبقى عنصرا هاما في الرواية "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر ، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى ². أي أنها بمثابة المساعد للشخصية الرئيسية والمكمل لدورها بكشفها عن الجوانب الخفية فيها وتعديل سلوكها في بعض الأحيان.

وقد أكد لنا "عبد الملك مرتاض" أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية، ويظهر لنا هذا جليا في قوله : "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ماكان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار ، فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك هاهنا ³. ونفهم من خلال هذا القول أن الشخصيات الثانوية لها الفضل في إبراز أهمية الشخصية الرئيسية وأداء مهمتها ولا يمكن فصلها عنها فهي التي تصنع بطولتها في النص.

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية "فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث ، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخصوس السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم ⁴.

أي أن الشخصيات الثانوية وجودها قليل في الرواية تظهر بين الحين والآخر وفقا للدور المنوط بها.

¹ -صبيح عودة زعرب(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص132 .

² -محمد بوعزة (تحليل النص السردى)،تقنيات و مفاهيم،ص57 .

³ -عبد الملك مرتاض(في النظرية الروائية(بحث في تقنيات الكتابة)الروائية،د.ط،دار الغرب وهران-الجزائر،د.ت،ص133 .

⁴ -صبيح عودة زعرب (جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص133/134 .

وللتوضيح أكثر يلخص لنا "محمد بوعزة" أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية

في الجدول الآتي¹:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الإدهاش و الإقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكى	تقوم دور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكى
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها العمل الروائي و لا يمكن الاستغناء عنها	لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

نستنتج من هذا أنَّ الشخصية في الرواية أنواع ولكل شخصية مميزات، فالشخصية الرئيسية لها الدور المهم

والنصيب الأوفر في العمل الروائي ، أمَّا الشخصيات الثانوية فهي التي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات

الرئيسية أو ربط الأحداث ، ووجودها أو غيابها لا يؤثر على فهم المعنى.

¹- محمد بوعزة (تحليل النص السردي)، تقنيات و مفاهيم، ص58 .

2- ارتباط الشخصيات بالتطور: ونقسمها إلى قسمين (شخصيات نامية، شخصيات مسطحة):

1- شخصيات نامية (متحركة ،متطورة ،مدورة: (round caractère): لا يخلو أي نص سردي مهما كان

روائيا أو قصصيا من ثنائية ملازمة لكل حدث وقد أطلق عليها النقاد اسم الشخصيات النامية والأخرى المسطحة، والشخصية النامية سميت أيضا بالدينامية ، المستديرة ، المدورة، المتحركة، أما عن مفهومها فيعرفها: "محمد يوسف نجم" "هي التي تنكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا ، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة ، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية"¹.

أي أنها شخصيات متطورة ومتحركة وليست ثابتة ، فالشخصية النامية هي : " الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ، فتتطور من موقف إلى موقف آخر ، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها "².

ويعني ذلك أنها تنكشف تدريجيا وليس دفعة واحدة، فهي في تطور مستمر، تتغير وفق الظروف ، ويصفها "محمد غنيمي هلال" بأنها : "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع ، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ، ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً "³ ويمكن القول في الأخير من خلال ما تقدم أن الشخصية النامية لها وظيفة هامة من بداية العمل الروائي إلى نهايته ، فهي تتفاعل وتتطور مع الأحداث معتمدة على عنصرين أساسيين هما المفاجأة والإقناع لإثبات دورها .

¹- نادر أحمد عبد الحق الخالق(الشخصية الروائية بين علي باكثير و نجيب الكيلاني)،ص35 .

²- عز الدين اسماعيل (الأدب و فنونه)،(دراسة و نقد)،دار الفكر العربي،مصر-القاهرة، ط.و، 2013م،ص108 .

³-صبحيه عودة زعرب(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص121 .

2- شخصيات ثابتة (مسطحة): (plat caractère): تحمل عدة مسميات كالشخصية الجامدة أو النمطية

، ويعرفها "عز الدين إسماعيل" بأنها: "الشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة حين تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير ، وإنما يحدث التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي"¹ أي أنّ هذه الشخصيات تتسم بالوضوح أو الثبات طوال مسار الحكاية ولا تتغير مهما تغيرت الظروف، يستطيع القارئ التعرف عليها منذ الوهلة الأولى دون تعمق أو تركيز . فهي " التي تبنى فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا "².

أي أنّها شخصية ذات بعد واحد مسيطرة للحدث حتى نهاية العمل الروائي أو النص الحكائي . ونجد تعريفا آخر للشخصية المسطحة لدى "فوستر" حيث يقول بأنها التي " ترسم في أنقى صيغتها ، وتدور حول فكرة أو خاصية واحدة عندما لا يتوفر فيها أكثر من عامل "³، كما يعرفها "عبد الملك مرتاض" "هي تلك البسيطة التي تمضى على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعمامة "⁴.

أي الشخصية الجامدة لا تقوم بأي تطور. ويمكن القول ممّا سبق أنّ الشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير مهما كانت الظروف ولا تساهم مساهمة كبيرة في صنع أحداث الرواية كما أنّها لا تحمل أفكارا متعددة، فهي تبقى جامدة وثابتة طيلة مسار الأحداث بالإضافة إلى هذه الشخصيات نجد :

- الشخصيات الهامشية : (personnage marginalise): هي شخصيات قليلة الظهور وغير فاعلة عديمة

الأهمية والفائدة في العمل الفني تظهر وتختفي ، ولا تحمل أي دور يجعلها تتطور وكأنّها وظفت بطريقة عفوية من قبل القاص ، وقد عرفت في قاموس السرديات ل "جيرالد برنس" gerald prince بأنها كائن ليس فعّالا في المواقف

¹ -عز الدين إسماعيل (الأدب و فنونه)، ص117 .

² -نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين باكتير و نجيب الكيلاني)، ص45 .

³ -ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية)، ص63 .

⁴ -عبد الملك مرتاض (في نظرية الرواية)، ص89 .

والأحداث والمروية ، والسنيدي في مقابل المشارك participant يعد جزءا من الخلفية (الإطار) "setting"¹ ، أي أنها شخصية غير فاعلة ولا تؤثر بأي شكل من الأشكال في العمل الروائي، فحضورها من عدمها ولا تشكل أي فرق فيه.

وبعد تصنيفنا لأنواع الشخصيات و تحديد أهمية و دور كل منها، يمكن القول أن لكل شخصية فاعليتها في البناء الفني للعمل الروائي فلا يكتمل إلا بتوفرها وتنوعها، فهي تعدُّ بوابة العمل وأنواعها هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص واكتشاف عوالمه.

ثانياً: أبعاد الشخصية :

اهتمَّ الباحثون اهتماما كبيرا بالشخصية باعتبارها هي التي تؤدي إلى سير الأحداث داخل الرواية ، ولتنوع الشخصيات الروائية تأثير كبير ودور هام في ظهور ما يسمى بأبعاد الشخصية ، وقد تعددت هذه الأبعاد حسب طبيعة الشخصية، وهذا لكشف الخلفية المشكّلة لها انطلاقا من سلوكياتها وأفعالها، تلخص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي إضافة إلى البعد الفكري وستكون البداية ب:

(1) - البعد الجسمي:

ويسمى أيضا بالبعد الفيزيولوجي أو الخارجي حيث يحمل صفات ظاهرة لتلك الشخصية، كما يمكن القول أنها "مواصفات خارجية للشخصية تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية: القامة، لون الشعر ، العينان ، الوجه ، العمر اللباس"² كما "يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها ، قصرها ، ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة لها"³ ويعني هذا دراسة فوتوغرافية للشخصية. وعليه يتضح لنا مما سبق أن الوصف الخارجي يجعل

¹- جيرالد برنس (قاموس السرديات)، ترجمة السيد إمام ميريت للنشر و المعلومات - قصر النيل - مصر القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص159.

²- محمد بوعزة (تحليل النص السردية) (تقنيات و مفاهيم)، ص40 .

³- شريط أحمد شريط (تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)، ص48 .

الشخصية أكثر وضوحاً وفهماً في العمل الروائي و يقرب صورتها للقارئ، فالبعد الجسمي يصف كل ما تراه العين وهو يعتبر الجانب المهم في فهم الشخصية والتعرف عليها وتحليل سلوكها وتقييمها بشكل عام.

(2) - البعد النفسي:

المقصود بالبعد النفسي هو تلك "المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكيونة الشخصية الداخلية من الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف....."¹.

وباعتبار أن الإنسان كائن معقد ومركب متعدد الزوايا والأبعاد فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها لاسيما وأنّ القاص من خلال هذا البعد "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"²، فتكون مواصفات الشخصية هنا سيكولوجية تتعلق بالأفكار و المشاعر و الانفعالات ، فالشخصية تحوي صفات تتمركز في محيط اللاشعور للحياة النفسية .

كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصراع النفسي ، وذلك في أشكال المونولوج المختلفة بسيطرة ضمير الغائب و المتكلم و المخاطب في لحظة واحدة و غياب المؤلف (المونولوج المباشر) ، أما المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي و تدخله بين الشخصية الروائية و القارئ، و تكون الشخصية هي المرسل و المتلقي في آن واحد.

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ البعد النفسي للشخصية يظهر الأحوال الفكرية و النفسية للفرد، أي أنّه يقوم بإبراز الأسس الباطنية و العميقة التي تقوم عليها الشخصية ويتمركز أساساً حول الشعور الداخلي الذي يكتسي الشخصية ، كما أنه يحدد مدى تأثير الغرائز ي سلوك الشخصية من انفعال أو هدوء، لذا يعتبر أهم بعد يستند إليه الكاتب في الكشف عن سلوك الشخصية وتحليل تصرفاتها و سلوكياتها و ردود أفعالها.

¹- محمد بوعزة (تحليل النص السردي)، تقنيات و مفاهيم، ص40 .

²- شريط أحمد شريط (تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)، ص49 .

3- البعد الاجتماعي:

يصور لنا البعد الاجتماعي الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي و نشاطها و ثقافتها و ميولها و هوايتها و الوسط الذي تعيش فيه ، فالروائي يجسّد البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية "حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي و إيديولوجيتها و علاقتها الاجتماعية (المهنة :طبقتها الاجتماعية ، عامل : طبقة متوسطة ، برجوازي ، إقطاعي ، وضعها الاجتماعي، فقير ، غني، إيديولوجيتها ، رأسمالي ، أصولي ، سلطة) "1.

أي أنّه يعالج الظروف و الطبقات الاجتماعية في عصر أو مرحلة معينة، كما يتمّ من خلال هذا البعد رصد الخلفية الاجتماعية للشخصية .

كما يبرز البعد الاجتماعي من خلال العلاقة بين الشخصية و غيرها من الشخصيات " أو من خلال الصراع بين الشخص و الذي تقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة "2.

و عليه فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية و يؤثر في أفعالها أو سلوكياتها ومن خلاله يتمكن من معرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية من مستوى تعليمي ، المرجعيات الدينية و الفكرية ، الحالة المدنية ، الطبقة الاجتماعية ، درجة ثقافتها وعلاقتها بالناس....

4- البعد الفكري:

ويقصد بالبعد الفكري للشخصية "هو انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي، ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة "1.

¹- محمد بوعزة (تحليل النص السردى)، تقنيات و مفاهيم، ص40 .

²- علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين (أربيل)-العراق ، العدد 102، ص06 .

أي أنّ لتصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة على مستوى العمل الفني حيث يتم به تمييز الشخصيات عن بعضها البعض، كما يمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي..... وانعكاسها على المجتمع.

ثالثا: التصنيفات الحديثة للشخصية :

لقد احتلت الشخصية في الدراسات السردية الحديثة مكانة مرموقة وشغلت بال الكثير من النقاد و الدارسين وقد تضاربت آراؤهم واختلفت حول أشكالها وأنواعها وتصنيفاتها، ويرجع ذلك إلى ثقافة كل باحث وطريقته وأسلوبه في تحليل الشخصيات، بالإضافة إلى طبيعة النصوص، ونظرا لهذا الاختلاف سنقف عند بعض التصنيفات و التي نذكر منها :

1) تصنيف فيليب هامون، philipe hamon:

حيث صنف الشخصيات الروائية إلى ثلاث فئات :

أ- فئة الشخصيات المرجعية : (personnage référentiel):

"هي شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما حيث أنّ مقروئيتها تظل دائما رهينة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وهي تعمل أساسا على تثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة"¹، أو بمعنى آخر هي شخصيات تحيل إلى عوامل خارجية مألوفة وتتضمن الشخصيات التاريخية والأسطورية والاجتماعية والمجازية "شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ليون عند دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس) شخصيات مجازية (الحب، الكراهية) شخصيات اجتماعية(العامل ، الفارس ،المحتال) تحيل هذه

¹- ينظر عبد الرحيم حمدان حمدان(بناء الشخصية في رواية (عمر يظهر في القدس)،للروائي نجيب الكيلاني ،كلية الآداب ،جامعة

الإسلامية بغزة، 2011م، ص128 .

²- حسن مجراوي(بنية الشكل الروائي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء-المغرب، ط2، 2009م، ص216 .

الشخصيات على معنى ثابت حددته ثقافة، إنَّ قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافات (.....) وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل¹، أي أنَّ هذه الشخصيات ذات مرجعيات مختلفة تتحدد من خلال ثقافة ومكتسبات القارئ حيث يشارك هذا الأخير في تشكيلها.

ب- فئة الشخصيات الواصلة: (personnage embrayeurs): وهي همزة وصل ونقطة التقاء تربط بين قطبي العملية التواصلية (الكاتب والمتلقي) ، وفي تحديد مفهومها العام هي "علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص"² وعن طريقها يستطيع المؤلف تمرير رسالته فهي "شخصيات ناطقة باسمه ،جوقة تراجيديا القديمة المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة، رواة، ومن شابههم ، واطسون بجانب شارلوك هالمز... الخ ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات"³، فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين القارئ والمؤلف، كما أنَّها تبين لنا مدى العلاقة القائمة بين الشخصية والمؤلف، و أحيانا تتدخل بعض العناصر المشوشة فتعرقل العملية التواصلية بين الكاتب والمتلقي.

ج- فئة الشخصيات الاستذكارية (المتكررة) (personnage gonophoriques):

"وهي شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنَّها علامات مقوية لذاكرة القارئ مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل و تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث"⁴.

"فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ لنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنَّها علامات تنشيط ذاكرة القارئ ، بعبارة أخرى إنَّها شخصيات للتبشير فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات..... الخ.... إنَّ الحلم التحذيري،

¹- فيليب هامون (سيمولوجية الشخصيات الروائية ، ص 35-36 .

²- حسن بجاوي (بنية الشكل الروائي)، ص 21

³- فيليب هامون (سيمولوجية الشخصيات الروائية)، ص 14

⁴- حسن بجاوي (بنية الشكل الروائي)، ص 217 .

ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعدّ أفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه¹.

ويأتي ذلك هذا كله في إطار ذاكرة القارئ بطريقة تنظيمية تعمل على تنشيطها.

(2) تصنيف فلاديمير بروب (p.vladimir):

توصل "بروب" في دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع شخصيات أو أدوار وهي "المعتدي أو الشرير و الواهب والمساعد والأمير والباحث و البطل والبطل الزائف"².

تقوم هذه الشخصيات أو الأدوار حسب رأي بروب بواحد و ثلاثين وظيفة فهو "لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصيّة أو التركيبيّة، بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص، وتختلف التسميات أي مصطلحات هذه الشخصيات السبع التي صنّفها "بروب" عند نقادنا العرب فمثلا عند "صلاح فضل": المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب، المساعد، الأميرة، الحاكم أو الأمر، البطل، البطل الزائف"³. ويعني ذلك أنّ بروب حدد الشخصيات بالوظائف أو الأفعال التي تقوم بها الشخصية داخل النص الحكائي.

(3) تصنيف غريماس GREIMAS:

"هو نموذج قائم على ست خانات خاضعة للمزاوجة فكل زوج يحكمه محور دلالي معين"⁴

الذات - الموضوع - محور الرغبة

المساعد - المعيق - محور الصراع⁵

¹-فيليب هامون(سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص14 .

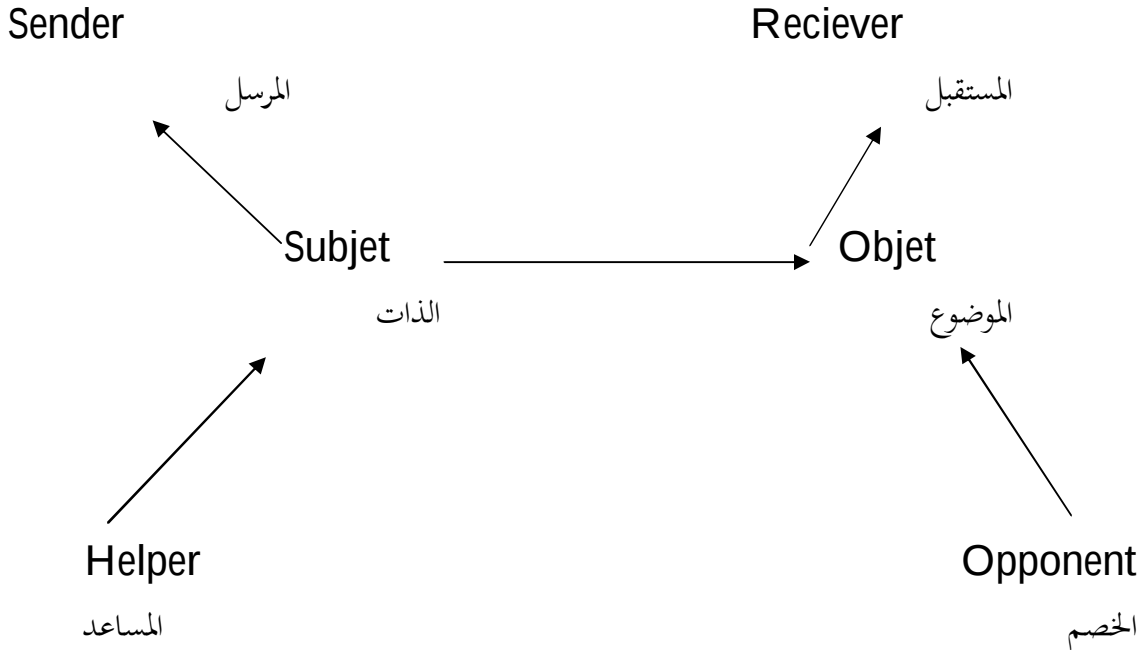
²-حميد حميداني(بنية النص السردية)،ص25 .

³-أحمد رحيم الخفاجي(المصطلح السردية في النقد الادبي العربي الحديث)ص385 .

⁴-فيليب هامون (سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص11

⁵-المرجع نفسه، ص12 .

المرسل - المرسل إليه - محور الإبلاغ
ويتوضح ذلك أكثر من خلال المخطط الآتي:¹



لقد حاول "غريغاس" الاستفادة من أبحاث "بروب"، و قام بتطوير نموذجه العاملي (سماه بالعوامل) بدلا من الوظائف، حيث جعل الشخصية تقوم بأفعال لها أدوار وهذا ما وضّحه النموذج .

(4)- تصنيف تودوروف : TODOROV:

وهو يقوم على الشكل التالي :

(1)الشخصيات العميقة : "تؤدي وظيفة فكرية وتسعى لتثبيت أفكارها، وتبدو أكثر حيوية وأكثر حركية.

(2)الشخصيات المسطحة : وهي شخصيات خافتة لا تظهر قليلا، ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية.

(3) الشخصيات الهامشية : وهي غير حاضرة فيزيولوجيا في عالم الرواية، لكن حضورها هو حضور فكري، أي

بأطروحتها الفكرية "¹.

¹-عبد المنعم زكريا القاضي (البنية السردية في الرواية) ص71 .

نستنتج أنّ "تودوروف" اعتمد في تصنيفه للشخصيات على معيار العمق و التعقيد والبساطة، حسب أهمية وحضور كل شخصية في النصّ الروائي.

(5) تصنيف فورستر (FORSTER):

هو التصنيف الذي اهتدى اليه الناقد الإنجليزي في كتابه (مظاهر الرواية الجديدة) وهذا التصنيف يشمل قسمين هما : الشخصية المسطحة والشخصية الكثيفة (العميقة) "حيث يبيّن أنّ الشخصية الكثيفة أو المدورة تمثل عالماً شاملاً معقداً في ثناياه تنمو قصة معينة ذات ملامح مختلفة إلى حد التناقض....أما الشخصيات المسطحة فهي شبيهة بمساحة محدودة من رسم السطح" ².

لقد جعل (فورستر) مقياس التصنيف هو الحكم على عمق الشخصية أو على سطحيّتها. ومن ثمّ يمكن القول أنّ الشخصية العميقة هي الشخصية الرئيسيّة في تصنيف (فورستر) والشخصية السطحية هي الثانويّة. وبعد ذكرنا لبعض التصنيفات الحديثة للشخصية تجدر بنا الإشارة إلى أنّه توجد تصنيفات أخرى لبعض النقاد والدارسين، وبالرغم من اختلافها تبقى الشخصية من أهمّ مكونات العمل الروائي لها دور أساسي وفعّال فيه.

رابعا : طرائق تقديم الشخصية :

إنّ السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو كيف يبدع الروائي شخصياته وكيف يقدمها للقارئ ؟. من المعروف أن عظمة الروائي تكمن في قدرته على خلق شخصياته وتشخيصها للقارئ، بحيث يتمكن من انتقائها مازجا بين الواقع والخيال ، مقدّماً أدقّ التفاصيل حولها، فلكل شخصية مميّزاتها وخصائصها المتفوّرة عن غيرها ،

¹-أمال منصور (بنية الخطاب في أدب محمد جبريل)،(جدول الواقع و الذات)،د.ط،د.ت،ص78-79 .

²-الصادق قسومة (طرائف تحليل القصة)،دار الجنوب للنشر-تونس،ط2000،ص110-111 .

كما أنَّ له حرية اختيار أشكال التقديم التي يراها مناسبة لعرض شخصياته والمقصود بأشكال التقديم "الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية"¹.

"ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق : بواسطة نفسها، بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راو يكون موضعه خارج القصة ، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي، ومن الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها"².

"وأمام تنوع الطرائق واختلافها، يقترح "فيليب هامون" مقياسين أساسيين يفيضان في القيام بهذه المهمة:

المقياس الكمي: وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

المقياس النوعي: ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف، أم أنَّ الأمر يتعلق بمعلومة ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها"³، وعلى العموم يتم التمييز عادة بين طريقتين أساسيتين في تقديم الشخصية :

أ- التقديم المباشر :

"حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها، بمعنى أنَّ الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط، من خلال جمل تتلفظ بها هي أو من خلال الوصف الذاتي AUTO-DESCRIPTION مثلما نجد في الاعترافات"⁴ والمذكرات واليوميات والرسائل أي

¹- محمد بوعزة (تحليل النص السردي)، تقنيات و مفاهيم، ص42 .

²- ينظر: محمد صابر عبيد و سوسن البياتي (جماليات التشكيل الروائي)، دار الحوار للطباعة و النشر، اللاذقية (سوريا)، (د.ط.ت)، ص178.

³- محمد بوعزة (تحليل النص السردي)، تقنيات و مفاهيم، ص43 .

⁴- المرجع السابق، ص44 .

"هي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية للتعبير عن أفكارها وعواطفها"¹. وهنا يرد تقديم الشخصية على لسانها مباشرة.

ب- التقديم غير المباشر "حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد ، حيث يجبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية. في هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ، أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطا بين الشخصية والقارئ"²، بمعنى أنه الطريقة "التي يصور فيها الكاتب أشخاصه من الخارج ، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم"³.

وفي هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات وفي كلتا الحالتين يجب على القارئ أن يقرأ قراءة واعية متفحصة حتى يتمكن من الوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته، ومن أهم العناصر التي يعتمد عليها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي:⁴

الوصف	الحكي	الحوار	المنولوج
- ما توصف به الشخصية	- ما تفعله	- ما تقوله	- ما تفكر به الشخصية
- وصف ذاتي : ما تقدمه الشخصية من أوصاف عن ذاتها	- محكي	- محكي الأقوال	- الخطاب الذاتي
- وصف غيري : ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة	- الأفعال		

¹- صبحية عودة زعرب ، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، ص 118 .

²- محمد بوعزة (تحليل النص السردى)، ص 44 .

³- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، ص 119.

⁴- محمد بوعزة (تحليل النص السردى)، ص 41 .

واستناداً على هذه المعلومات رسم الروائيون الشخصية الروائية بثلاثة أساليب هي:

***أسلوب تصويري:** "يرسم فيه الروائي الشخصية من خلال حركتها وفعلها وصراعها مع ذاتها أو مع غيرها، راصداً نموها من خلال الوقائع والأحداث حين يعطي الاهتمام الأكبر للعالم الخارجي"¹.

***أسلوب استنباطي:** "حيث يلج فيه الروائي العالم الداخلي للشخصية الروائية.....حيث تعتمد الروايات على تقنية الاستنباط والمناجاة و المونولوج الداخلي للشخصية.

ويعني ذلك أنَّ الراوي يعتمد في تحليل الشخصية على تقنية استخراج أو استنباط عنصر المفاجأة داخل الشخصية.

***أسلوب تقريرى:** يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها وعواطفها وأفكارها، بحيث يحدد ملامحها العامة، و يقدم أفعالها بأسلوب الحكاية و يعلق على الأحداث ويحللها."².

ومن خلال ما ذكرناه سابقاً فإنَّ هذه الأساليب الثلاثة تساعد بشكل كبير في الكشف عن الشخصية ومعرفة أحوالها والتعرف عليها من قبل القارئ مما يجعلها ذات نمط واقعي قريب منه، بغية وصول الروائي أو الكاتب إلى الهدف المنشود من خلقه وتقديمه لشخصياته في نصه السردي.

خامساً: طبيعة الاسم الشخصي ودلالته :

إنَّ اختيار الأسماء للشخصيات من طرف الروائي لا يكون عشوائياً، وإنما يهدف من خلال ذلك الاسم إلى جملة من الأهداف تبرز أهمية اختياره له بحيث أن إعطائه الاسم للشخصية يكشف خاصية مميزة، وقد يكون مستوحى من بعض صفاتها ومميزاتها ذلك أنَّ "الاسم الممنوح للشخصية يؤدي الوظيفة نفسها في الحياة اليومية وبذلك يتم التوازي

¹ -محمد عزام(شعرية الخطاب السردي)،إتحاد الكتاب العرب،دمشق-سوريا،ط2005، ص19-20 .

² -المرجع نفسه ص 20 .

بين نمط التفكير الواقعي كما هو في الحياة، وبين الإبداع الروائي في خلق بنية شكلية متميزة فالتوازي هو أحد وسائل الإيهام بالواقع ، وهو حافز على انتقال الاسم من خارج النص (الواقع) إلى داخل النص (الإبداع) ¹.

ويعني ذلك أن ثمة علاقة بين الاسم و الدافع الذي كان وراء اختياره، كما أنَّ "الاسم يمثل للشخصية ما يمثلها العنوان للرواية، فهو يشكل أحد الخطوط المميزة الهامة وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك وذلك لأنه الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء، فهو يمثل بثباته وتفاعله وتواتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح النص ومقروئته" ² ويشير "دي سوسير" إلى أنَّ "الشخصيات الروائية علامات لسانية ، والعلامة من منظور علم العلامات وحدة لسانية متكونة من "دال ومدلول" دال حاضر، ومدول غائب، وهما مترابطان ارتباطا وثيقا بحيث يقتضي إحداها الآخر" ³.

ويرى "حسن البحراوي" أنَّ اختيار الأسماء يجب أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئته وللشخصية وجودها ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية، واختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنَّها لا تنفي القاعدة اللسانية حول اعتبارية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز، فأسماء الرواية تعتبر شكلا فنيا لا يخلو من الدلالة ، فلا مجال فيه لمنطق الصدفة ⁴.

ويعني هذا أنَّ أسماء الشخصيات يجب أن تكون متطابقة وملائمة للشخصية التي تتقمص الدور الروائي في النص. فالمؤلف يعتمد انتقاء أسماء شخصياته مستندا إلى خلفية تدفعه إلى خلق بنية شكلية متميزة في ظل وجود الشخصيات وتنوع أسمائها.

¹-مرشد أحمد (البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2005، ص1، ص40.

²-ابراهيم صحراوي(تحليل الخطاب) (دراسة تطبيقية)، دار الأفق الجزائر، ط1999، ص1، ص161 .

³-فرديناند دي سوسير(محاضرات في علم اللسان العام)،(د.ط)،ترجمة عبد القادر قيفي (أفريقيا الشرق)، ط1987، ص87 .

⁴-حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)، ص247 .

سادسا :وظيفة الشخصية :

الشخصيات متعدّدة ومتغيرة بحسب طبيعة الدور المنوط بها، لذا يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي أدوارا ووظائف متعددة في العمل الفني الذي ينتجه الروائي ، ولا يمكن توظيفها من غير هدف أو غاية ترجى من ورائها "فهذه الأدوار الموجودة في النص الدور الذي تمثله الشخصية في المجتمع وأيضا تقوم به هذه الشخصيات من تحركات تقودها إلى إنجاز عمل معين "1.

ومن أهم وظائف الشخصية في الرواية التي تكشف عن الصلات بين الأدوار التي تؤديها وملاحظتها :

(1) - فاعل الحدث :

تعد الشخصية الركيزة الأساسية التي تعمل على تحريك الأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية، لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات "2.

ومن الوظائف التي تؤديها " قائد الحركة- المعارض- والمساعد والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعا دائما في الشخصية "3. لأنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أنّ لكل شخصية نوعا من السلوكيات والتصرفات التي تتصف بها.

¹ -اسيا جريوي (سيمائية الشخصية الحكائية في الرواية الذئب الأسود لحنا مينا)،مجلة المختبر، كلية الآداب ،جامعة محمد خيضر – بسكرة،العدد2010،06م،ص08 .

² -أحمد طالب (الفاعل في المنظور السيميائي)،دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران-الجزائر،ط2002،1م،ص09 .

³ -عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها ،انواعها ، سماتها)،مدونة عامر غرابية(اطلالة على الواقع و التحولات) ، الأردن ، (د/ط) ص05.

2- العنصر التجميلي :

ولهذا العنصر دور مهم في العمل الروائي ، حيث "من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه " ¹.

وهذا يعني أنَّ وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضيف جمالية على الرواية حتى ولو كانت من غير فائدة " فالروائي يحتاج إلى أدوات لبيان النص أقرب إلى الإقناع وملامسة الحياة الفيزيائية، فلا بد له أن يدخل عناصر تزيينية على عمله المتخيل، وأن يكون غالباً خالياً من الثغرات فيأتي بشخصيات مهمتها الأولى هو تزويق النص أو تجميل النص ولا يمتلك أية دلالة خاصة " ².

3- المتكلم بالنيابة :

تعدُّ الشخصية لدى معظم الروائيين القناع الذي يلبسونه ويختفون وراءه، فيتحدثون على لسانها بحيث تجسّد أفكارهم ورؤاهم ووجهات نظرهم "فعندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لا بد أن نتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب، وأن نتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير، لا تكون مرئية لأول وهلة، وإنَّ التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي " ³.

¹- عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها)، مدونة عامر غرابية (اطلالة على الواقع و التحولات) ص05.

²- رولان بورتوف (عالم الرواية)، ترجمة نهاد الشكري، دار الشروق الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط1، 1991، ص143 .

³- عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها ،أنواعها ،سماتها)، ص07.

وعليه تعدُّ الشخصية أداة تواصل بين الروائي والمتلقي، فهي التي تصور بيئته والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فتكشف لنا عن الكثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها ، ولا يستطيع التصريح عنها بطريقة مباشرة فيحملها شخصياته أثناء عرضها داخل الرواية.

4- إدراك الآخرين والعالم :

"تمكّن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية"¹.

أي أنّ الشخصية في نظر القارئ هي وسيلة تساعد على مواجهة وتصدي مشاكل الحياة التي تعترض سبيله، وقد يجد ذاته داخل هذه الشخصية التي وظفها الروائي، وبالتالي تكشف له عن نقاطه السلبية والإيجابية .

سابعا :علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

من المعروف أن للشخصية دور هام في العمل الروائي، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذا لا يعني أنها كل شيء فيه، بل هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها، فهي "التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى حيث أنّها تصنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر..... وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها.....وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا.....وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا"² ومعنى ذلك أنّها العنصر المحرك لكافة العناصر السردية.

¹ - عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها) ص 07 .

² -عبد المالك مرتاض(في نظرية الرواية)،(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص134-135 .

1- علاقة الشخصية بالراوي :

للشخصية علاقة وثيقة بالراوي ، ذلك أنّها تنتمي إلى عالمه القصصي والخيالي، فهو الذي يعمل على صنعها وتقديمها في صورتها الكاملة للقارئ كما أنّها تحمل أفكاره ومرجعياته ورؤاه وأبعاده المختلفة "فثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك الأساسي لعملية القصّ الروائي ، لكنّه أيضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الروائي شخصية يكون موقفه داخل النص الروائي وليس خارجه"¹.

كما أنّه أ ثناء عملية الدّرّقد يتخذ موقعا معيّنا يسمح له بروية وإدراك ما يدور حوله ، حيث يكون موقعه مركزيا في سرد الأحداث ، فنجدّه أحيانا يتحدث عن نفسه وأحيانا يتكفل بعرض الشخصيات ، وأحيانا أخرى يفسح لها المجال لتتكلم عن نفسها وعن غيرها.

ويحدد (TODOROV) ثلاثة أنواع للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدّد علاقة الشخصية بالراوي وهي :

1- الرؤية من الخلف: VISION PAR DERRIERE:

في هذا المجال الراوي يعرف أكثر مما يعرف البطل " تحكي الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب"²، والراوي يكون هنا بمثابة الإله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به، ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية"³.

¹ - عبد المالك مرتاض (في نظرية الرواية)، (بحث في تقنيات الكتابة الروائية) ، ص 135 .

² - جمال فوغاني واسيني الأعرج (شعرية السرد الروائي)، الجزائر، (د/ط)، 2007، ص 56 .

³ - صلاح فضل (بلاغة الخطاب و علم النص)، العدد 164، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ط 1992، ص 309

2- الرؤية مع المصاحبة VIRISION AVEC

وفي هذا النوع "يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها، ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتمّ الحكي فيه بضمير المتكلم ، وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي"¹.

3- الرؤية من الخارج: VISION EN DEHORS

"وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية"² وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أنّ الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية، لأنه هو الذي يحدد ملامحها وصفاتها ويعمل على بلورتها.

(2)- علاقة الشخصية بالحدث :

لابدّ أن تكون هناك علاقة وطيدة بين الشخصية والحدث ،فهو الذي يعمل على إعطائها الحياة ويساعد على نموها ويصبح بذلك لها معنى، فالحدث يعدّ من أكثر العناصر أهمية مقارنة بالعناصر السردية الأخرى فهو "يمثّل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية و لا يمكن دراستها بعيدا عنها، وهو الذي يثّ الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقتها بما يجري حولها"³.

"ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية، فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث لأنّ الحدث هو الشخصية"⁴.

¹- جمال فوغاني واسيني الأعرج (شعرية السرد الروائي)، ص 57 .

²- جمال فوغاني واسيني الأعرج (شعرية السرد الروائي) ص 57.

³- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، ص 134-135 .

⁴- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي (جماليات التشكيل الروائي)، ص 183 .

فمن خلال ما سبق نستنتج أنَّ الحدث يستحيل فصله عن الشخصية أو عزله عنها، فالشخصية بدون حدث كالجسد بدون روح، فهو الذي يث فيها الحياة وبالتالي تتضح الوقائع للقارئ أو المتلقي، فنفس الدور الذي تلعبه الشخصية يلعبه الحدث ولا يلغي أهميته بالنسبة لها.

3- علاقة الشخصية بالزمان :

يعتبر الزمان من المكونات الأساسية للنص السردي، لذا نجد أنَّ مفهومه تعدَّد ودلالته تنوعت من ناقد إلى آخر، فهو من أكثر العناصر فاعلية في الأعمال الإبداعية بصفة عامة والنصوص الروائية بصفة خاصة ولا يمكن تصور أي حدث سواء كان واقعياً أو خيالياً خارج الزمان، كما أنَّ الزمن يرتبط بالشخصية، فهو يساعدها أيضاً على تفسير وتحليل أفعالها وأقوالها في لحظات معينة حيث " ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن " ¹، والزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضاً على أفعالها وتصرفاتها "لأنَّ كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها وتغييرها وتحولها على الدوام " ² إنَّ الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

4- علاقة الشخصية بالمكان :

يعدُّ المكان الفضاء أو الحيز الذي تدور فيه الأحداث وتتطور فيه الشخصية ولا يمكن عزلها عنه. فالمكان يمثل "مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنَّ كل

¹ - مها حسن القضاوي (الزمن في الرواية العربية)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط2004، ص149.

² - المرجع نفسه ، ص 150 .

حدث يأخذ وجوده في مكان محدّد وزمان معيّن¹ ومن هنا يمكن القول أنّ المكان من المقومات الأساسية في أي تصور حكائي ، فهو الوعاء الروائي الذي يحوي الشخصيات ، وفي السياق ذاته ربط "فيليب هامون" بين المكان والشخصية ويظهر في قوله "لم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية ، بل أصبح يؤثر في الشخصية من ناحية الأحداث ويدفعها غالى الفعل ، ووصف المكان يعني وصف لمستقبل الشخصية"².

فالمكان عنصر فعّال في تكوين الشخصية، فهو يعمل على تطورها في ظل العمل الروائي وبذلك يمثل هوية للشخصية.

خلاصة القول أنّ الشخصية الروائيّة هي حلقة وصل بين جميع المكونات السردية من راو وأحداث وزمان ومكان، فالراوي يتخيّل الشخصية ثمّ يحدّد لها زمانا ومكانا معيّنًا تنشأ فيه، وأخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثر به وتؤثر فيه.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 99 .

² - فيليب هامون (سينولوجية الشخصيات الروائية)، ص 131 .

الفصل الثاني : مقارنة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية "أدركها النسيان"

1/قراءة في العنوان

2/تمظهرات الشخصية في رواية "أدركها النسيان"

3/تطبيق دراسة الشخصيات من منظور "فليب هامون"

4/أنواع الشخصية و أبعادها في الرواية :

*الشخصيات الرئيسية

*الشخصيات الثانوية

*الشخصيات الثابتة

*الشخصيات الهامشية

5/علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

إنَّ الاهتمام بدراسة بنية الشخصية و تحليل سلوكها من المواضيع التي حظيت بالنصيب الأوفر من الدراسة في عالم الإنتاج الأدبي و الفني ، و أصبحت موضع اهتمام الكثير من النقاد و الدارسين لاسيما أنَّ الشخصية تعدُّ العمود الفقري الذي يتركز عليه السرد .

من المعروف أنَّ الرواية في مجملها تتكون من ثلاثة عناصر أساسية (المؤلف القارئ ، البطل) فهي تشكل القطب الفعّال لها ، فالحدث لا يكفي وحده في بناء الرواية، بل لابدّ من وجود شخصيات تمثل هذه الأحداث طيلة سيرورة الحكاية ، بحيث تعطيها نفسا خاصا و يجعلها قادرة على نسج الشبكة السردية .

و من هنا يحق لنا أن نتساءل عن كيفية تجسيد الشخصيات من قبل المؤلف و تقديمها في صورة تتلاءم مع قدراته الفكرية و الثقافية من أجل استيعابها ، خاصة و نحن بصدد تحليل الشخصيات في رواية "أدركها النسيان" للدكتورة "سناء شعلان" ، هذه الرواية التي تدخل ضمن تيار الرواية الجديدة لمساهمتها في تصوير الواقع من مظاهر الحرمان و الظلم و الطغيان و الاغتراب و الأوطان و المهمشين في الوطن العربي، وسط منظومة استيعابية متوحشة إلى حد تلاشي الإنسان..... و هذا ما سنكتشفه من خلال تحليلنا للأبعاد الموجودة في الرواية .

و لكن قبل الخوض في غمار الدراسة ارتأينا كأول خطوة القيام بقراءة في العنوان نظرا لأهميته في النصوص الأدبية و السردية .

قراءة في العنوان :

إنَّ العنوان يمثل العتبة الأولى التي يخطوها القارئ نحو النص ، فهو بمثابة المدخل أو البوابة التي تضيء لنا الطريق من أجل الدخول إلى عالم النص و اكتشاف خباياه و زواياه الغامضة ، لذا يعدُّ مفتاحا ناجحا في الفهم الأوّلي للنصوص هذا من جهة ، و من جهة ثانية فهو يمارس خاصية مميزة و هي اختصار الطريق من أجل الولوج إلى ذلك

النص و ممارسة فعل الإغواء و جذب المتلقي الذي لا يكشف سرّ عنونته إلا بعد قراءة خبايا المتن الروائي، و إذا عدنا إلى عنوان الرواية التي نحن بصدد دراستها ألا و هو : "أدركها النسيان" ، فهو يظهر لنا بحجم كبير أسود .

من الناحية التركيبية: نجد أنّ العنوان يتكون مركب فعلي أي من جملة فعلية يتصدرها فعل ورد بصيغة الماضي تشتمل هذه الجملة على (مسند و مسند إليه) أو بعبارة أخرى (فعل + مفعول به + فاعل) ، فهو بذلك يفتح على تركيبية نحوية مؤداها تقدم المفعول به (الهاء) على الفاعل في لعبة التقديم و التأخير ، التي تحيل إلى إدراك عجيب للنسيان و الذي لا يكشف الغرض منه إلا بعد قراءة الرواية .

لقد أخذ عنوان الرواية كذلك موقع الصدارة في أعلى الغلاف الثالث الداخلي لها و تحته يتفرع عنوان فرعي مواز آخر بين علامتي تنصيص "حكاية امرأة أنقذها النسيان من التذكر" ، فهو من الناحية التركيبية مركب اسمي (جملة اسمية) تتكون من مبتدأ و خبر ، فالمبتدأ يتكون من (مضاف و مضاف إليه) أما الخبر فقد ورد على شكل جملة فعلية (فعل + مفعول به مقدم 'ها' + فاعل + حرف جر + اسم مجرور) فهذا العنوان الفرعي الموازي له سمة مهمتها تفسير العنوان الرئيسي ، و الإحالة إلى جنس نثري آخر أشارت إليه كلمة (حكاية) و التي تدلّ على قصة يتم نقلها مشافهة ، أما الحكاية هنا فهي تتسع لأن تكون لامرأة أنقذها النسيان من التذكر ، و بذلك العنوان (الأساسي و الفرعي) يحيلان على تسويغ النسيان الذي كان نعمة بالنسبة للبطل.

أما من الناحية الدلالية: فنحن نحتاج إلى تفكيك دلالي للعنوان : أدركها النسيان هذه العبارة التي تنطوي على مستويات متعدّدة من المعنى الظاهري المعجمي ، فإذا كان النسيان معلوم الدلالة عند المتلقي فإن ضمير (الهاء) في العنوان يحيل إلى امرأة يسكت العنوان عن تحديد اسمها بسبب إيجازه و افتقاره إلى التوضيح ليترك أمره إلى المتن الروائي الذي أخبرنا أنها البطل "بهاء" المريضة بالسرطان ، و قد آن لها أن ترتاح في عمرها الأخير و أن يدركها نسيان الماضي في ظل حضور مكثّف للحبيب .

أما الإدراك فهو الاستيعاب بعيدا عن اللغة المعجمية التي تمثل سطح المفاهيم ، ففي الرواية و "في الأدب الأمر مختلف جذريا ، فالإدراك أصبح بنية عارية غادرت إدراكها الأول من خلال إنتاج مفاهيم و دلالات كشفت عن النصّ الروائي و كذلك كلمة "نسيان" عندما نراجعها في المعجم اللغوي سنجد لها معنى تمثيلا ، و هو المعنى المتداول ، لكن عندما تدخل الكلمة في التمثيل ستغادر تموضعها الأول ، و تحمل ذاكرة جديدة بعيدا عن حركية العلامة التي تشير إليها أو داخلها . و عندما نضع كلمة "النسيان" بمقاربة التذكّر نجد الذاكرة جمعية و النسيان فعل فردي ، النسيان هو فعل الإبداع و الكتابة على الحو ، كما فعلت بطلة الرواية (بهاء) أما التذكّر فهو فعل جمعي لمحيطها الاجتماعي ، رغم أنّ الاختلاف مميز بقوة بين الذاكرة الفردية و الذاكرة الجماعية ، لكنّ العلاقة حميمة و محايثة ، و كذلك فإنّ هذين النوعين من الذاكرة يتداخلان¹ و ممّا سبق يتوضّح لنا أنّ المستوى الخارجي "لأدركها النسيان" بمعنى أصابها ، أمّا المعنى الداخلي فهو "أنقذها من المعاناة" و دليل ذلك ما ورد في الرواية : "أيّها النسيان لقد أدركتني في وقت ما عادي أيّ حاجة فيه للتذكّر ، كم أنا سعيدة الآن لأنني امرأة أدركها النسيان ، فأنقذها منه ، و من عذابات التذكّر و من أوجاع الماضي و من خيبات الحاضر و المستقبل"².

و من هنا و بعد الانتهاء من قراءة الرواية أصبحت "أدركها النسيان" هي المدونة الخاصة بالبطلة من خلال مذكراتها المكتوبة (الكتابة ضد النسيان) التي يقرأها عليها حبسها "الضحك" و هي خاتمة جسديا بعد أن دبّ السرطان إلى مخّها ، و لكنّها تستيقظ في الأخير من غيبوبتها و تعود إلى الحياة بذاكرة نقية يعود الفضل فيها إلى النسيان الذي أنقذها من تذكّر أوجاعها و آلامها ، و يصبح بذلك باب الرحمة لامرأة ضعيفة في وطن مستبدّ لا يعترف باللقطاء.

¹ - <https://www.diwanalarab.com>

انطباعات أولية عن رواية (أدركها النسيان)، للدكتورة سناء شعلان بقلم الأديب الناقد عباس داخل حسن، فنلندا، ص 05 .

² - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، دار أمواج للنشر و التوزيع، عمان - الأردن، ط 1، 2018 م، ص 59 .

العناوين الفرعية :

نلاحظ في الصفحة التالية للعنوان أنَّها تضمَّنت ثلاث مقولات نسبتها الروائيَّة إلى ملحمة "مزامير العشاق في دنيا الأشواق" "من عشق حجة على من لم يعشق" و "من تألَّم حجة على من لم يتألَّم" ، "عندما تحترق الأوطان يصبح العشق هُزْلاً" إنَّه اليتيم في كل مكان .

ثالث العشق و الوطن و المتيم هي محاور بنيت عليها الرواية ، و بعد صفحة الإهداء و في وسط صفحة مفرغة من كل شيء كتبت في وسطها "إنَّني أراك" و في نهاية الرواية نسمع صوت عاشق كئيب أعياء البحث عن الحبيبة في صفحة مفرغة كتب في وسطها "إنَّني أراك" مسبقة بكلمة يتوالى ثلاثون نسيانا متسلسلا حمل كل نسيان إضاءتين ألقتا ظلالا على محتوى النسيان ، أولهما العنوان الخاص بالنسيان و ثانيهما نجوم "الأوريغامي" الملتمة السبعة التي استهلَّت بها الروائيَّة كل نسيان و احتوت النجوم على مقولات فلسفية و منظورات روحانية بلغة شعرية على لسان البطلة " بهاء" و التي شكَّلت بها ثلاثين برجا من أبراج النسيان و من بين هذه العناوين (المرض ، أدركها النسيان ، الغيبوبة ، الجحيم، الرحيل ، المعتقل ، الماضي ...) . كل هذه العناوين تحمل بين طياتها معاني الحزن و الوجد و المعاناة التي عاشتها البطلة في واقعها المرير و الذي صنعه الإنسان و صبغه بشتى ألوان القهر و الاضطهاد و الاستغلال و القمع...

تمظهرات الشخصية في رواية "أدركها النسيان" :

إنَّ المتصفح لرواية "أدركها النسيان" يدرك أنَّها تنتمي إلى تيار الرواية الجديدة المتحرر من الأساليب و المعايير و القوالب النمطية للحكاية ، فقد جاءت وفق التخلُّوت و المفارقات التي تقوم على استعلاء لغة السرد على الواقع انطلاقا من التجربة الروائيَّة ، و ما يميزها أنَّها مكتوبة بنمط السرد المتقطع دون الاعتماد على التسلسل المنطقي للأحداث ، فبدأت الساردة القصة من نهايتها و جعلت البداية هي النهاية (الخاتمة)، فلو قمنا بتغيير ترتيب الفصول لها انهارت البنية السردية ، و أصبحت بذلك نسيجاً سرديا متداخلاً الأزمان و الأماكن يضمُّ العديد من الشخصيات التي تكشف لنا عن تجاربهم الإنسانية، و هذا يتوقف على قراءة القارئ للنص في ضوء خبرته و معرفته الجمالية و مقدار تمتعه بمساعدة اللغة

الشعرية التي أضفت على السرد الروائي جمالية ، فالروائية تحاول دائما أن تأخذ بيد القارئ و التوسط بينه و بين علمه المروي و المتمثل في حكاية (أدركها النسيان) ، و هذا ما يجعلنا نقول أن شخصيات الرواية قدمت بطريقة غير مباشرة لأد مصدر المعلومات هو السارد ، و ما جعلنا نحكم على ذلك هو غلبة ضمير الغائب و غياب ضمير المتكلم إلا ماورد في بعض الفصول على لسان البطلة، فالكاتبة تعلن سطوتها على النص الروائي منذ الوهلة الأولى للسرد ، فهي تخترق قواعد و قوانين السرد الحكائي ، و تسارع في الإعلان عن شخصياتها من خلال أفعالها و حالاتها النفسية ، حيث نجد في بداية الرواية تقدما لشخصية رئيسية تدور حولها أحداث الرواية فافتتحت النص بقولها : "سبعة و ستون عاما لم تسرق من شبابه و نشاطه و ابتسامته إلا القليل غير المأسوف عليه من ذلك كله ، في حين أعطته هناء و خبرة و تجربة و ألمعية تفوق هذه السنين الطويلة المزحومة بالعمل و الإنجاز و التطواف في دنيا الله و أزمان الانتظار و سهوب الكتابة"¹.

فالساردة صبّت اهتمامها على الجانب الداخلي للشخصيات بالكشف عن بواطنها من خلال التحامها بالأحداث ، كما أنّها أسهبت في وصف الشخصيات لتبين الأحداث ، و من ذلك قولها : "لا يعرف ما هو اسمها الحقيقي الذي وهبه الأهل المجهولون لها عندما ولدت لهم ، و لعلهم لعجلتهم في التخلص منها لم يهبوها أي اسم كان ، فقد كانت لقيطة مجهولة النسب و التاريخ و الأهل ، و حمرة اللذيذة الحارة و عيناها الخضراوان الحشائشيتان تزيدانها غربة و يتما ووحدة"².

و قليلا ما تفق موقف الحياء ، و قلما تتنازل عن السرد لغيرها من الشخصيات و هي بذلك تتيح لها أن تروي حكايتها على مسافة نصية ضيقة و قد تجلى ذلك في حديث البطلة بهاء مع الشاب الذي التقت به في المنتجع الصحي الآتي : "كانت مفاجأة كبيرة لي عندما فتحت باب شقتي ، ووجدت وجهه القمري مثل وجه طفل يتسم بفرح ، و يقول

¹- سناء شعلان، أدركها النسيان) ص 09 .

²- المصدر نفسه، ص 15 .

بصوت متحمس لقد حصلت على عنوانك من قسم استقبال المنتجع للاطمئنان عليك . أرجو أن تقبلي مني هذه الزهور التي اشتريتها لأجلك . إنها زهور الزنبق ، لأبد أنك تعشقينها ، فهي بيضاء نقية مثلك ¹ .

و من جهة أخرى نجد الراوية تروي خطابات الشخصيات بصوتها و تتدخل على خطاب منقولاً نقلاً غير مباشر : " الأطباء يعجبون لأنها لا تزال على قيد الحياة ، و بقع الدماء المحتقنة تحت جلدها تتلاشى بدل أن تتزايد كما توقع الأطباء ، و الجميع يدعوا لها بالموت ليريحها من صلبها الطويل المضني على بوابة الحياة في انتظار السقوط خارجها ووحده الضحاك من يؤمن بأنها سوف تستيقظ و تعيش معه أجمل تفاصيل الحب و الفرح و الحياة ² .

و لم تقتصر "سناء شعلان" في تقديم معلوماتها عن الشخصيات على لسان السارد فحسب ، و إنما أوكلت مهمة ذلك أيضا لشخصية أخرى و هي شخصية (بهاء) و التي كانت كفيلة بإضاءة صور بعض الشخصيات منها شخصية "وفاذيب ، سليم نزيل المستشفى ، ثابت السردى ، تيم الله الجزيري ، و غيرهم ... و ما نلخص إليه في الأخير أن أغلب الشخصيات في الرواية قدمت تقديماً غير مباشر ، لأن الساردة هي المتحكمة في مصدر المعلومات و أحيانا تفتح المجال للحديث عنها و تقديمها .

تطبيق دراسة الشخصيات من منظور "فيليب هامون" :

تعدُّ الشخصية الأساس القويم الذي يبنى عليه الحدث و العنصر الفعّال في تطور الحكى ، كما أنّها تعبر عن إيديولوجية الكاتب فهي تحمل أفكاره و آراءه و مواقفه في المجتمع ، لذا تحتلّ الصدارة في الرواية كونها المسؤولة عن عرض الأفكار و سيرورة الأحداث . وقد تعدّدت تصنيفات النقاد و الدارسين للشخصية و اختلفت حسب مرجعياتهم ، و لقد أدرجنا ذلك في الفصل النظري بذكر أهم التصنيفات التي ركز عليها النقاد المعاصرون و التي من بينها تصنيف "فيليب هامون" هذا الأخير الذي سنقوم بتطبيق دراسة الشخصية من منظوره باعتبار أنه يرى "بأنّ تحديد الشخصية

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 174-175 .

² - المصدر نفسه ص 197-198 .

ليس أدبياً محضاً و إنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية و الجمالية فيلتقي عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، فالمورفيم يأتي فارغاً و يمتلئ بدلالات بعد قراءتنا للنص¹.

ف(فيليب هامون) يعتبر أن الشخصية بناء يقوم القارئ ببنائه في ذهنه أثناء قراءته، و سنركز في حديثنا هذا على أصناف الشخصيات في رواية (أدركها النسيان) و التي تقوم على ثلاث فئات هي كالاتي: فئة الشخصيات المرجعية فئة الشخصيات الواصلة (الإشارية)، و فئة الشخصيات الاستذكارية.

أ- فئة الشخصيات المرجعية: لقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من الشخصيات " فهي شخصيات تحيل على دلالات و أدوار و أفكار محددة سلفاً في الثقافة و المجتمع، بحيث يكون إدراك مضامينها و دلالاتها الرمزية مرتبطة بدرجة استيعابه لهذه الثقافة"².

و من أهم هذه الشخصيات المرجعية: الشخصيات التاريخية، الشخصيات الاجتماعية (العامل، الضابط، الجندي) و الشخصيات الأسطورية و الشخصيات المجازية....

و عند دراستنا لرواية "أدركها النسيان" يتبين لنا بأن الشخصيات المرجعية لم تظهر كلها عبر الفضاء الروائي، فهناك شخصيات ظهرت بصورة كبيرة و كان لها الأثر البارز في الرواية، و هناك شخصيات كان لها الحظ الأوفر في الحضور السردى مقارنة بالشخصيات الأخرى، ألا و هي شخصية "بهاء" كونها الشخصية المحوية في الرواية و هي تشير إلى مرجعية تاريخية هي المعاناة الكبرى للإنسان العربي في تاريخ النضال العربي في العصر الحديث و هو نضال الشعب الفلسطيني إزاء الاستعمار الصهيوني، فبهاء تجسد الضياع العربي و الاستيلاء أمام منظومة عملاقة يغدو فيها المواطن لعبة في أيدي أنظمة القمع و الانتهاز و الاستغلال.

¹- ابراهيم عباس، (تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال (الجزائر)، ط2005، ص155.

²- محمد بوعزة، (تحليل النص السردى)، تقنيات و مفاهيم، ص62-63.

فشخصية "بهاء" تتميز على مستوى العمل السردى برمزياتها و دلالتها ، فهي تحمل دلالة الضياع و الانكسار و الخضوع و الانقياد و الاستسلام لمطامع البشر من أجل البقاء على قيد الحياة ، و هذا المقطع بين ذلك :

"حاولت بإخلاص أن تحظى بأي فرصة للقمة الحلال ، و لكن الرجال الطامعين سدّوا الدروب عليها مرة تلو الأخرى حتى ساقوها إلى الرذيلة بأشكالها ، ظلّت لسنوات أسيرة الروح و الجسد للشياطين البشرية حتى نفذ شبابه الأحمر المثير¹ .

فكلام الساردة يوضح أن "بهاء" هي امرأة ضعيفة و جدت نفسها وحيدة في الحياة لا تملك إلاّ جمالها الفتان الذي كان سببا في قهرها و استغلالها و سحق شرفها ، فكانت لقمة سائغة للذئاب الجائعة و الآدمية ، فأصبحت بذلك تتاجر بجسدها و تمارس البغاء من أجل تأمين لقمة عيشها في (بهاء) ، رمز العروبة المسلوقة و الإنسان العربي المسحوق سجلت في رحلة حياتها الكثير من الاستسلامات و الخضوع لكل العابرين في حياتها في سبيل بقائها .

حيث جعلتها الكاتبة وسيلة فنية للكشف عن جيل حديد عربي محب لوطنه و للمواطنين و المناضلين و الفدائيين الأحرار ، فهي بالرغم من انكساراتها في حياتها و أوجاعها ، إلاّ أنها لم تنحن بإكبار و إجلال سوى لـ(ثابت السردى) لأنّه مناضل يدافع عن وطنه المحتلّ و رفض الانصياع لأقدار الدّلّ و الاحتلال ، فاختار قدرا جديدا هو الموت في سبيل الحرية ، و من النماذج الدالة على حبه لوطنه ما جاء على لسان البطلة : "هو عبر في روحي و لم يفكر في أن يعبر في جسدي ، لعله كان مأسورا بحق لفكرة الوطن ، و الانشغال به ، و هذا ما كان يزيدني عشقا و تولعا به فافتتانه بجسد الوطن جعلني أفتن أكثر بعفته التي صنعها خصيصا من أجلي " ² ، فبهاء تمثل شخصية كل عربي يعشق الوطن المناضلين الذين يستشهدون برصاص العدو من أجل كرامتهم .

¹- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص71 .

²-المصدر نفسه،ص143 .

و في موضع آخر يتجلى تقديسها لنصرة و طنّها حيث تهب جسدها لفدائي آخر فقد قدمه في نضاله تعبيرا لها عن مساندتها لكفاحه و تضحياته من أجل وطنه فتقول : "لم أكن أحبه أو حتى أشتيه ولكنني كنت متعاطفة لخسارته لقدميه برصاص العدو في مجاهدته الشجاعة لهم ، و لذلك قدمت جسدي له هدية خالصة تعبيرا له عن تقديري لتضحيته لأذيقه جسد امرأة بعد طول حرمانه منه بسبب إعاقته الشديدة¹ .

و عموما "بهاء" هي شخصية ذات مرجعية تاريخية تحيل إلى كل عربيّ مسحوق في وطنه بسبب الظلم و الطغيان ، كما أنّها رمز للوطن و العروبة المغتصبة ، فكل تصرفاتها و أفعالها تبين لنا حبّها للحياة و العيش فيها و حبّها للوطن و الفدائيين و لأشراف الناس ، و تبرز كرهها للعدو و المتواطئين. كما برزت في الرواية شخصية رئيسية أخرى ذات مرجعية تاريخية و هي شخصية "الضحّاك" التي تمثل كل طفل عربي صغير برئ سلبت منه براءته و إنسانيته ، فالضحّاك يعتقل في طفولته و تلصق به جريمة سياسية و يتعرض لأبشع أنواع التعذيب لأنّ والده كان مناضلا في زمن غابر شأنه شأن أطفال العرب لاسيما الشعب الفلسطيني الذين اعتقلوا زورا ، و هو ما توضحه الساردة في قولها : " لقد أصبح فجأة معتقلا سياسيا خطيرا لأن سجّلات الزبانية تقول إنّ والده كان في زمن غابر لم يدركه فدائيا مدافعا عن بعض أرض الأمة ولذلك عليه أن يدفع تهمة الفدائية العار التي وسم والده نفسه بها ، و أورثه جرائمها السوداء في زمن المتخاذلين و الجبناء و الخونة² .

و في المعتقل حيث تسحق الحرية و الكرامة و الإنسانية يتعرض الصبي البريء الضحّاك للاغتصاب الجسدي و هذا إسقاط لشخصية كل طفل تطمس إنسانيته و تقتل فيه روح البراءة و قد ورد ذلك في هذا المقطع السردى " لقد ظنّ أنّه نسي ذلك بشكل كامل كما أمرته ذاكرته أن يفعل ، لكنّه الليلة يتذكّر تماما وجع الاغتصاب و ذلّه و حرقة ذلك العسكريّ يملّص بنطاله و ملابسه الداخلية ، و يغتصبه مقنعا على مرأى من المعتقلين المعذبين و الجنود و قائدهم

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 224 .

²- المصدر نفسه، ص 330 .

الضابط ، كانوا يريدون أن ينتزعوا منه أسماء لا يعرفها ، وتفاصيل أحداث لم يشارك بها ، و أفكارا لم يزرعها تائر أو مصلح في رأسه لم يكن أكثر من صبي يرى سوى أن الحرية أعلى من الحياة"¹.

و قد سيطرت على الرواية أيضا شخصيات ذات مرجعية اجتماعية "و هذه الشخصيات لا تحيل على أشخاص معينين من الماضي أو الحاضر و لا على شخصيات آتية من الثقافة و إنما إلى نماذج أو طبقات اجتماعية"².

و تقوم هذه الشخصيات حول نماذج متعددة لها مرجعيات اجتماعية مثل (الضابط ، الجندي ، الطبيب) و في هذه الرواية تتنوع هذه الشخصيات ، فنجد شخصية الجندي و المناضل "ثابت السري" صاحب القلب الطيب المخلص لوطنه و الرافض لذل الاحتلال و الانتقاد له ، ظل بنضاله الثابت يكافح و اختار أن يموت بطلا رافعا رأسه و يتبين ذلك من خلال ما جاء على لسان البطلة بقولها : "لقد عاش ثابت السري بطلا و اختار أن يموت بطلا ، مات مثل سنبلة رافعة الرأس ، كما عاش زيتونة شائخة ضاربة في الأرض ، و لذلك لم أملك إلا أن أسميه منذ ذلك اليوم باسم الشهيد ثابت السري الذي أقرأ على روحه كلما قرع اسمه ذاكرتي أو قلبي"³ ، كما نجد الرجل السياسي الخائن "هملان أبو الهيئات" هذا المخنث الذي يعيش في جلباب الرجولة الذي فرضه عليه والده ، فلم يكن إلا مسخا للذكورة و هو يدافع عن العدو ، و يدعو للخنوع له ، و الدليل على ذلك ما صرحت به البطلة في قولها : "وأصبح من هوايتي الحميمة أن أتابع تصريحاته السياسية الخطيرة حول ضرورة التعايش السلمي مع العدو بدل طحنه، لأن السلام الحقيقي يصنعه الرجال الحقيقيون ، و هو يرى نفسه رجلا حقيقيا ، و لذلك يطالب بسلام الرجال الأشاوس الذي يعدُّ نفسه واحدا منهم بامتياز بشهادة لائحة كبيرة من المومسات و شهداتي المجيدة"⁴.

¹ - سناء شعلان أدركها النسيان - ، ص 329-330.

² - الصادق قسومة، (طرائق تحليل القصة)، ص 102 .

³ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 145

⁴ - المصدر نفسه، ص 166 .

لذلك كانت "بهاء" تحتقره و تطلق اسم هملان على أي شيء ختشي أو جبان (هملان أبو الهيات) يحيل إلى شخصية كل إنسان جبان مهان خائن لوطنه متواطئ مع العدو ، و التاريخ العربي حافل بالخونة و المجرمين السياسيين .

هذا و نجد شخصية (رجل الدين ، الطبيب ، الشاب) و كلها شخصيات ذات مرجعية اجتماعية ساهمت في تحريك المتن الروائي و سنقوم بدراستها و تحديد أبعادها في المبحث اللاحق .

نستنتج من خلال قراءتنا لرواية "أدركها النسيان" أن الكاتبة وظفت في روايتها شخصيات مرجعية مختلفة، و قد ركزت على بعض الشخصيات كونها الأكثر حضورا في الرواية و كشفت من خلالها ما تريد تبليغه للقارئ ، أما الشخصيات الأخرى ذات المرجعية الأسطورية و التراثية و الدينية فلم أتعمد التفصيل فيها و ذلك لأن حضورها قليل في الرواية أو لعدم حضورها مطلقا .

ب- فئة الشخصيات الواصلة (الإشارية):

لقد سبق و أن أشرنا إلى هذه الشخصيات ، فهي علامة تخص حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص ، و هي أيضا شخصيات ناطقة باسم المؤلف تعبر عن آرائه ووجهات نظره .

فأول شخصية تظهر لنا في رواية (أدركها النسيان) هي شخصية الساردة حيث تتضح علاقتها بالحكي و ذلك باعتبار السارد العالم بكل ما يدور في الرواية فنقول: " لكنه الآن يملك بكل ما حلم أن يملكه خلا النساء و عشقهن المشتتهى، فعنده الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس..... منذ أيام قليلة"¹ فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا أن الساردة هي مصدر المعلومات ، فهي تكشف حالة الضحك و معاناته منذ طفولته إلا أن ظروفه الآن تغيرت إلى ما كان يحلم به و يرجع الفضل إلى ابن عم أبيه الذي أشرف على رعايته و كفالته فالقارئ يتعرف على الضحك من خلال صوت الساردة .

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان) ص 10 .

و في مقطع آخر تقول : "وقد أحسن الضحك استغلال هذه الهبة المالية النادرة ، فرصد جزءا كبيرا منها لاستيفاء دراسته العليا ليحصل على الدكتوراه في الأدب المقارن و التراث الشعبي في أرقى الجامعات موطنه الثلجي ، و اشترى بالجزء الثاني منها بيتا صغيرا بالقرب من الحي الثقافي القديم في المدينة بقلمه"¹.

فهذه الشواهد تبرز لنا أنّ حضور الساردة كان قويا بتتبعها الأحداث من بدايتها إلى نهايتها ، لذا تعدّ من أهم الشخصيات الواصلة في الرواية ، كما تظهر أيضا في شخصية "بهاء" فنجدها تعبر عن فكر الكاتبة و إيديولوجيتها و الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع العربي من تأزم الأوضاع و ضياعهم ، فهي تعبر عن حضور المؤلف و تصل بينه و بين القارئ فبهاء تحاور نفسها من خلال هذا المقطع : "كل شيء حولي أصبح خاسرا بامتياز ، المدن و المواطنون و الأفكار و الأحداث و المدعنون و الراضون ، جميعهم الآن خاسرون ، لا شيء هناك في الأفق سوى الخسارة و الجميع ضلوا الدرب في متاهة دون مقاومة"².

يمكن القول من خلال هذا المقطع أنّ "بهاء" تنكر و جودها في مجتمع أنكرها منذ زمن ، لا تعنيها خسارات التاريخ ما دام هذا الوطن لم يعترف بها ، فالكاتبة أرادت أن توصل رسالتها للقارئ من خلال صوت البطلة ، فأعطت لها الحرية التامة في نقل أفكارها .

كما تظهر لنا العديد من الشخصيات الواصلة من خلال المقاطع الحوارية الموجودة في فصول الرواية منها : شخصية (المناضل ، رئيس التحرير ، الإعلامي ، أصدقاء الضحك ، باربرا ...) ، و غيرهم فكل هذه الشخصيات الإشارية تساعد على تحريك عجلة الأحداث داخل النص الروائي ، كما أنّها تعبر عن وجهات تنظر المؤلف و أفكاره ، نستنتج من الشواهد التي مرت بنا أنّ الشخصيات الواصلة هي شخصيات ضرورية لكل شبكة سردية فهي بمثابة جسر اتصال بين القارئ و المؤلف .

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص12 .

² - المصدر نفسه، ص209 .

ج- فئة الشخصيات الاستذكارية: لقد تطرقنا في الفصل النظري إلى هذا النوع من الشخصيات ، فهي تظهر في الحلم أو الاعتراف أو تقوم الشخصيات باستذكار ماضيها عن طريق السرد أو المونولوج .

و لقد ظهرت الشخصيات الاستذكارية بنسبة كبيرة سيطرت على جل فصول الرواية ، و ذلك عن طريق استذكار البطلة "بهاء" لذكرياتها المؤلمة ففي هذا المشهد تسترجع ذكريات طفولتها مع مديرة الميتم التي عاملتها بدون رحمة فتقول : "بقيت لأشهر حبيسة في قبو الميتم كي لأجد طريقة للهروب مع الضحاك ، و ما دريت لماذا كانت مديرة الميتم معينة بحبسي عن رغبتني في الهرب؟ و هي من لم تكن تبالي بهروب الأيتام جميعهم من الميتم"¹.

و في موضع آخر تستذكر صديقتها المخلصة "هدى" و حديثها عن معلّمها "أفراح الرملي" الذي كسر معايير الشرف بسلوكياته اللاأخلاقية فتقول : "كانت هدى صديقتي الأثيرة في الميتم تحدثني عن سلوكياته المنحرفة مع النساء الميتم و فتياته بلا استثناء ، لكنني كنت أغلق أذني عن كلماتها ، و أصمم على أن معلّم حي أفراح ملّلي هو إنسان رائع و طيب و ملهم مهما حكيت حوله من قصص الفسق و الفجور و الإجرام ، فهو يشجعني على الكتابة ، و يملك قلما بديعا ينقط كلمات سحرية ، و لا يمكن لمن يملك قلما كقلمه أن يكون مغتصبا مجرما"².

كما نجد البطلة "بهاء" تستذكر شخصية أمها التي تظهر لها عن طريق الحلم ، هذه الأم لطالما حلمت باللقاء بها و ضمها إلى صدرها ، إلا أنّها هذه المرة لم تأبه بها نظرا للمأساة الموحجة التي تعيشها بسبب اغتصاب المعلّم "أفراح ملّلي" لها و هذا ما يبين ذلك : "في تلك الليلة رأيت وجه أمي لأول مرة في حياتي ، كانت تطل على روحي من كؤ كابوس مرعب ، رأيته تلملم ثيابي الممزقة ، وتبكي بالقرب من فخذي على الدم المندلق من ذبح عذريتي ، و لكنني لم

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 97 .

²- المصدر نفسه، ص 101 .

أبال بدموعها أو تفجعها ، و أدت ظهري لها ، و آثرت أن تبكي وحدها دون أن أشبع تحديقا في وجهها الذي رسمته ألف مرة بأشكال مختلفة"¹.

يتبين لنا أنّ الكاتبة تستخدم تقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية تروي للقارئ ما وقع من قبل أحداث ماضيه في لحظة الحاضر و ذلك من خلال المخطوطة التي يقرأها البطل الضحّاك على حبيبته ، فبهاء من خلال المشاهد السردية الواردة فيها تسترجع ذكرياتها المؤلمة و ماضيها المرير في طفولتها و شبابها و ذلك بالتذكير بالأحداث الماضية التي جمعتها ببعض الشخصيات التي جعلت منها عناوين للفصول في مخطوطتها و نذكر منها : أفرّاح الولي ، وفا ذيب ، ثابت السّردى ، تيم الله الجزيريّ بالإضافة إلى الشخصيات الاستذكارية التي لا تظهر إلّا عند تصفّحنا للرواية و من أمثلة ذلك شخصية "أفرّاح الرملي" التي قدمت تقدّما غير مباشر عن طريق البطلة فتقول عنه : "كان عندها في نهاية العقد الخامس من عمره ، و لكنه كان يملك شهوة صياد في عنفوان قوته ، شهوته هذه كانت تدفعه إلى اصطيد إناث الميتم واحدة تلو الأخرى ، لم يخرج من الميتم عندما تقاعد عن العمل في سنّ الستين إلّا و قد اصطاد نساء الميتم جميعهن"².

و في مقطع سردي آخر تتذكر الكاتب و المثقف "الرجل الطيب" و فاذيب" الذي اجتمعت فيه خصال الإنسانية من طيبة و إخلاص و تسامح و حب للخير فتصفه من خلال قولها : "اسمه وفا ذيب ، كان في الرابعة و الأربعين من عمره عندما قابلته ، و لكنّه كان يبدو في نشاط و حيوية رجل في الثلاثين من عمره ، و أمّا تحفزه و نشاطه فكان بمقدار ما يملكه شاب في العشرين من عمره ، إلّا أنّ قلبه كان طفلا بريئا لا يعرف القسوة أو الخبث أو اللؤم"³.

و تظهر شخصية أخرى عن طريق الاعتراف و الحلم الذي تراه البطلة "بهاء" و المتمثلة في شخصية تيم الله الجزيري صاحب المعارف الإنسانية الطبيب المشهور ، الأديب الشاعر ، و هذا ما جعلها تقدس حبها له حتى بعد فراقه

¹ - سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص108 .

² - المصدر نفسه،ص98 .

³ - المصدر نفسه،ص122 .

و هذا ما يوضحه المقطع الآتي : "عندما رأيت تيم الله الجزيري يلبس لباسه التراثي أدركت أنّ حلم صباي يتحقق أمامي ، فهذا هو الأمير الأسمر الذي رأيته في أحلامي مرة تلو الأخرى ، و هذا هو اللباس الذي كان يتبختر به في الحلم"¹.

و ما نلخص إليه في الأخير هو أنّ الكاتبة قد تمكنت من توظيف فئات الشخصيات كالشخصية الواصلة و الاستذكارية، أمّا المرجعية فلم تظهر بنسبة كبيرة و كلها تشير إلى خلفيتها و مرجعيتها الفكرية و الثقافية.

كما تبرز قدرتها و تمكنها من إقحامها لسلطة القارئ في تخيل و تصور الشخصيات داخل النص بواسطة أفعالها و سلوكياتها بالإضافة إلى هذا نلاحظ أيضا أنّ بعض الشخصيات تنتمي في الوقت نفسه إلى فئات الشخصية الثلاثة .

أنواع الشخصية و أبعادها في الرواية :

بعدما قمنا بعرض تصنيفات الشخصية من منظور "فيليب هامون" سنتطرق إلى أهم عنصر في دراستنا ألا و هو أنواع الشخصية ، حيث تتنوع هذه الأخيرة في كل عمل روائي و ذلك من أجل ضمان حركة السرد و دفعه إلى الهدف المعين ، و من هنا تتضح أهمية توظيف الشخصيات في العمل الفني .

و بالعودة إلى رواية "أدركها النسيان" يتبين لنا أنّ الكاتبة وظّفت العديد من الشخصيات المتنوعة و المثيرة و

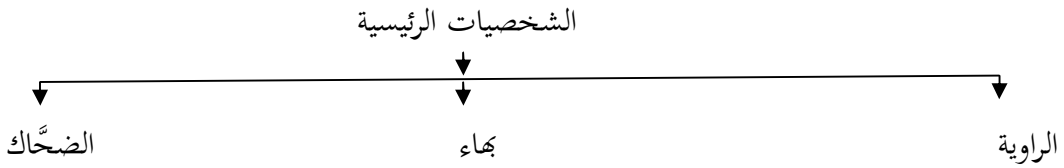
التي يمكن تقسيمها حسب حضورها و دورها إلى :

- شخصيات رئيسية
- شخصيات ثانوية
- شخصيات ثابتة
- شخصيات هامشية

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 275 .

1- الشخصيات الرئيسية : و هي الشخصيات التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة كبيرة و يطغى حضورها على باقي الشخصيات الأخرى ، أي أنّها شخصيات محورية مركزية تقود بطولية الرواية إلى النهاية ، و سميت أيضا بالشخصية المحورية "باعتبار أن الشخص المحور يكون هو مركز الحدث و معه شخصيات أخرى تساعده و تشاركه الحدث"¹.

و يمكن لنا تمثيلها حسب الرواية في المخطط الآتي :



فمن منطلق هذا المخطط يمكن أن ندرس الشخصيات الرئيسية مع مراعاة أبعادها المختلفة .

***شخصية الراوية :** تعدّ شخصية الراوية نفسها شخصية محورية نالت الحصة الأكبر عبر الرواية تروي لنا ما يقع من أحداث ، فهي الشخصية العاملة بأدق التفاصيل و بما يدور في ذهن الشخصيات من أفكار ، فأحيانا تسقط أفكارها و تبثها عبر لسان البطلة ، و أحيانا أخرى تصرّح بها عن طريق حركة السرد فهي وجدت بصفة كبيرة في الرواية كي تدافع عن الإنسان و كرامته و عن الأيتام و المهمشين في وطنهم و عن الشعوب المستضعفة ، لذا أطلقت صرختها السردية عبرها لتسب الظلم و الفساد و التخريب و التلقيم و التزوير و الاستغلال في مجتمع يتغول على الإنسان و يجرده من إنسانيته ، و هذه الشخصية تقوم على أبعاد مختلفة و سنبدأ بـ :

البعد النفسي : و هذا البعد واضح و جليّ في شخصية الراوية لأنّها تتناول معاناة و آلام الإنسان الضعيف و اغترابه في مجتمعه القاسي و نبذه له و عيشه تحت وطأة استغلاله ، و هو ما نلاحظه في جميع فصول الرواية كونها تجربته مستوحاة من الواقع ، و يبدأ هنا البعد بالظهور في شخصيتها من خلال نفسيّتها المستاءة من الوضع المؤلم الذي عاشه "البطل" فهي تشعر بالحزن و الأسى و الكتابة تجاهه بالرغم مما وصل إليه نجاح و شهرة في عالم الأدب إلّا أنّها لا تزال تذكّرنا في

¹- محمد علي سلامة، (الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند محفوظ)، ص 27 .

الكثير من المقاطع السردية بمعاناته في طفولته فتقول : لكنه الآن يملك كل ما حلم بأن يملكه الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس ، كما عنده مجده الأدبي العريض بعد أن غدا من أشهر كتاب وطنه الثلجي البارد المرفه الذي التصق به بإخلاص و تعلق به بعد أن لفظه وطنه الوحش منذ أن كان قطعة لحم حمراء يتيمة ملفوفة بغطاء قديم قدر ، ليدفع به في دروب الضياع و التيه فقيرا يتيما منعما مضطهدا بعد أن طرده الميتم الذي كان مسجوناً فيه طوال طفولته المبكرة¹ .

و يبدأ هذا البعد يتطور و يتشكل في شخصية الرواية كلما تطوّرت الأحداث و يبرز أكثر من خلال سردها لمجريات حياة البطل "الضحّاك" الذي جمعه مع "بهاء" و يظهر هذا في قولها : "كما رفض الضحّاك بإصرار أن يتخلى عن اسمه الذي اختارته له تلك الفتاة الحمراء النارية الفاتنة التي تصغره بسنوات قليلة، حيث قابلها في ميتم الشؤم الذي قضى فيه معظم طفولته الكسيرة الكثيرة ، فكانت له الأسرة و الوطن و الفرح إلى أن طرد منه ، فأصبح سجيناً خارجاً و ظلّت هي سجيناً داخله ، و ظلّ عاجزاً عن تهريبها منه غصة في قلبه بعد أن أعطاها وعداً مخلصاً بأن لا يتركها و أن يهربها من سجنها البغيض في الميتم في أقرب وقت " ² .

و يظهر لنا مما سبق أنّ عاطفة الشفقة و الرحمة طوّقت قلب الرواية نلاحظ أنضها تسرد آلام و قهر و انكسار البطلين ، فقد أخذ هذا البعد مساحة واسعة في الرواية باعتباره يتعلق بالأحوال النفسية حيث نجدها تنوع في طريقة السرد بين الحين و الآخر ، فنجدها مرة في شكل وصف أو إخبار، و مرة أخرى في شكل تحسّر أو تذمّر في قولها : "لقد كان ينعم و هي تعاني ، و يتعلّم و هي تجهّل ، و يطوّف سياحة في البلاد و هي تتيه في أجساد الرجال ، و يمارس هوايته و هي تنفذ أوامر أسيادها النحاسين و يحصد النّجاح و التقدير و التميّز ، و هي تدفع عن الأبواب محتقرة ملعونة معيّرة بخزيها " ³ .

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 10 .

² - المصدر نفسه، ص 14- 15 .

³ - المصدر نفسه ص 182 .

فهذا المقطع يبين لنا الحالة النفسية للراوية و التي تشعر فيها بالأسى تجاه معاناة البطلة في ظل ابتعادها عن حبيبها ، في حين يحدد هو الكثير من النجاحات و التميز والشهرة.

و تزداد حالتها النفسية سوءا عندما تعرض لنا في مشهد سردي آخر معاناة و آلام البطل "الضحّاك" في طفولته و هو يتعرض لأبشع أنواع التعذيب في المعتقل دون أية رحمة أو شفقة : "عندما دخل إلى المعتقل ذاق طرائق تعذيب لا تخطر في بال الشيطان كي يعترف بما لم يقر به ، و لكنّه ظلّ مخلصا للصمت عملا بنصيحة أحد المعتقلين القدامي الذي أخبره بأنّه سيقتل في اليوم الذي ينتزعون منه الاعتراف الذي يريدونه منه ، و لذلك أخلص للصمت و الإنكار على أمل أن يكون له نصيب في النجاة في يوم ما"¹.

فالبعد النفسي لدى الراوية ظل واضحا حتى نهاية الرواية، من خلال حديثها عن الوعود التي قطعها "الضحّاك" بالزواج من حبيبته "بهاء"، فألفاظها كلها كانت ذات بعد معنوي مناصرة للحب و الخير و الحياة ، و لهذا طغى الجانب الوجداني على شخصيتها أكثر من الجوانب الأخرى و يبرز ذلك في نهاية الرواية و التي تظهر فيها بحالة نفسية يمتزج فيها الحزن والفرح بلقاء البطالين و تحقيق حلمها .

"في أفق بحري ما كان هناك ظلان يركضان نحو الربح فرحين بالعشق الذي لا يموت ، و لا أحد كان يعرف لهما اسما أو ذكريات أو تاريخا، والشمس تغرق في أفق البحر الدامي بها تحولهما إلى خيالين أسودين يلتحمان طويلا في جسد قبله عميقة "².

البعد الاجتماعي : لم يتوضح لنا هذا البعد في شخصية الرواية بصفة كبيرة و ذلك لتركيزها على الجانب النفسي كون الرواية وجدانية نفسية تهتم بنقل العواطف و الأحاسيس و المعاناة ، و تصور لنا تجربة مستوحاة من الواقع ، فلذلك لم تولها اهتماما كبيرا، لذا لم يظهر لنا إلا من خلال حديثها عن الحالة المادية و الاجتماعية و الثقافية لبعض الشخصيات

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 330 .

² - المصدر نفسه ص 351 .

و انتماءاتهم الاجتماعية و إذا قمنا بالنظر من الزاوية الاجتماعية للبطلين، فنجد أنّها تصور حالة البطل "الضحاك" و ظروفه الاجتماعية القاسية منذ ولادته ، فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة فقدتها منذ صغره و عاش يتيما بسبب الحرمان الأسري إلى أن تبناه ابن عم أبيه الذي يرجع الفضل له في نجاحه و شهرته : "إلى أن ألتقطه أحد أبناء عمومه أبيه الذي كان يعيش في هذا البلد منذ زمن بعد أن سمع بقصته من الأقارب في إحدى زيارته النادرة في بلده النائي عن روحه و ذكرياته و أحلامه و مستقبله ، فعرف منهم اتفاقا أنّه يعيش جواباً في الشوارع كقطّ أجرب بعد أن فقد والديه اللّذين لقيا حتفهما اختناقاً بالمدفأة النفطية في إحدى الليالي الثلجية المتجمدة ، و نجا هو من الموت في تلك الليلة المفجعة ، لأنّه كان ليلتها حبّيس سرير في الرقابة الحثيثة في قسم بلدتهم العتيقة ، بسبب نزلة برد شديدة هبطت على صدره الغضّ الذي تنفّس أنفاس الحياة منذ أيام قليلة فقط"¹.

أما البطلة "بهاء" فقد كانت مجهولة النسب لا تعرف أي اسم لها سوى "بهاء" الذي اختاره الضحاك لها و قد عانت الوحدة و اليتيم و القسوة في حياتها من طرف الجميع ، فتبين ذلك بقولها : "لا يعرف ما هو اسمها الحقيقي الذي وهبه الأهل المجهولون لها عندما ولدت لهم ، و لعلهم لعجلتهم في التخلص منها لم يهبوها أي اسم كان ، فقد كانت لقيطة مجهولة النسب و التاريخ و الأهل"²، و من الجانب الاجتماعي فقد أظهرت الراوية دفاعها عن الحب و المرأة و المستضعفين و اللاجئين إلى المجتمعات الفاسدة ، فهنا تصور غربتهم و آلامهم و تشعر بحرقتهم تجاه أوطانهم المحترقة : "اللاجئون و المهاجرون يتدفّقون على المدينة أكثر فأكثر ، هم من جنسيات و السحن جميعها ، يجمعهم الخوف و التهجير و الرهبة و الضياع و الوجع ، و تفرقهم المآلات و المصائر و الأقدار"³.

¹- سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 10 .

²- المصدر نفسه، ص 15

³- المصدر نفسه، ص 200 .

و عليه نستنتج أنَّ البعد الاجتماعي لشخصية الراوية تشكّل من خلال و عيها و علمها بالأحداث التي تدور حول البطلين و بالظروف الاجتماعية لهما ، فهي شخصية دافعت و جسدت كل القيم الإنسانية من الحب و الإخلاص و حب الوطن و الدفاع عنهما .

البعد الفكري : كما سبق و أن أشرنا إلى البعد الفكري للشخصية بأنّه انتماؤها أو عقيدتها الدينية و هويتها و تكوينها الثقافي و مواقفها من القضايا المتعددة ، فهذا البعد واضح بصورة جلية في عقيدتها الدينية و مبادئها الإسلامية المتمسكة بها ، و يظهر هذا حين صورت الراوية بطلها الضحّاك و هو يتمنى أن تكون له أسرة أو أمّا تعلمه تعاليم الإسلام من صلاة و صوم و حج فتقول : "لطالما تمنى الضحّاك أن تكون له أم تزوره في منفاه البارد ، فتحضّر له حلوى صنعتها بيديها الحنونتين ، و تملأ بيته صلاة و خشوعا و تعبداً و تراقب التزامه بالصلاة على أوقاتها ، و تعيد ترتيب بيته على ذوقها ، و تصنع له المخلّل و المربى ، و تعلّم صغاره الصّلاة و الصّوم ، و تحجّب ابنته الصغيرة ، و تزرع بعض شتلات صغيرة في حديقة بيته ، و تخطط ملابسه المقفّ و توقظه لصلاة الفجر ، و تترك له عنده سفرها مصحفا على سريره و سجادة صلاة مزركشة أحضرتها معها من الحجّ أو من العمرة ، لطالما تمنى الحصول على هذه التفاصيل الصغيرة الحنونة التي تملأ أعماق الإنسان بالحب و العطف و الدفء"¹.

أما تكوينها الثقافي فيتوضّح لنا من خلال حديثها عن نجاح البطل و إنجازاته العظيمة في عالم الإبداع و كتاباته للعديد من المقالات و نشرها، و إصداره للكثير من الكتب ، و حصوله على الدكتوراه في الأدب المقارن و التراث الشعبي، فهذا يدلّ على انفتاحها على الثقافة و تكوينها العلمي المتميز ، و ما يبين ذلك قولها : "لقد صدر أخيرا كتابه الملحمي "مزامير العشاق في دنيا الأشواق" في سبعة أجزاء كبيرة ، لقد جمع فيه عددا كبيرا من ملاحم الحب في موروث الشرق وترجمتها إلى لغته الثلجية الجديدة ، و كتب على هامشها دراسة مقارنة مستفيضة بين ملاحم العشق في

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 253-254 .

الآداب الغربية و الشرقية المعاصرة والموروثة، وخرج بثيمات مهمة مشتركة بين تلك الملاحم الشعرية و السردية المختلفة¹.

أما هويتها فتبرز في حبها للوطن و المدافعين عنه ، و كشفها لواقع الكذب و التزوير و الظالمين و المفسدين و أرباب السلطة و النفوذ و النفاق ، فلعنّت المخربين و الخائنين لأوطانهم حيث تقول : "هذا التاريخ يتذكره جيدا ، لأنه كان فيه في مدينة وطنه المخلوع منه ، لا يزال هذا التاريخ مطبوعا على جواز سفره القديم ، لا يمكن أن ينساه أبدا ، فقد حضر فيه شرارة انطلاق إحدى الاعتصامات الكبيرة في المدينة احتجاجا على الغلاء و الفقر و ارتفاع الضرائب و الفساد و خنق الحريات و سرعان ما تحولت تلك الاعتصامات السلمية إلى مواجهات دامية مع جنود مكافحة الشغب الذين داسوا على المعتصمين دون رحمة، و سحقوا رفضهم و مطالبهم و آمالهم في التحرر ممّا هم فيه من ظلم و معاناة"².

و في الأخير نستنتج أنّ شخصية الراوية تقوم على أصول دينية صادرة من منابع إسلامية ، و هي ذات تكوين ثقافي يهدف إلى غرس القيم النبيلة و المبادئ السامية من الخير و الحب و الحق و إخلاص و نصرّة المظلومين .

***الضحّاك (سليم) :** تعتبر هذه الشخصية أكثر الشخصيات حظاً في الظهور ، فهو ليس مجرد شخصية أساسية و محورية تدور حولها الأحداث فحسب ، بل هو البطل و الفاعل الأساسي في الرواية ، حيث تقوم الكاتبة بسرد مجريات حياته منذ ولادته إلى غاية وصوله ما يقارب العقد السابع ، مروراً بقصة حبه مع البطلة "بهاء" لينقذها في الأخير من الموت ، فالرواية تنطلق منه و تنتهي إليه و هذه الشخصية تقوم على أربعة أبعاد :

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص201 .

² - المصدر نفسه، ص233-234 .

البعد الجسمي (الخارجي) : و يقصد به "المظهر العام للشخصية وملاحظها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها و قوتها الجسمانية وضعفها"¹ وكل ما له من علاقة بالمظهر الخارجي، فلقد قدمت لنا الكاتبة بطلها "الضحاك" من خلال الوصف الداخلي و الخارجي له ، و من خلال الحدث و الحوار و المكان فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطل ، منه ما جاء على لسان الساردة و هي تصف بنشاطه و حيويته بالرغم من تقدمه في السن فنقول : "سبعة و ستون عاما لم تسرق من شبابه و نشاطه و ابتسامته إلا القليل غير المأسوف عليه من ذلك كله ، في حين أعطته هناء و خبرة و تجربة و ألمعية تفوق هذه السنين الطويلة المزحومة بالعمل و الإنجاز و التّطواف في دنيا الله و أزمان الانتظار و سهوب الكتابة"² .

فالرواية تحاول الكشف عن الشخصية بإبراز صفاته الجسميّة من نشاط و قوة و حيوية و تجسيدها حتى يسهل على القارئ التعرف عليه ، و في موضع آخر تقول : "عنده الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس"³ ، و هذا يدل على المكانة المرموقة التي أصبح يحتلّها بفضل أعماله و إنجازاته العظيمة في المجتمع الغربي .

و في مقطع سردي آخر تصف الساردة ملامحه التي لم تتغير لفعل الزمن ، و ذلك في معرض حديثها عن فراقه عن حبيبته "بهاء" و الذي بذل جهدا كبيرا في الوصول إليها بشقّ الوسائل من بينها وضع صورته على أغلفة الكتب لعلّها تراها في مكان ما تقول : "فملاحه لم تتغير كثيرا فلا زال يملك وجهه الطفولي الكسيف على الرغم من شعره الأشيب الفضّي الأجعد المنسدل حتى نصف ظهره و لحبيته البيضاء التي تحاصر ذقنه بذكورة مثيرة ، فتزيده سحرا وجاذبية و إيغالا في الصمت و الحيرة و الإلغاز ، لكنه كان يحرص على أن يضع نظارته الطيبة الأنيقة على عينه كلّما التقط صورة لأجل نشرها على أغلفة كتبه كي يخفي تحتها عينه المصابة التي تحمل تذكارا جبريّا من وطنه المخلوع

¹ - عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة و الرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003، ص88 .

² - سناء شعلان، (أدركها النسيان) ص09 .

³ - المصدر نفسه، ص10

المتوحش¹ ، فهذه الصورة تحمل وصفاً دقيقاً للبطل كي يتعرف القارئ عليه أكثر في كل مرة و في كل خطوة يخطوها من قراءته لأحداث الرواية، كما أوردت لنا الرواية في موضع آخر بعض المظاهر الجسدية للضحك و هو في سن الطفولة لتعود بنا إلى ماضيه المرير و هو يتعرض لأشد أنواع القهر و التعذيب فتصف قوة جسده في حادثة سنه بقولها : " و هو الصبي الذي يملك جسداً فتياً مثيراً ممتداً رشيقياً ، و كان يمكن أن يهبها بعض البهجة و المتعة بأنوثتها المتأبدة لولا أنه دفعها بعيداً و بصق في وجهها و ركلها برجله الرفيع مثل جسدها القصبة"² ، و تصف لباسه في مقطع آخر أثناء لقائه بحبيته بعد طول الفراق فنقول : "كعادتها تتنفس بعمق و تنفث دفء أنفاسها على قميصه الحريري الفاخر المطعم بأزرار مذهبة و تطوقه بذراعيها و كأنها تخشى أن تفقده من جديد"³.

و يمكن القول أن المقاطع السردية التي سبق ذكرها في رسم الملامح الخارجية للبطل "الضحك" تبين بأنه رجل وسيم بالرغم من تقدّمه في العمر إلا أنه لا يزال يحتفظ بالصحة و الوسامة و الجاذبية ، مما جعله يحظى بالإعجاب من طرف الجميع .

البعد النفسي : حيث يتجسّد هذا البعد في الكشف عن مكوّنات الشخصية من الداخل و إبراز مشاعرها و عواطفها و سلوكها و مواقفها من الأحداث المتعلقة بها ، و هذا ما وظفته الكاتبة في شخصية "الضحك" التي كانت محور الأحاسيس و المشاعر الحزينة المنبثقة من مأساته و معاناته في طفولته البائسة من جهة ، و خيته مع حبيبته "بهاء" بابتعاده عنها من جهة ثانية، فنجد الساردة في بداية الرواية تصف الحالة المساوية للضحك و التي سببت له معاناة نفسية فتقول : " بعد أن غدا من أشهر كتاب وطنه الثلجي الباردة المرفه الذي التصق به بإخلاص ، و تعلق به بعد أن لفظه وطنه الوحش منذ أن كان قطعة لحم حمراء يتيمة ملفوفة بغطاء قديم قدر ليدفع به في دروب الضياع والتيه فقيرا

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 23-24 .

² - المصدر نفسه، ص 32 .

³ - المصدر نفسه، ص 32 .

يتيما معدما مضطهدا بعد أن طرده الميتم الذي كان مسجوناً فيه طول طفولته المبكرة ، إلى أن التقطه أحد أبناء عمومة أبيه الذي كان يعيش في هذا البلد منذ زمن¹.

فقد عاش الضحّاك طفولته بنفسية محطّمة عانى فيها من الدّلّ و الانكسار ، فانقضت براءة طفولته و فرحة روحه حيث عاش محروماً من عاطفة الأبوين يشكو من الوحدة و الحرمان و اليتيم و يتجلى ذلك في هذا المقطع "لقد تخلى في هذا البلد عن كل شيء كان يربطه بوطنه الذي سرق أبويه منه عندما خنقهما بغدر ، و تركه يتيماً وحيداً معوزاً مدفوعاً عن الأبواب بعد أن سرق أعمامه و عماته كامل إرثه الصغير ، و تركوه يعرض على الجوع و العوز و القهر و الحرمان و اليتيم"².

ومن الأمور التي ساهمت أيضاً في تأزم حالته النفسية إلى الأسوأ حبيبته "بهاء" التي بدأ معها قصة حبّه منذ صغره و لقائه به في ذلك الميتم ، فقد غدت عشقه الأبدي الذي بحث عنه في كل مكان و لم يصل إليه و ما يثبت هذا قول الساردة : "لقد بحث عنها هناك دون جدوى عندما زار الوطن المتوحش الذي لفظه مرة تلو الأخرى بجسد رجل و ذاكرة طفل يتيماً مدفوعاً عن الأبواب و الأرواح ، لكنّه لم يجدها ، لأنّه لم يكن يعرف لها هوية أو أسرة أو أقارب أو أصدقاء ، و لم يكن يملك أي صورة لوجهها النّاري"³.

غير أنّ مشاعره تجاه حبيبته لا تزال يقظة ، لن يحوها للّن و لا البعد لأنّه كان دائماً مؤمناً بأنه سيجدها و هذا المقطع يبين الحالة النفسية للبطل و التي يغلب عليها طابع التفاؤل : "لقد بحث عنها في كل مكان دون كلل أو تعب و ظلّ مؤمناً بأنه سوف يجدها في يوم ما ، و لذلك ظل يدفع اسمه الضحّاك سليم إلى المزيد من الشهرة و السطوع حتى

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص10 .

² - المصدر نفسه، ص13 .

³ - المصدر نفسه ص22 .

أصبح اسمه أشهر من نار على علم ، و أشد سطوعا من هالة نورانيّة ملتهبة تحيط بكوكب شاحب في ليلة قائمة السواد و كل ذلك لأجل أن تدرك بهاء اسمه في مكان ما فتعرف الدّرب إليه " ¹.

و في موضع آخر تصف حالته النفسية التي مزجت بالفرح و السعادة و الانتصار لأنّه استعاد حبيبته بعد طول انتظار : "في ذلك اليوم كان يشعر بأنه إله سطوريّ خرافي هزم الآلهة جميعها و انتزع منها أجمل ربه من ربات الوجود و الخلود ، و لذلك سهل عليه أن يتصرف بعقلية المنتصر الذي لا يبالي بأي ثمن أو خسارة ما دام قد ظفر بمن يحبو أن يكتب معها روايتهما الحلم التي علما بكتابتها منذ دهور من الفراق " ².

غير أنّ المشهد الآتي و الذي يمثله الحوار تتغير فيه حالته النفسية إلى حالة سيطر عليها الحزن و الأسى ، فهو يناجي حبيبته التي دخلت في حالة غيبوبة بسبب المرض و يلومها لابتعادها عنه : "يضرب فخذه بقبضتي يديه بكل غضب ليفرغ حزنه فيهما ، و يستسلم لبكائه المقهور الذي يجأر به إلى السماء و هو يناجي بهاء التي ترقد في غرفتها و لا تسمعه : يا لحمك يا بهاء ! كيف سوّلت لك نفسك أن تكسري جناحيك كي لا تطيري إلي ؟ كيف همست نفسك لك بأنني قد أرفضك أو أبتعد عنك أيّا كانت الأسباب و الظروف ؟ لقد كنت دائما في انتظارك .

لماذا فعلت هذا بنا ؟ لماذا أطلت زمن الفراق لأزمان لأخر ؟

يا لها من خيانة لثيمة ! " ³.

و تصوّره بحالة نفسية منهارة أكثر بسبب حبيبته فتختنق روحه بحزنه : "و عندما يشعر بحاجة كبيرة إلى البكاء قهرا من حبيبته بهاء التي تصمم على أن تحبس ذاتها في غيبوبتها ، فهو يهرب إلى الحمام، و يبكي هناك بحرقّة دون أن تراه

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 23 .

² - المصدر نفسه، ص 45

³ - المصدر نفسه، ص 61-62 .

باربرا ، فتشمت بدموعه على امرأة لم تترك له منها سوى مخطوطة عملاقة من الحكايات التي تستحق أن تنحر مع سبق الإصرار و التردد لأنها موجهة أكثر مما يمكن أن تحتمل¹.

فالحالة النفسية للضحك مضطربة غير مستقرة ، متغيرة من حين إلى آخر حسب ظروفه و استرجاعه لذكريات ماضيه و لا سيما إذا كانت هذه الذكريات متعلقة بوطنه الوحش الذي أنكره منذ زمن بعيد و لم يرحمه ، ففي هذا المقطع يظهر لنا بنفسه ساخطة حاقدة على وطنه الذي لم يكن في نظره سوى خرابا تاريخيا : "يشرب كأسا وراء كأس نجبا لوطنه الحنون عليه ، و يصق مرة تلو الأخرى على وطنه الماضي كلما تذكر يتمه و وحدته وحياته الضالة فيه ، حيث عاش فيه حياة قطّ أعور حزين مقطوع الذنب مهترئ الحظّ ، ثم يخرج من جديد إلى الدرب المؤدي إلى بيته ، و هو يترنح في الشارع ، و يجأر بصوته ، كأنه يردد أشعار ملحمة مقدّسة عن الخلق و البشر و الفراديس مديح وطنه الثلجي العظيم الذي فتح ذراعيه له حانيا عليه محباً له"².

استقرّ هذه الحالة طويلا إلّا أنّها في النهاية تحولت إلى حالة نفسية جديدة تفيض بمشاعر الحب و الفرح و السعادة بسبب استيقاظ بهاء من غيوبتها و تنفيذه لوعده بتحقيق حلم طفولتهما ، و ما يوضح هذا ما جاء على لسان الساردة : "هو يعيش معها بحسد رجل على الأبواب السبعينات من عمره و يروح طفله الصغير المتواري في أعماقه الذي استطاع بعد عقود طويلة أن يبر بوعده لحبيبته الصغيرة ، و أن يهربها من سجنها من الميتم الكبير ، و أن يهرب بها نحو البعيد ، ليعيش معها أجمل تفاصيل السعادة و الفرح و الحرية و البجوحة ، فيسير معها تحت المطر ، و يجري معها في الطرقات الصغيرة بين البيوت القديمة ، و يقرعان أجراس البيوت من أي مكان كان"³. و يمكن القول في الأخير أنّ هذا البعد قد اجتاحت هذه الشخصية بصفة كبيرة و رسم عليها ملامح التعاسة و الحزن و الألم و الحرمان ، و لكن بالرغم من

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 131 .

²- المصدر نفسه، ص 87 .

³- المصدر نفسه، ص 344-345 .

ذلك استطاع أن يتغلب عليه بفضل طموحه و إنجازاته الباهرة في مسيرته العلميّة ، كما أنّه تمكن من استعادة حبيبته ليعيش معها الحب الخالد الذي قدر لهما .

البعد الاجتماعي : كما عرفنا سابقاً أنّ البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة للشخصيّة من ناحيتها السوسولوجيّة ، حيث يهتمُّ برصد جميع أحوال الشخصية الماديّة الدّي يعيش فيه ، و يتجلى هذا البعد في شخصية الضحّاك من خلال الحالة الاجتماعيّة له ، فنجد أنّه رجل مثقف واسع الاطّلاع على الثقافة و الأدب ، ينحدر من أسرة فقيرة فقدّها منذ طفولته ، لكنّه تجاوز المحن و الصّعاب بفضل إرادته حتى سطع نجمه في عالم الأدب و الكتابة ، فالسّنين الطويلة التي قضّاها من عمره زادتّه شهرة و نجومية ، فالضحّاك عاش في طفولته ظروفًا اجتماعيّة مزريّة ، فقد ذاق مرارة اليتيم و حرمان حنان الوالدين إلى أن كفله أحد أبناء عمومه أبيه الدّي أخذه معه إلى موطنه الثّلجي و أحسن تربيته و أشرف على تعليمه حتى حصدا الكثير من النجاحات : "و أخيراً أصبح حراً طليقاً بعدما تبّنّاه ابن عم أبيه عن طيب خاطر ، ليكون ابناً ثانياً مع ابنه الوحيد جورج سليم ، فكفله و ربّاه و علّمه و أحسن تعليمه ، و أمطره بحبّه و رعايته و أنفق عليه بسخاء و محبة إلى أن تخرج في الجامعة في المستوى الجامعي الأوّل بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف ، و بعد ذلك بوقت قصير منحه مبلغاً مالياً كبيراً ليبدأ حياته به..... الأزلية المروعة"¹ فبالرغم من البؤس و المعاناة و التشرّو الحرمان و الاغتراب إلّا أنّه سلك درب الكتابة نحو الرقي و الإبداع و بلوغه هدفه ككاتب يستحق أن يكون ، فالضحّاك أصبح أستاذاً جامعياً و كاتباً صحفياً ترعّع على عرش الكتابة ثم تواصلت الكاتبة رصد الوضع الاجتماعي لهذه الشخصية ، فتنشأ الأقدار أن يتعد عن حبيبته "بهاء" التي التقى بها في ذلك الميتم البائس في عهد طفولته و انقطع عنها لعقود خمسة و لكنّه لم يقطع الأمل في الوصول إليها ، وهذا الأمر أثّر على حياته الاجتماعيّة، تقول السّاردة: "لعقود خمسة انقطع قسراً عن التواصل مع بهاء و إن كانت مقيمته في روحه و نبضه لا ترحل عنه أو تغيب و ظلّ يبحث عن حرمتها الحارة في وجوه حمراوات أوروبا و اسكندنافية و البلقان و سبيريا ، لكن لا واحدة منهن كانت تملك ما تحوزه بهاء من فتنة و حرارة و احتراق ، إلّا أنّه تزوّج ثلاثاً من النّساء الحمراوات الأوربيات لعلّه يجد بهاء في إحداهن ، لكنّه لم يجدها فيهن أو في

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص12 .

غيرهن من الحمراوات اللواتي أدمن على التفرس في وجوههن و التلصص عليهن ، و شم روائحهن لعلها تكون برائحة زهرة البنفسج¹.

و يتجلى هذا البعد أيضا في شخصية الضحّاك من خلال حبه لهواية طهو الأطعمة الشرقية و سماع الموسيقى الشرقية بالرغم من ابتعاد عن وطنه الأصلي إلا أنّه لا يزال متمسكا بعاداته و هذا ما ورد على لسان الساردة بقولها : "إلا أنّه لم يتخل عن هوايتي طهو الطعام الشرقي وجمع الدفوف والآلات الموسيقية الشرقية و التحف الشرقية التي يعلقها على جدران غرفة المعيشة"² ، كما يظهر البعد الاجتماعي في العلاقة بين الضحّاك و بين الشخصيات الروائية الأخرى فوصفت الكاتبة علاقة الضحّاك بأصدقائه ، هذه العلاقة المبنية على المحبة و الإخلاص و الوفاء بقولها : "و هو يجلس مع أصدقائه الأربعة المخلصين الذين لم يصادف غيرهم في حياته التي تعجّ بملذات الحياة و شهواتها و نجاحاتها"³ ، و قولها: "و هو المولع بالإحسان إلى الأصدقاء و إكرام الضيوف"⁴ ، فقد كان يحسن إليهم و يكرمهم و ينفق عليهم بسخاء .

و بهذا البعد استطاعت الكاتبة أن تجسّد لنا الشخصية الضحّاك من خلال حالته الاجتماعية و نشاطه و ممارسته في الوسط الاجتماعي ، فبالرغم من حياته المأساوية التي عاشها والتي تنوّعت بين بين الميتم و الشارع و التبني و الألم بسبب حبيبته و مرضها إلا أنّه استطاع أن يتجاوز ذلك ، فهو مثال حي و نموذج للإنسان القوي و الصبور و الطموح و المكافح من أجل تحقيق أهدافه .

البعد الفكري : بذلت الكاتبة جهدا كبيرا في إبراز هذا البعد من خلال التكوين الثقافي لهذه الشخصية و إبراز عقيدتها الدّينية ففي هذا المقطع تبرز لنا انفتاحه على ثقافة و تفوقه في الكتابة الإبداعية و اهتمامه بالفكر و الأدب

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص21 .

² - المصدر نفسه، ص14 .

³ - المصدر نفسه، ص251 .

⁴ - المصدر نفسه الصفحة نفسها .

بقولها: "عندما نشر روايته الأولى طار نجمه بها و غدا روائياً شهيراً تتسابق بيوت النشر الاسكندنافية و البلقانية و الأوربية على النشر له ، فبات روائياً شهيراً يكتب بأكثر من لغة من لغات بلاد الصقيع، إلا أنه يهب جهده الأكاديمي و عظيم وقته و اهتمامه و فكره للدراسات المقارنة بين الآداب الغربية المعاصرة و الآداب الشرقية الحديثة و التراثية و ينفق ما يمحط عليه من كثير المال من مردود أبحاثه و كتبه و رواياته و محاضراته على السفر ، و على استبدال بيت بيت أكبر مرة تلو أخرى و يغذي مكتبته الشخصية التي أكترى لها مبني قديماً عريقاً في الحي الثقافي الشهير في قلب اسكندنافية بنهر لا ينضب من الكتب و المخطوطات و المصادر و المراجع و المصورات و الأقراص المدججة و الأفلام المصورة لتكون يوم ما هديته الخالدة للبشرية الذي أطلق عليها اسم مكتبة الضحّاك "سليم"¹.

كما تطرقت إلى انتمائه الحضاري و الفكري إلى وطنه الشرقي من خلال وصف العادات و التقاليد و التحف الشرقية التي يزخر بها بيته ، ما يدل على تمسكه بها بالرغم من ابتعاده عن وطنه تقول الساردة : "و التحف الشرقية التي يعلّقها على جدران غرفة المعيشة و في الردهات ، و يزين بها الرفوف ، و يطرح الكثير منها في زاوية البيت إلى جانب النمارق المشغولة بالقصب الذهبي اللامع ، و فوق السّجاد الشرقي اليدويّ الصنع ، في حين يعلق براويز لوحات الخط العربي في الجدران الرئيسية في البيت في مقابل المرايا الطويلة ليرى الخط العربي المبروز مرة من اليمين إلى اليسار و مرة أخرى يرى انعكاسه في المرأة من اليسار إلى اليمين فيبدو لبارباً و لأصدقائه جميعاً و لطلبتة و لكل من يزور مزيجاً من الشرق الذي يمحّته و الغرب الذي هرب إليه "² ، و نجد في مقطع آخر البعد الفكري لشخصية الضحّاك القائم على منابع إسلامية حيث يسعى إلى ترسيخ المبادئ السامية و القيم النبيلة رغم عيشه في المجتمع الأوربي ، إلا أن ذلك لو يؤثر على عقيدته ، فأصوله الإسلامية تملي عليه تعاليم دينه و يتوضّح ذلك من خلال هذا المقطع السّردى : "لطالما تمنى الضحّاك أن تكون له أم تزوره في منفاه البارد ، فتحضر له حلوى صنعتها له بيدها الحنونتين ، و تملأ بيته صلاة و خشوعاً و تعبداً و تراقب التزامه بالصلاة على أوقاتها ، و تعيد ترتيب بيته على ذوقها ، و تصنع له المخمل و المربي ، و

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص13 .

² - المصدر نفسه، ص14 .

تعلم صغاره الصلاة و الصَّوم و تحبَّ ابنته الصغيرة ، و تزرع بصنع شتلات صغيرة في حديقته بيته ، و تخطط ملابسه الممزقة ، و توقظه لصلاة الفجر ، و تترك له عند سفرها مصحفاً على سريريه ، و سجادة صلاة جميلة مزركشة أحضرتها معها من الحج أو من العمرة¹.

كما تصوّر موقفه من وطنه المستبدّ الذي لطالما نبذه و غير فكرته حوله كونه المتسبّب في قهره و ظلمه و استغلاله و هذا تبينه الكاتبة في قولها : "أما الضحّاك فلا يعرف له وطناً يعنيه أمره سوى حبيبته الحمراء النائمة ، أمّا تلك الجغرافيا القميئة التي تنكرت له منذ زمن طويل ، فهو قد هدم ضمنها في روحه و ما عاد يرغب في أن يتذكّر ما تجرعه فيها من سموم القهر و الألم و العذاب و الظلم ، بل حتى أنّه بات يجد صعوبة في لفظ الحرف العربي بعد أن هجره عقوداً طويلة ، و ما حاول أن يتذكره إلّا لأجل بهاء كي يحدّثها بلغتها التي ما عادت لغته كما لم يعد وطنها و طناً له فالأوطان عندما تقسو على القلب المحب ، و تتواطأ مع اللصوص و الأفاقين تصبح خائنة رخيصة لا تليق بالنبلاء"².

خلاصة القول أنّ شخصية الضحّاك مبينة على مواقف إيجابية في التعامل مع الآخرين كما أنّها تحمل خلفيّة فكرية قائمة على قيم و مبادئ نبيلة تسعى إلى التغيّر الإيجابي في ظلّ منظومة فاسدة ، فالمقاطع السردية الوارد ذكرها سابقاً تكشف لنا عن شخصيته العظيمة و طموحه الكبير ، و رغبته الجارحة في تغيير هذا الواقع المزري و المؤلم الذي يعيشه وطنه الأصلي .

***بهاء:** تعدّ شخصية "بهاء" في الرواية الشخصية الأساسية و المحوريّة التي أخذت القسط الأكبر في الحيز الروائي من الوصف و السرد و الإخبار ، سيطر حضورها على جل فصول الرواية ، بل إنّ عنوان الرواية يتأسس عليها ، فقد وردت الأحداث في شكل سيرة ذاتية عنها من البداية إلى النهاية ، حيث مثّلت قصة الحب التي عاشها البطل لذا صورتها الكاتبة من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها و أول هذه الأبعاد :

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 253- 254 .

² - المصدر نفسه، ص 201 .

البعد الجسمي (الخارجي) : عرفنا سابقا أن البعد الجسمي يركز على تصوير الملامح الفيزيولوجية للشخصية و لقد اجتهدت الروائية في رسم شخصية "بهاء" و تقديمها للمتلقى من خلال السرد و الوصف باستعمال طريقة الوصف المباشر ، فقد مثلتها تمثيلا دقيقا لصورة الجمال الأنثوي الساحر ، حتى ولع بها البطل منذ صغرها ، و في هذا المقطع تطلعنا الساردة على بعض ملامح وجهها بقولها : "حمرتها اللذيذة الحارة و عيناها الخضراوان الحشائشيتان تزيدانها غربة ويتما ووحدة ، فهي تبدو هجينا آسرا بين أخلاط عرقية متعددة الجمال و الجاذبية و الأصول ، أمّا رائحتها العبقة التي تشبه رائحة زهور البنفسج المزروعة...." ¹ ، تتابع الكاتبة في وصف جمالها السّاحر ، الذي تسبب في غيرة مشرفات الميتم منها و معاملتها دون رحمة فنقول : "المشرفات في الميتم قد نسين أن يعطينها اسما بعد أن اعتدن على أن يصرخن عليها باسم "الحمراء الملعونة" بسبب غيرتهن الدفينة من حماسها المهول للكلام و الحركة و الضحك ، و من جمالها الأحمر الجميل الذي ينثال عليها من شعرها الأحمر الطويل الناعم و نقاء حمرة بشرتها ، و سحر خضرة عينها ، ظللن يلقبنها بهذا اللقب حتى بعد أن اختار لها اسم بهاء الذي استعاره من اسم بطلة من أبطال أفلام الرسوم الكرتونية المتحركة ، إذ راق له هذا الاسم" ² ، كما تعرض ملامح وجهها و ابتسامتها الساحرة وصوتها بقولها : "و في انتظار أن يجدها هو يعمل بجد كي يستقبل النجاح و المجد و الثراء لاستقبالها ، ليكون رجلا كامل الاستعداد و الشوق و العشق لاستقبال امرأة واحدة حمراء فاتنة ذات رائحة مثيرة ، و ذات صوت مبوح ساحرة و ابتسامة ملغزة و قهقهة رقراقة تتسع لفرح الدنيا كله" ³ .

و تنتقل بنا الرواية إلى مكان إلى أماكن مختلفة من الرواية لتعرض لنا الملامح الجسدية "لبهاء" و جسدها الأنثوي المتناسق ، بالرغم من معاناتها في صغرها و جوعها الدائم في ذلك الميتم المشؤوم إلا أنّ جمالها تغلب عليهما ، لكن تقدّمها في السن و إصابتها بمرض السرطان غيّر الكثير منه ، ففقدت نشاطها و قوتها اللذين عهدتّهما في سنّ

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص15 .

² - المصدر نفسه، ص16 .

³ - المصدر نفسه، ص25 .

الطفولة ،فتصفها الكاتبة في هذا المقطع : "لكن جسدها لم يعد مكتنزا بالإثارة كما كان ، إنما غدا جسدا نحىلا إلى حد ما تصور بهاء يمكن أن تكون عليه في يوم ما ، و هو اعتاد على أن يراها في طفولتها على الرغم من جوعها في الميتم تبز أترابها من الفتيات بصدرها الأنثوي البارز قبل أوانه ، و رديفها المدورين بثورة طاغية يثيران لغطا ، لتتحاز إلى امتلاء جسدي مثير دفعها مبكرا إلى دنيا الأنوثة الناضجة التي تصرخ بملء ما فيها : أنا هنا "

فالساردة مهتمة بنقل الصفات الفيزيولوجية لهذه الشخصية ، و في كل مرة تصور التغير الذي طرأ عليها خاصة بعد أن دبّ المرض إلى دماغها و أكل جزءا من ذاكرتها و أنهك جسدها لذا عمدت إلى تجسيد صورتها الجسمية من خلال لقاءها بحبيبها "الضحاك" الذي انقطعت عنه أكثر من خمسين عاما فتقول : "تأمل وجه بهاء بفرح من وجد نبع ماء بارد رقيق بعد سعى طويل خلق سراب صحراوي مضمن ، لقد كانت تملك الاحمرار الشهي ذاته في بشرتها و شعرها، و خضرة عينها قد ازدادت عمقا و حزنا و إلغازا ، و شعرها الأحمر المخلط بالشيب الأشيب قد انخرس حتى شحمه أذنيها في تسريحة عصرية مثيرة تبدي نقاء بشرة رقبته و صفاء جلدها من أي كدر و لكن جسدها فقد الكثير من جموحه و نشاطه و هي جالسة دون حراك في مقعدها الخشبي .."¹.

و في نهاية الرواية نجد وصفا آخر لملاحظها الجسدية تخبرنا فيه الكاتبة عن الحالة الصحية "بهاء" بعد استيقاظها من غيبوبتها و شفائها بشكل مثير على خلاف ما كان يتوقعه الجميع فتقول : "لقد عادت بهاء طفلة من جديد بذاكرة نقية لا مكان فيها لأي ذكرى أوجع ، إنما الآن طفلة في السنتين من عمرها تلبس ثوبها الوردي بفرح وفخر ، و تفرح بشعرها الأحمر القصير الذي نبت منذ مدة بعد أن سقط كلّه في رحلة العلاج الكيميائي التي قطعها سريعا لتتشافى من آخر بقايا السرطان"².

ما يمكن قوله من خلال ما سبق أنّ الكاتبة قد أظهرت لنا جمال "بهاء" من الناحية الفيزيولوجية، معتمدة على الوصف الخارجي بطريقة مباشرة ، حتى يسهل على القارئ التعرف عليها ، و ترتسم صورتها في ذهنه عبر قراءته لأحداث

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص30 .

² - المصدر نفسه ص340

الرواية ، كما أنَّ المقاطع التي سبق ذكرها تلائم شخصيتها ، لذا فقد عكس هذا البعد المضمون الذي تريد الكاتبة إيصاله للقارئ .

البعد النفسي : يتمثل هذا البعد في وصف العالم الداخلي للشخصية و الكشف عن عواطفها و انفعالاتها و مكبوتاتها و أول ما يلاحظه القارئ في شخصية "بهاء" هو أنَّ الكاتبة اهتمت بهذا البعد اهتماما كبيرا حيث تجلَّى بصفة كبيرة في شخصيتها ، كونها عانت منذ طفولتها من التمزق النفسي و الألم و الوحدة نتيجة الإقصاء العاطفي و الحرمان الأسري منذ ولادتها ، فقد عاشت مجهولة النسب مما سبب لها حالة نفسية مضطربة و هذا المقطع يوضح ذلك : " في لحظات احتضانه لها كانت تشعر بأن فيه دفء أم رؤوم ، لا دفء صبي يتيم منكود ، و عندما كان يصمم على رعايتها و حمايتها ، و إطعامها نصيبه من طعامه ، و تدثيرها بغطاء نومه الوحيد ، كانت تشعر بأنَّ روحا أنثى حنونة تسكن في جنبات أعماقه ، و تجيد لعب أدوار الأمومة إلى حد الإتقان ، إلى حد أنَّها تفضل أمومته لها على أمومة تلك المرأة القاسية التي أنجبتها ذات صدفة ، ثم تخلَّت عنها و نسيت أنَّها قد أنجبتها " ¹ ، كما نلمس الحالة النفسية المؤلمة و الوضع المزري الذي تعيشه في الميتم ، فتري أنَّها تحمل طابعا مأساوياً محاطا بأجواء القسوة و الوجع و القهر و هذا ما ورد على لسان الساردة : "لقد كان أغلب من في الميتم من مشرفات و اموظفات و أيتام و يتيمات يناصرون بهاء العداء المر الموجه ، لأنَّها كانت الأشهى بينهم ، و ذات البريق السحري في المظهر و الصوت و الكلمة ، و صاحبة الرائحة البنفسج العبقة فأطلقت عليها مشرفات الميتم لقب الحمراء الملعونة نكاية بجمالها " ².

و تصف الكاتبة ملمحا نفسياً آخر ، فنلمح أطياف الحزن و الألم و العذاب الذي تعيشه "بهاء" بسبب فراقها عن حبيبها الضحَّاك فتقول : "لقد كان حرمانها من الضحَّاك هو كابوسها المرضي الذي رافقها طوال حياتها و لم يسمح لها بأن تهنأ بضجعة أو نوم تري حبيبها فيه يتعد عنها " ³.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 17-18 .

² - المصدر نفسه ، ص 18 .

³ - المصدر نفسه ، ص 33 .

و يتشكّل هذا البعد أكثر في شخصيّة "بهاء" عندما تنسج المأساة خيوطها ، والتي يكسوها طابع التشاؤم و الحزن و الألم ، و تحيّم على حياتها خيوط الكآبة السوداء إلى درجة الموت بعد إصابتها بمرض السرطان الذي بات ينهش ذاكرتها نهشا و هذا المقطع يوضح ذلك : "إنّ نوع نادر و شرّس من سرطان الدّماغ ، فقد أهلك جسدها و ميزانيتها و حياتها بجلّسات العلاج و أنواع الدّواء ، و عندما اغتاز من صبرها و لا مبالاتها بتباريحه و سرقاته اللّثيمة من جسدها ، انقلب على ذاكرتها و بات ينهش منها كيفها تفق ، ليشفي غليله منها مرة تلو الأخرى ، و هو يمزقها أفكارا و تفاصيل و حروفا يتركها في شعث من الذكريات المضطربة التي تدفعها في تيه عملاق ، لا تعرف دريا للمنجاة منه" ¹ .

و نلمح البعد النّفسي أيضا في المونولوج الداخلي بينها و بين ذاتها ، هذا الحوار الذي يكشف لنا عن نفسيّة "بهاء" و ما يعتريها من آلام و أسى و انكسار بسبب المرض ، و ما يوضحه ما جاء على لسان البطلة بقولها : "أيّها المرض الخبيث لا تحزن ، و لا تنقهر من كلامي هذا ، فلست متكبرة عليك ، أو متسامية على بطشك ...ألست بذلك أرحم من قابلت و عرفت ؟ ... متى ستهجم على ذاكرتي من جديد ؟ و تمزق منها ذلك العنوان الذي حصلت عليه أخيرا بعد بحث لأكثر من خمسين عاما من الانتظار و التأمل و السؤال الموصول عن أثر قد نأى عن الجغرافيا ، و لم يهجر التاريخ ؟" ² .

"أيّها المرض الخبيث الحنون في آن واحد ، ألم أقل لك إنّك قد أدركني في الوقت المناسب ؟ ...أيّها النسيان لقد أدركني في وقت ما عاد لي أي حاجة فيه للتذكّر ... هيا التهمني لأستريح" ³ .

فهذا المونولوج الداخلي يكشف للقارئ الحالة النفسية لبهاء و ما يجول بداخلها من صراعات و أفكار و عواطف و آلام دون وساطة الكاتبة .

¹ - سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص34 .

² -المصدر نفسه،ص55 .

³ -المصدر نفسه،ص59 .

و في موضع آخر تصف الساردة حالتها النفسية المقهورة و الساخطة على الخائنين و الانتهازيين الذين يستغلون مناصبهم الإدارية باسم الشرف و الوطنية ، فنقول : "أما إن كانت الوطنية تعني البذل و العطاء و التضحية فهو كان يلقي بها في وجه المساكين و المستضعفين من أبناء الوطن ليدفعوا ثمن و وطنيتهم بالإجبار ، فالقسمة عنده و عند أمثاله من المزورين كانت واضحة تماما ، فالوطن لهم ، و الوطنية للفقراء و المنكودين و المستضعفين و الشرفاء و أصحاب الضمائر الحية والذمم النظيفة التي لا تباع و لا تشرى " ¹.

فقد عانت هذه الشخصية الخذلان و الانكسارات و الوحدة و الخيبات المتتالية ، و ازدادت حالتها النفسية اضطرابا و سوءا ، مما دفعها إلى الدخول في عالم المحرمات و ممارسة الرذيلة ، و ذلك في عهد شبابها و قبل إصابتها بالمرض و ذلك من أجل تأمين لقمة العيش و هذا ما ورد على لسان الساردة بقولها : "إنها باختصار عاشت انكساراتها الطويلة واحباطاتها المستمرة في بحثها عن تأمين لقمة عيش شريفة تقتنصها بصعوبة في عالم لا يرضى بأن تعطيه عملها الدؤوب مقابل أجوره الزهيدة ، ما لم تحبه جسدها اللذيذ الشهّي الأحمر " ².

لكنّها اليوم تصارع المرض الذي فتك بها و لم يرحمها و أخذ يأكل ذاكرتها كيفما يشاء ، حتى جعل منها امرأة شقية تائهة في ذاكرتها في ضياع كامل غير أننا في نهاية الرواية نلمح أن الحالة النفسية "لبهاء" قد تغيرت و تجاوزت محتنها المؤلمة ، و يعود الفضل إلى حبيبها "الضحّاك" الذي تشاء الأقدار أن تلتقي به في هذه المرحلة الأليمة ، ليشرف على رعايتها و علاجها ، و يغمرها بحبه و عطفه لتعيش بسلام دون مزيد من المعاناة .

و الجدير بالذكر في الأخير أنّ هذه الأوصاف التي قدمتها لنا الكاتبة وردت منسجمة مع مسار الشخصية في الرواية ، فهي تحمل منذ البداية ملامح التعاسة و الحزن و القهر التي تظهر بشكل لافت للقارئ من خلال نفسية "بهاء" المفتقرة للسعادة و الطامحة للعيش بعيدا عن الاستغلال و الانتهاز وكل مايشوّ المرأة و يجعلها عبدا ذليلا للمتسلطين ووحوش البشر .

¹ - سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص212-213 .

² - المصدر نفسه،ص70 .

البعد الاجتماعي : يظهر الروائي في البعد الاجتماعي نشأة الشخصيات و بيئتها و علاقتها بالمحيط الذي تعيش فيه ، و لعل أبرز تمثيلات الكاتبة للموضع الاجتماعي في شخصية "بهاء" هو حرمان الوالدين الذي كان السبب الأول في مأساتها فهي قد ولدت مجهولة النسب و الأسرة و هذا ما يوضحه المقطع الآتي : "و دفن في أعماقه صورة بهاء اليتيمة اللقيطة التي لا أصل أو جذر لها في الحياة التي ولدت على قارعة درب من دروبها ، ثم لفظها من أنجبها و عاشت وحيدة دون اسم في الميتم ، ثم بعد ذلك التقت بحبيبتها القدري الضحّاك الذي وهبها اسم بهاء و توجّها أميرة على قلبه إلى أن خلع بعيدا عنها عندما ألفت به مديرة الميتم في شارع الحياة"¹.

كما رسمت لنا الراوية المعاناة و الأوضاع الاجتماعية لشخصية "بهاء" في طفولتها ، فهي قد عانت البؤس و الشقاء و القهر ، كما كابدت حياة الميتم القاسية ، و عاشت مواقف مزرية ذقت فيها مرارة الوجد ، فمن خلال هذا المقطع تصور لنا قساوة المعاملة ممن حولها : "لقد كان أغلب من في الميتم من مشرفات و موظفات و أيتام و يتيمات يناصرون بهاء العداء المر الموجه لأنّها كانت الأشهى بينهم"².

و في موضع آخر نجد تصويرا للجانب البيئي و الظروف الاجتماعية القاسية التي منعتها من تحقيق حلمها بارتقاء سلم الكتابة و الإبداع و أن تصبح روائية مشهورة : "لقد عانت بهاء كثيرا في الميتم و عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها وجدت نفسها في الشارع وحيدة لا تملك من الحياة إلا ذاتها و جمالها الأحمر الفتان ، و موهبتها في الكتابة التي نمتها بالقراءة الموصلة ، و لكنّها لم تستطيع أن تصل إلى أيّ من أحلامها فلم تذهب إلى الدراسة في الجامعة ، و لا أصبحت روائية شهيرة كما كانت تحلم ، بل لم تنشر أي رواية و لم تحظ بالجمهور العريض من المعجبين و القلّ و العاشقين لقلمها ، و لا طوّفت الدنيا محمولة على أجنحة الحلم و الإبداع"³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص70 .

² - المصدر نفسه، ص18 .

³ - المصدر نفسه، ص70 .

و تزداد حالتها الاجتماعية سوءاً عندما تدخل في علاقات محرمة مع العديد من الرجال الذين قادوها إلى عالم الرذيلة ، التي لطالما حاولت تأمين لقمة عيش شريفة لكنها لم تفلح ، و يتضح لنا ذلك من خلال المقطع الآتي :

"حاولت بإخلاص أن تحظى بأي فرصة للقمة الحلال ، و لكن الرجال الطامعين بها ، سدّوا دروب عليها مرة تلو أخرى حتى ساقوها إلى الرذيلة بأشكالها جميعها، ظلّت لسنوات أسيرة الروح و الجسد للشياطين البشريةالعوز"¹.

فهذا المقطع يبين لنا استغلال الطبقة المتسلطة المتجبرة للطبقة الضعيفة ، و يبرز لنا الواقع الاجتماعي المؤلم للأوطان الانتهازية الفاسدة ، التي تعمل على نشر الأخلاق و القيم السيئة باسم الفضيلة و تنتقل بنا الرواية إلى مشهد آخر ، ترصد فيه الوضع الاجتماعي و الصحي لهذه الشخصية ، بنقل تفاصيل صراعها مع المرض الذي بطش بها إلى حد الموت فتقول : "هاجمها السرطان مرتين في حياتها، المرة الأولى هاجمها في ثديها ورحمها، فقاومته طويلاً حتى شفيت منه بعد أن فتك برحمها ، فاستأصله الأطباء كي ينقذوها من استفحال السرطان في أحشائها ، و قد نجحوا في ذلك و قد ظنّت أنّها قد تشافت من عدوّها المرض الغادر ، إلّا أنّ السرطان عاد إليها من جديد ، هاجمها مرة أخرى بشراسة انتقامية لا طاقة لها بالتصدي في الفتك بها ، فغزا دماغها و تفنّن في الفتك بها، حتى استسلمت لبطشه ، و انقادت له ليسير في درب مظلم نحو العدم "².

كما يتمثل هذا البعد في علاقة "بهاء" بالشخصيات الأخرى فوصفت الكاتبة علاقتها بصديقتها "هدى" هذه العلاقة المبنية على المحبة و الإخلاص و الوفاء و التأزر ، فقد ساعدتها ووقفت بجانبها إلى آخر مرحلة من حياتها و دليل ذلك قولها : "..... فاكثفت بالعزلة التامة إلّا من صديقتها هدى المقربة إلى نفسها ، و بعض زبائن الدّين يشترّون كلماتها الذهبية ، و ينشرونها في الصّحف و المجلّات بأسمائهم "³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص72 .

² - المصدر نفسه، ص72

³ - المصدر نفسه، ص71 .

نستنتج من خلال ما سبق أنَّ للبعد الاجتماعي أهميةً بالغة في الكشف خبايا المجتمع ، فنجد "بهاء" أنموذجا جسده الكاتبة في المجتمع الشرقي ، الذي يعاني الظلم و الدمار و الفساد بسبب استغلال أصحاب السلطة و النفوذ لمناصبهم و استبدادهم للطبقة الضعيفة المغلوب على أمرها ، فجعلت منها رمز الوطن المسحوق والعروبة المغتصبة .

البعد الفكري : لم يظهر هذا البعد بصفة كبيرة في شخصية "بهاء" كون الكاتبة أولت اهتمامها بالجانب النفسي و الاجتماعي لها ، و لكن هذا لا يمنع من إيرادها لبعض المقاطع السردية و نلمح ذلك من خلال تصوير الساردة عشقها للكتابة و الإبداع و تفوقها فيهما ، فبالرغم من الظروف المأساوية التي عاشتها في الميتم إلا أنَّها أنستها آلامها فأخذتها نسبها الشَّريف قولها : " لكن عندما أشرقت الكلمة على روحها ، نسيت أمها ، و انشغلت بها تتعلمها و تتقنها ، و كأنها أمها الرؤوم المخلصة التي لن تتخلى عنها أبدا ، و ستعطيها الحياة مرة تلو الأخرى " ¹.

فلطالما عشقت الكلمة و القلم ، و اتخذت منهما منبرها الذي تبث عبرهما أفكارها التي تعكس آلامها ، لذا سعت جاهدة في إبراز موهبتها و قدراتها في الكتابة لكي تحظى بالإعجاب و التشجيع من قبل الجميع ممَّا يدفعها إلى تحقيق حلمها بأن تصبح روائية مشهورة ، إلا أنَّ هذا لم يحدث ، فقد حرمت من ممارسة حقوقها في الكتابة و التعبير بسبب الظروف القاسية و جشع الطامعين في افتراس جسدها. كما نلمس الجانب الديني في شخصية "بهاء" ، فيظهر لنا إيمانها الكبير بالله و ثقتها الشديدة به ، و يتضح ذلك من خلال حديثها مع صديقها الطيب "وفا ذيب" فتقول : "كثيرا ما كنت أسأل وفا ذيب عن سبب حبه العظيم لي ، عندها كان يتسم ابتسامته الهادئة الطيبة التي يعرفها كل من قابله و يقول لي بثقة و اطمئنان : إنَّ الله مع الناس الخيرة الطيبة ، فتشيع في نفسي أجمل معاني الإيمان العميق بأنَّ الله لا يتخلَّى عن عباده الطيبين" ².

و تقول أيضا : " تعلَّمت منه كيف يكون الإنسان كبير الروح و النفس و الأمنيات و الأمل و الإصرار على الرغم من ضيق الظروف و المعطيات و كيف يكون كريما محبا متسامحا على الرغم من ضنك الحياة ، و كيف يستدعى

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 95 .

² - المصدر نفسه، ص 126 .

الإنسان أجمل ما في نفوس من حوله من معاني الخير و العطاء عبر الحب و الصبر و الملازمة الداعمة لهم و القدوة الحسنة¹.

فهذه المقاطع السردية تبين أنّ شخصية "بهاء" قائمة على أصول دينية ، حيث تسعى إلى ترسيخ المبادئ النبيلة و تجسيد الأخلاق الفاضلة في المجتمع .

كما يظهر هذا البعد بشكل جليّ في وعيها القومي و الوطني و مواقفها من قضايا الوطن و شعبه ، فهي ترفض كل مظاهر الظلم و التعذيب و التشريد التي تعرضت لها الشعوب المحتلة ، و تساند مسيرتهم النضالية من أجل التحرير و يتجلى ذلك من خلال حديثها عن البطل "ثابت السردى" الذي نذر حياته للوطن و استشهد في سبيل تحريره فتصف حياة شعبه بقولها : "الحياة عندهم تنحصر في البناء و الامتداد و الإخلاص لتفاصيل حياتهم البسيطة حيث العمل ليل نهار ، و انتظار المواسم و المشاركة في الأفراح و الأتراح ، و تربية الأبناء و معاونة الجيران ، و محاملة الأقارب و الأنساب ، ثم جاءهم السخط و الغضب و أيام العذاب على أيدي شرذمة من الجائعين الغرباء المحتلين الذين جمعهم الموت و الجوع و التشرد ، فجاءوا إلى أرضهم تحميمهم الأسلحة و العصابات و جيش الانتداب و الإرادة الدولية الغاشمة التي صمت آذانها عن أبسط مبادئ العدالة الدولية ، و تواطأت مع تلك العصابات في أكبر سرقة في التاريخ إذ هي أول مرة يسرق فيها بلد كامل"².

فقد وصفت البطلة في هذا المشهد حياة النعيم التي عاشها شعب قبل مجيء المحتل ، إلى أن جاء هذا الأخير وساهم في تخريب تاريخه و سرقته بالكامل ، فهي تبرز لنا موقف العداء الذي تقفه تجاه هذا العمل الإجرامي ، إلى أن تقول : "هذه هي حكاية ثابت السردى و حكاية شعبه التي تتلخص في أن لا تكون لهم حكاية كابوسية واحدة اسمها

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص126.

² - المصدر نفسه، ص146 .

العذاب و الرحيل و الانتظار، لكنّه دفع عمره ليغيّر نهاية هذه القصة ، لتصبح النهاية هي التحرير ، و لا شيء غير التحرير¹.

و في الأخير و ما يمكن قوله أنّ الشخصيات الرئيسية حظيت باهتمام الساردة كونها يعتمد عليها في فهم مضمون العمل الروائي و إيصال رسالتها عبرها للقارئ ، فهي تعدّ الرموز التي بواسطتها تنحل العقدة ، و لكن تبقى هذه الشخصيات بحاجة إلى شخصيات مساعدة لها ، ألا و هي الشخصيات الثانوية و التي سنقوم بتحليلنا لها عبر الأبعاد المشكّلة لها.

2- الشخصيات الثانوية:

من المعروف أنّ الشخصية في القصة أو الرواية تتنوع وتختلف باختلاف الدور، فمثلما هناك شخصيات رئيسية تحرك العمل الروائي، هناك أيضًا شخصيات ثانوية تساعد وتضيء الجوانب الخفية لها فلا تكون بمعزل عنها وإنما تكون مكّمة ومساعدة لها، وهذا يعني أنّ الشخصية الثانوية "لها مكانتها ودورها في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"².

وإذا عدنا إلى رواية "أدركها النسيان" نجد أنّ الشخصيات الثانوية لعبت أدوارًا متباينة، فبعضها كان مسانداً للبطل، والبعض الآخر معيقاً له، ولعلّ من أبرز الشخصيات الثانوية:

* - باربرا:

هي إحدى الشخصيات التي أثبتت وجودها في الرواية، فقد كانت لها علاقة قريبة بالشخصية الرئيسية (البطل)، حيث أحبته وساندته إلى النهاية، لذا حاولت الكاتبة تقديمها من خلال مجموعة من الأبعاد:

البعد الجسمي (الخارجي):

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 146 .

² - محمد علي سلامة (الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ)، ص 29 .

مثَّلت "باربرا" الشخصية النسائية العاشقة في هذه الرواية تمثيلاً دقيقاً لصورة الجسد الأنثوي الذي يؤدي إلى الإغراء، فقد ولعت بالبطل، إلا أنَّها لم تحظ بحبٍّ به يَظلم من أنَّها كانت جميلة وساحرة الأنوثة، والساردة تطلعننا على مميزات الجسدية بقولها: "سكرتيرته باربرا تصمَّم على تسمية بهاء بالعمَّة بهاء لتذكره بعمرها السِتيني، في حين هي لا تزال امرأة في منتصف الأربعينيات من عمرها ذات جسد آري عملاق ومكتنز، وكلَّه شبق وحرارة واشتهاء وحيوية ونضارة ونشاط...."¹.

وفي موضع آخر تبرز جمال جسدها وبياضه فتقول: "جلد باربرا ناصع البياض مثل الثلج، لقد ذكَّره بتلك الدببة القطبية التي كان يذهب إلى عوالم شعب "لابلاند" وما وراءها كي يراها من بعيد، في حين تجري غزلان نلَّهر قطعاً مثيرة تحرث الثلج والبرد، وتغازل ذلك الوهج الأبيض الذي يعمي العيون"².

فلقد أحبَّت البطل "الضحَّاك" من قلبها وتعاملت معه على أنَّها ملك له لا مجرد سكرتيرة إلا أنَّه لم يأبه لحبها بالرغم من جمالها وعشقها له.

البعد الاجتماعي:

تنحدر "باربرا" من أسرة لاتينية ميسورة الحال، انفصل والداها وهي في سنِّ التاسعة، وتداولوا على تربيتهما، فكانت ضحية طلاقهما مما تسبَّب في إصابتها بمرض التوحُّد والمقطع الآتي يبين ذلك: "عندما كانت باربرا صغيرة لم يكن هناك أحد يعنيه أن يسمع كلامها حول مشاعرها أو أحاسيسها، على الرغم من أنَّها كانت تملك والدين ووالدتين أو أكثر فعندما تطلق والداها في عامها التاسع، سكن كل منهما في مدينة بعيدة عن الآخر، واتفقا على أن تكون ابنتهما الوحيدة مناصفة بينهما..... إلى أن آل بها الحال إلى التوحُّد مع ذاتها والتفوق عليها"³.

¹ - سناء شعلان، أدركها النسيان، ص 198.

² - المصدر نفسه، ص 334.

³ - المصدر نفسه، ص 260.

بعدها عرفت على حبيبها الذي تزوجته أملاً منها أن ينسيها وحدتها، إلا أن علاقتهما اضطرت، فانفصل عليها لتعيش الوحدة والألم مرة ثانية.

وتشاء الأقدار أن تلتقي بالضحّاك أثناء رحلة بحثها عن عمل إداري في الجامعة فعينها سكرتيرته الخاصة، وساعدها بكل نبل و شهامة، لذا لم تمنع نفسها من حبّها له الذي لم يصل إلى قلبه وهذا ما تبينه الساردة في قولها: "لقد كان معينها الحنون، وراعيها الوحيد والأوحد، ولذلك أحبته من عميق قلبها بصدق وإخلاص، في حين لم يصل حبّها إلى وجدانه وظلّ حبيباً خارج اهتمامه المصوّب على امرأة واحدة لا غير اسمها بهاء"¹.

البعد النفسي :

إنّ الوضع النفسي الذي تمر به باربرا يغلب عليه الحزن واليأس، فقد ضاقت طعم الفراق عن والديها في صغرها، ممّا أدى إلى إصابتها بالتوحد والانعزال هذا من جهة، وفشل زواجها الذي أثر على حالتها النفسية من جهة أخرى، فحوّلتها إلى امرأة يائسة جعلها تكفر بالزواج الذي وصفته بأنه دعاة شرعية في بلاد لا تحمّ دعاة.

فقد كانت باربرا شعلة تحترق، تصارع الحب بما فيه من متاعب، فحبّها للضحّاك لم تهنأ به لحظة لأنّها لم تصل إلى مشاعره بالرغم من جميع محاولاتها للاقتراب منه، إلى درجة الانتقام عن طريق رجل آخر إلا أنّها لم تفلح، الضحّاك صمّم على حب "بهاء" حتى ولو كانت ميّتة جرحها طويلاً وكثيراً ولذلك عليها أن تكيده بذلك الأسمر الفتي الذي يفوقه جمالاً وسحراً وشباباً وفحولة، وإن كانت تعلم من أعماق نفسها أنّه من طينة أخرى غير طينة الضحّاك فهو ليس نبيلاً وكرماً وشهماً مثله..... الذي لا يعرف ارتواء"².

فالحالة النفسية لباربرا مضطربة متغيرة، بين القسوة والرحمة، ففي هذا المقطع تبرز لنا الساردة موقفها المتعاطف مع الضحّاك وشعورها بالشفقة عليه وهو يراقب حبيبته "بهاء" على فراش الموت. "اقتربت باربرا بحذر من الضحّاك،

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 266

² - المصدر نفسه، ص 243.

ونظرت في عينيه باستعطاف، وحاولت أن تمسك بيده لتواسيه، لكنه أبعد يده عنها..... هيا: اغربي عن وجهي، لا أريد أن أراك في هذا البيت"¹.

كما تشعر بالحزن والأسى لحالة "بهاء" التي يرثى لها: "هذه أول مرة في حياتها تشعر بمشاعر الحزن والرتاء تجاه بهاء التي تراها تتحول إلى مومياء كئيبة حمراء، لا إلى أميرة جميلة نائمة كما يصفها الضحّاك وهي من كرهتها دائماً وأبداً حتى قبل أن تراها"².

البعد الفكري:

لم يظهر هذا البعد بصورة واضحة في شخصية باربرا، إلا أننا نلمس البعض منه، والمتمثل في نظرتها الاستهزائية للدين الإسلامي وما جاء به من تعاليم في القرآن، ويظهر ذلك في حديثها مع الضحّاك الذي نقلته الساردة: "عندما تشعر أنّ الضحّاك قد تنبّه إلى دموعها الكسيرة الخانقة، تبسم له ابتسامة آريّة متعجرفة وتقول له: ألستم تقروؤن القرآن على أرواح موتاكم؟ يجيبها الضحّاك باستدراج من يتوقع طبيعة السؤال المقبل: نعم، إذن لماذا لا تقرأ القرآن على بهاء؟ يجيبها الضحّاك وهو يرمقها بنظرات متحدية: بهاء ليست ميتة..... لا لأنها ميتة"³.

وفي موضع آخر تظهر الساردة خلفيتها السياسية وعداءها للمشرقيين وعدم مبالاتها بمعاناتهم في أوطانهم فتقول: "لكنّها حاولت أن عيّلي الاهتمام العميق بما يحدثها به، ورسمت حزناً إسمنتيّاً على وجهها كي تتظاهر بالاهتمام بمعاناته ومعاناة أبناء شعبه واحتراق أرضه وموت حضارته، وهي من تعلّمت أن تلبس حزناً مكترى كلما زادت مؤسسات إغاثة اللاجئين للعمل فيها بشكل جزئي"⁴.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 265 .

² - المصدر نفسه، ص 248 .

³ - المصدر نفسه، ص 199 .

⁴ - المصدر نفسه، ص 245 .

*** - هدى:**

هي أكثر الشخصيات التي لها علاقة قوية وقريبة بالشخصية المحورية، فقد ساندتها إلى النهاية، وكان لها حضور متميز داخل المتن الروائي، لذا قدّمتها الكاتبة بأوصاف ذات أبعاد مختلفة.

البعد الجسمي:

لم تورد الساردة وصفًا جسديًا لها، وإنما اكتفت بذكر بعضها على لسان البطلة بقولها: "ربما كانت محظوظة أكثر مني، لأنها كانت امرأة متواضعة الجمال والملكات والإحساس والانتظار"¹. فيتضح لنا أنها كانت متوسطة الجمال.

البعد النفسي:

هدى المرأة الطيبة الهادئة، بمرحلة نفسية مضطربة، فقد كسرها الزمن منذ طفولتها، وحوّلها إلى فتاة حزينة بائسة، تفتت للعديد من الاغتصابات خاصة من عمّها الذي دخل بها في علاقة زنا المحارم والمقطع الآتي يبين ذلك "وظل عمّها الشاب يغتصبها حتى تعلقت به وعشقتة، وطاب لهما زنا المحارم إلى أن اكتشف بعض الأقارب هذه العلاقة الآثمة التي تجمعهما، فأبلغوا الشرطة عنهما، فانتضحت حقيقة الأمر، فأسلمتها الشرطة إلى الميتم ليتولوا رعايتها، في حين زجت بجمعها في السجن..... أو إنقاذها مما هي فيه"²، لذا تشكلت عقدة في نفسياتها، مما دفع بها إلى البحث عن الحب لتجده في معلّمها الوحش "أفراح مللي" الذي كان يغتصبها ويؤمّمها بالزواج تقول البطلة: "صديقتي هدى التي باحت لي البارحة بأنها تحبّ المعلّم أفراح الولي وأنه ضاحعها أكثر من مرة في ليلة واحدة منذ أسابيع، وأنه أخبرها أنه يشتهيها وأنه سيتزوجها عندما تكبر...."³.

يظهر مما سبق أنّ هدى تتميز بنفسية معقدة مضطربة غلب عليها الحزن من جهة والتفاؤل من جهة أخرى.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 218.

² - المصدر نفسه، ص 104.

³ - المصدر نفسه، ص 103.

البعد الاجتماعي:

تنحدر هدى من أسرة فقيرة، فقد ضاقت طعم مرارة اليتيم، والحرمان الأسري، فقد توفي والدها وهي في سن صغيرة، أما والدتها فقد هجرتها لتعيش حياتها الخاصة لذا كانت عرضة لاغتصاب عمها، بحجة ليس لها حام في هذه الحياة القاسية، ثم تعشق معلّمها "أفراح مللي" الذي عرفته في الميتم، فقد اصطاد جسدها ونهشه وأوهمها بالزواج منه وتكوين أسرة والمقطع الآتي يبين ذلك: "وظّلت تتجاهل هذه الواقعة وتحثني عن حبّها لأفراح الرملي، وبوعده لها بأن يتزوجها، وأن يكونا معاً أسرة كبيرة هائلة تعوضها عن وحدتها وأسرتها التي فقدتها بموت الأب ورحيل الأم وجريمة العم"¹ غير أنّ حالتها الاجتماعية استقرت بعد زواجها وتشكيلها لعائلة فعاشت بشكل طبيعي مع أبنائها وحفدتها وقد ورد ذلك على لسان البطلة بقولها: "صديقتي الوحيدة هدى التي حالفها الحظ أكثر منّي في الحياة، فخلعت عنها آلام الماضي منذ زمن طويل، وسارت باتزان في الحياة، وتزوجت وأنجبت وعاشت حياتها بشكل طبيعي راضية مرضية كما تزعم ونسيت آلامها مع كل مرة سمعت فيها كلمة ماما من فم عطري صغير طاهر مثل الملاك"².

البعد الفكري:

لم يظهر هذا البعد كثيرًا إلا من خلال علاقتها بالبطلة "بهاء" المبنية على المحبة والإخلاص والوفاء والتعاون ومثال ذلك قول الساردة: "كانت هدى صديقتي الأثيرة في الميتم تحثني عن سلوكا ته المنحرفة"³، وقولها: فاكثفت عندها بالعزلة التامة إلا من صديقتها هدى المقربة إلى نفسها"⁴.

يتبين لنا ممّا سبق أنّ هدى هي نموذج الصديقة المثالية، وقفت إلى جانب الشخصية طيبة ذات نوايا حسنة. طفولتها إلى آخر مراحل حياتها، وقد اتّصفت بالصدق والإخلاص، فكانت شخصية طيبة ذات نوايا حسنة.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 110.

² - المصدر نفسه، ص 218.

³ - المصدر نفسه، ص 101.

⁴ - المصدر نفسه، ص 71.

*- أصدقاء الضحك:

من أبرز الشخصيات التي أسهمت بفاعله في تطور الأحداث، كونها السند والداعم للشخصية المحورية، لذا شغل حضورها حيّزا واسعا في الإطار الروائي واستمرت إلى النهاية.

البعد الجسمي (الخارجي):

لم تورد الساردة لهم أي مواصفات واضحة، وإنما أشارت إلى بعض الصفات الداخلية بقولها: "....." وهو يجلس مع أصدقائه الأربعة المخلصين الذين لم يصادف غيرهم في حياته التي تعجّ بملذات الحياة وشهواتها ونجاحاتها¹.

البعد النفسي:

إنّ الوصف الداخلي للشخصيات يجب أن يكون في الإطار العام للرواية، وهذا ما قامت به الساردة عند تسليطها الضوء على نفسية الأصدقاء الداخلية فجسدت أجمل صور الصداقة والمحبة بينهم وهذا ما تبينه في قولها: "وعلى استقباله لأصدقائه والإنفاق عليهم بسخاء..... وهو المولع بالإحسان إلى الأصدقاء وإكرام الضيوف"².

فهذا المقطع يبرز صفة الوفاء والإخلاص والمحبة، فهم نموذج للأصدقاء الأوفياء. وفي موضع آخر تصور لنا ملامح القلق والحيرة التي تظهر على وجوههم بسبب مرض حبيبة الضحك "بهاء" ودخولها في غيبوبة، فساندوه ووقفوا بجانبه وهذا ما يظهر في قول الساردة: "في صبيحة اليوم التالي كان وجه الضحك المزرق مثل مومياء مبعوثة من الجحيم على حين غرة أول مرافق اندلاق الشمس في حجرة المعيشة حيث قضى صديقه والطبيب وباربرا ليلتهم قلقين في انتظار أن يخرج إليهم من خلوته مع بهاء ويسمح لهم بفصل أجهزة التنفس والإنعاش عنها كي ترحل إلى العالم الآخر بسلام"³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 09.

² - المصدر نفسه، ص 251.

³ - المصدر نفسه، ص 223.

البعد الاجتماعي:

أصدقاء الضحّاك شخصيات أتعبهم الواقع الاجتماعي المزري، وأهلكهم القهر و التعذيب والتشريد في وطنهم الأصل، لذا قرّروا الهجرة إلى الوطن الأوروبي ليحتضنهم ويعيشوا في ظل الأمن والاستقرار، ويتمتعوا بالحياة في أجل تفاصيلها وهذا ما ورد على لسان الساردة بقولها: "قرّر سريعاً أن يقضي ليلة فرح تنسيه ما تتجرعه روحه من ألم، اتصل سريعاً بأصدقائه الأربعة، ودعاهم إلى تناول طعام العشاء في بيته على شرف ديك رومي مشوي من إعدادده، فهو ملك طهو الديوك الرومية...."¹. وفي مشهد آخر تصور لنا الكاتبة رعاية الضحّاك لحبيته "بهاء" وزيارة أصدقائه لها لمواساته والوقوف بجانبه في هذه المحنة، وقد تجلّى هذا في قول الساردة: "يسعده أن يراها وقد سمح لأصدقائه الأربعة بأن يزوروها في أي وقت يشاؤون ذلك كي تأنس بوجودهم معها، حتى ولو كانت في غيبوبة تأخذها إلى البعيد..... وحبّ الأدب وممارسته سرّاً وعلانية"².

كما تبين لنا الكاتبة الحزن الذي عاشه الضحّاك بسبب وفاة صديقين من أصدقائه الأربعة، واللذان كانا الأقرب إلى نفسه، فقد انشغل عنهما ولم ينتبه لمرضهما بسبب رعايته لحبيته بهاء وهو ما يظهر في المقطع الآتي: "لم ينتبه لهما وهما يمرضان ويذوبان، ثم يموتان سريعاً على الرغم من أنه أقدم عادهما كثيراً في مرضهما وأعدّ لهما جلسة الطعام الشرقي الذي طبخه لهما بنفسه وهربه لهما في المستشفى كي ينعما بأكله،..... ويسرقهما من الفرح الحنون في الشرق"³.

أما صديقه المتبقين فقد حافظا على علاقة الصداقة الحميمة، وبقيتا إلى جانبه يساندانه ويخففان عنه معاناته ومأساته بسبب مرض بهاء فكان حضورهما قوياً حتى النهاية.

البعد الفكري:

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 187.

² - المصدر نفسه، ص 129-130.

³ - المصدر نفسه، ص 204.

تميزت هذه الشخصيات بالانفتاح والثقافة الواسعة وبطلب العلم، وممارسة الفن، ودليل ذلك قول الساردة: "كان أحدهما الناقد الأدبي المفضل عنده، والآخر هو فتنة النّحت المعاصر وفق رأيه، ووفق رأي نقاد عصره ومثاليه ونحاتيه"¹ وقولها: "عندما حدث ذلك الشاعر الشهير عن مشاعرها الفياضة تجاه الضحّاك بوصفه أحد الصديقين المقربين إليه حتى نخاعه، ربت على كتفه متعاطفاً معها وطلب منها أن تصبر وأن تتماسك لعلّ الأقدار تتدخل لعونها....." وقرأ عليها نغماً مترجماً عن شعر عربي يحفظه"².

كما يتجلى هذا البعد في نزعتهم القومية وانتمائهم الوطني إلى الشّرق حيث تصور الساردة شعورهم بحرقه اللاجئين والمهاجرين إلى الأوطان الأخرى فتقول: "أصدقاء الضحّاك مشغولون بالتواصل مع المهاجرين واللاجئين إلى مدينتهم من أوطانهم الأصلية التي ظنوا أنّهم تشافوا من زمن من مرض اسمه الحنين إليها ولكنهم اكتشفوا فجأة ودون مقدّمات أنّه يصعب التشافي من مرض الحنين المزمن للأوطان مهما كانت طاردة لأبنائها"³.

فالرواية في هذا المقطع السردية تبين ترسيخ قيم الانتماء الوطني في نفوس العرب، فمهما اغتربوا عن أوطانهم إلّا أنّ الشّوق والحنين إليها يبقى مرضهم الوحيد.

الشخصيات الثانوية (المعارضة):

* - أفراح الرملي:

كما سبقت الإشارة هناك شخصيات مساندة للبطل، وهناك أخرى معارضة له، وتقف عقبة في سبيل تحقيق أهدافه، فأفراح الرملي شخصية أقحمتها الكاتبة لتزيد من حركة الصّراع داخل الرواية، وتعرض مسيرة الشخصية البطلة، لذا قدمتها الساردة من خلال بعض الأبعاد:

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 204.

² - المصدر نفسه، ص 261.

³ - المصدر نفسه، ص 200.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد ورد وصف وشخصية أفراس القولي على المستوى الخارجي والداخلي، فجاء على لسان البطلة وصف منظره القبيح وملاحمه الجسدية بقولها: "كان عندها في نهاية العقد الخامس من عمره، ولكنّه كان يملك شهوة صيَّاد في عنفوان قوته، شهوته هذه كانت تدفعه إلى اصطاد إناث الميتم واحدة تلو الأخرى، لم يخرج من الميتم عندما تقاعد عن العمل في سنّ الستين إلا وقد اصطاد نساء الميتم جميعهن"¹.

وقولها: "لاحظت يومها لأول مرة أنه يلبس شعراً مستعاراً ليداري به صلع رأسه، لكنّه لا يستطيع أن يداري به ذلك البهاق الذي ينزل من فروة رأسه حتى يصب في جلد رقبته، ثم ينزلق في جلد ظهره، ولاحظت كذلك أنّ كرشه يسبقه بشبرين أو ثلاث وهو يسير، وأن حذاء كبير مثل مركب يطفو على سطح البحر"².

فهذا الوصف يدلّ على منظره القبيح والمخيف فمظهره الخارجي يعكس صفاته الداخلية القبيحة.

البعد النفسي:

يتجلّى هذا البعد في هذه الشخصية من خلال تصوير الكاتبة له، فقد قدّمته في صورة الرجل الانتهازي والاستغلالي للظروف القاسية التي تمر بها الفتيات في الميتم، فهو صاحب أخلاق منحطة، جاء من أجل مهمة تدريس اللغة العربية بعد أن تقاعدت المعلّمة صباح، ولكنّه سطا على أجساد الفتيات وأكل لحومهن حتى عاملة النظافة لم تسلم من ذلك ويظهر هذا في قولها: "حتى عاملة النظافة المسنة التي كانت رائحة القمامة تفوح منها قد غزاها في غرفتها المنزوية في مطبخ الميتم، وأشبعها جنساً حتى غدت حيوانه الأليف الذي يلهث خلفه أعمى عن كل شيء سواه"³.

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 98.

²- المصدر نفسه، ص 106.

³- المصدر نفسه، ص 99.

فهذا المقطع يبين حالته الجشعة التي يشبه فيها الوحش الذي يلتهم كل شيء فهو يجري خلف غريزته لإشباعها.

البعد الاجتماعي:

مثل "أفراح الرملي" صورة المعلم المنحط الوضع الذي تتنافى أخلاقه مع أخلاقيات التعليم ومبادئه، فقد جاء إلى الميتم لتدريس اللغة العربية إلا أنَّ هدفه كان استغلال أجساد الفتيات والعاملات والاحتيايل عليهن فكان لا يهتم بتفاصيل الجمال والأنوثة بل يفكر في شيء واحد وهو رحلة ذكره في أرحام الإناث أي ما كن، ومتى أتيح له أن يقفز عليهن، واصفاً نفسه بحصان أصيل جموح متى اشتهى قفز على أنثاه وسافدها أشياء ذلك أم أبت، حتَّى ولو كانت طفلة يتيمة ليس لها في الدنيا من يدافع عنها، ويحمي شرفها من الاستباحة¹.

وفي موضع آخر تبرز لنا الكاتبة تظاهره بالإعجاب بلغة بهاء وقدراتها على الكتابة، إلا أنَّه كان ينصب فخاً للإيقاع بها وهذا ما حدث، تقول الساردة على لسان البطلة: "ولذلك تفنن في صنع الفخ المناسب لي، كما تفنن في استدراجي إلى سريره الشوكي، لقد أدرك أنَّ روعي تدور حول الكتابة وحلمي بصنع مستقبلي بها، لذلك شرع يحيك لي أوهاماً حول أحلام الكتابة...."².

فهذه الشخصية اجتمعت فيها كل الصفات السيئة، فقد حطَّ معايير الشرف على حساب رغباته وشهواته الحيوانية.

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 104.

² - المصدر نفسه، ص 100.

البعد الفكري:

مثّلت هذه الشخصية صورة الشخصية المتسلطة الانتهازية، صاحب قيم فاسدة يمارس الخيانة والاستغلال والظلم على أصحاب الميتم، تقول الساردة: "أفراح الرملي حول الميتم إلى مبعي خاص به، وفرض شهريارته عليه، وما كان من السهل علي أن أقول له لا، فماذا تستطيع طفلة يتيمة وحيدة أن تقول لوحش يلتهم الجميع؟"¹.

فقد مارس كل أشكال الانحلال الخلقي ف "كان أسفل سافلين في مدارج الأخلاق، وخائناً رعيدياً لأخلاقيات التعليم والعلم والإنسانية"².

ما يمكن قوله أن الكاتبة صوّرت " أفراح مللي" على أنه نموذج لنشر الفساد والانحلال الأخلاقي فقد جسد صور الرذيلة من خلال أعماله النكراء التي تتنافى مع الإنسانية.

* - كريم الوهداني:

من الشخصيات الثانوية المعارضة للشخصية الرئيسية، ساهمت في حركة الأحداث داخل الرواية، فأثبتت حضورها من خلال الأبعاد التالية:

البعد الجسمي (الخارجي):

يصور لنا هذا البعد الملامح الجسدية كريم الوهداني، فقد وردت بعض الصفات على لسان البطلة بقولها: "عندها كان كريم الوهداني الفل عجوزاً متهدماً في بداية العقد السابع من عمره، وكانت ترافقه زوجته ذات الملامح الحادة..... إلى سلاطات الأشراف والبررة"³ وقولها: "أما ذلك العجوز كريم الوهداني الفل، فقد عاهد نفسه على أن

¹ - المصدر نفسه، ص 99.

² - المصدر نفسه، ص 105.

³ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 114.

يطعمها بعضاً من حرقه هذه الحمراء الفاتنة مهما كلفه الأمر، وهو من كان لعبه يتشظى في فمه الصغير المرتخي العضلات الواقع تحت شنبه الأرنبي الصغير"¹.

فيتضح لنا أنه عجوز مهترئ غزته الشيخوخة وهدمت جسده، ورغم ذلك كان يسعى لاستغلال جسد بهاء.

البعد النفسي:

لقد حددت الساردة أهم الأوصاف الداخلية وهو النفاق والخبث والتزييف والخداع، ويظهر هذا من خلال قولها: "ذلك العجوز كان قد رآها في إحدى زياراته إلى الميتم، عندما كان يتردد عليه وعلى غيره من دور الأيتام والمستشفيات ودور رعاية المسنين متبرعاً لهم ببعض ماله الذي ينفقه بسخاء كي يداري خلفه مصاً دره المحترق في جني المال وكنزه"².

وفي موضع آخر تصور لنا الحالة النفسية التي يشعر فيها بالذل والانكسار والضعف نتيجة فقدانه لذكورته، بسبب تعذيبه في معتقل صحراوي نتيجة اكتشاف تواطئه مع العدو تقول الساردة: ".... وكان عليها أن ترضي هذا السيد الموتور برجولته، وأن تقنعه بفحولته عبر تمثيلها للفرح والافتتان برجولته..... في حضن سيدها العنين"³.

البعد الاجتماعي:

قدمت هذه الشخصية في صورة الرجل المنافق والخائن، فهو من الناحية الاجتماعية عجوز متزوج من امرأة تدعي النسب والشرف، وأب لولد محمل بالإعاقات الجسدية والعقلية فقد احتضن بهاء عند بلوغها سن الثامنة عشر، ومثل عليها دور الأب الراعي الحنون، إلا أن هدفه كان استغلال جسدها، ولكنه لم يستطع أن يحصد أنوثتها بشكل كامل لقد "كان أضعف من أن ينالها كاملة، وقد سرقت الشيخوخة فحولته، وقصفت ذكورته ولم تبق له منها سوى

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 115.

² - المصدر نفسه، ص 114.

³ - المصدر نفسه، ص 117.

التمني والتشهي فكان يضع لذته من شعوره بالفخر بأنه يملك هذه الحمراء الشابة المتهبة..... والانحاء إلى الأمام والخلف"¹.

وفي موضع آخر تبين لنا النهاية المأساوية له، حيث تعرض إلى جلطة دماغية جعلته حبيس منزله وأسير قرارات زوجته، أما "بهاء" فقد ألقت بها هذه العجوز إلى الشارع والمقطع الآتي يبرز ذلك: "كانت تؤمل نفسها بأن تحصل على ثروة من العجوز كريم الوهداني الفل، ولكن الجلطة الدماغية سبقتها إليه فأصابته بشلل كامل، فأصبح أسير قرارات زوجته التي حبسته في غرفة..... وحرمانها"².

البعد الفكري:

لم يظهر هذا البعد بصفة كبيرة في هذه الشخصية إلا من خلال قول الساردة: "وأنة لم يفقد فحولته منذ أكثر من عشرين عاماً في معتقل صحراوي جاف عندما اكتشفت دولته مؤامراته مع العدو ضدها، فأذاقته العذاب ألواناً حتى قتلت ذكوره، فخرج من المعتقل متدثراً بالصلاح والزهد ليخفي عنته وخياناته"³.

أرادت الكاتبة من خلال هذا المقطع أن تبرز الخلفية السياسية لهذه الشخصية والمتمثلة في التواطؤ مع العدو وخيانة الوطن.

*- عيسى الإقباري:

من الشخصيات الثانوية التي لها مواقف سلبية تجاه البطلة، شاركت في صنع الأحداث، فقد ظهرت عن طريق آلية الاسترجاع من خلال بعض الأبعاد المكونة لها من بينها:

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 117

² - المصدر نفسه، ص 118.

³ - المصدر نفسه، ص 117.

البعد الجسمي (الخارجي):

مثّلت هذه الشخصية صورة الرجل المتدينّ المنافق والمفتري على الشرائع، فقد ورد وصف مظهره الخارجي على لسان البطلة بقولها: "عيسى الإقبالي قبل بتوظيفي بمجرد أن وقعت عيناه على حمرتي التي تشبه حمرة المشبّعة بصحة واضحة والمهندمة بملابس دينيّة حريريّة مقصّبة، بعد أن كرّر أكثر من مرة قول: ما شاء الله، تبارك الله فيما خلق..... البقعة السوداء في جبينه إمارته على كثرة السجود والصلاة هي أوّل ما لفتت نظري وأنا أطلع وجهه الذي يتدارى جزء منه خلف صورة كبيرة في إطار ذهبي مزخرف يضعه على مكتبه بشكل استعراضي..... إلى الصفرة"¹.

البعد النفسي:

وقد بدا هذا البعد واضحاً في شخصية عيسى الإقبالي من خلال أعماله النكراء التي كان يتبناها وطباعه النفسية المتميزة بالطمع وفساد الأخلاق وسفاهة النفس وهذا ما بينته الساردة في قولها: "القرار الأمثل في علاقتي بعيسى الإقبالي كان قرار خلعه والعمل لحسابي بعد أن عملت لحسابه بالإكراه والتهديد والوعيد لعدة مرات، فتوسعت تجارتها وزادت ثروته ودخل في مشاريع مريبة فيها قتل ودعارة وسلاح ومخدرات وأنواع الشطارة جميعها، وليس فيها سهم واحد من سهام الخير والنماء والصالح"².

فهو شخصية يتميز بنفس شريرة معادية للخير، تعمل على إعاقة مسار الخير وسلب الحقوق زوراً وجوراً زعماً منه في البحث عم مصالح الناس ومساعدتهم.

البعد الاجتماعي:

ظهر هذا البعد في الشخصية من خلال تقديم البطلة له، فهو هجين مشكوك النسب، يدعي النسب العربي الأصيل، متزوّج وأب لخمسة أطفال الذين يزعم بأنهم حجاج صغار، وهو السارق للكثير من الشهادات زوراً.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 151-152.

² - المصدر نفسه، ص 154.

وإذا قمنا برصد هذا البعد، فيتضح لنا بأنه رجل جشع يحب جمع المال والثروة من الأبرياء والمغلوبين على أمرهم، بغير حق، فهو شخصية تعمل على نهب واستيلاء أملاك الآخرين، وهذا ما توضحه الساردة: "عيسى الإقبالي سرق شهادته الكثير بمنطق الشراء الحر، وبني شركته على حطام شركائه الذّين أفلسهم جميعاً، وهّهم في الأرض ونكب أسرهم، وبعد ذلك عكف نفسه على مال الأيتام والأرامل والأوقاف والمساجد والجمعيات الخيرية يسرق منها بشق الطرق والحيل تحت ستار التدينّ والصّلاح والخير"¹.

بعدها تتّجه "بهاء" على الطريقة التي أسماها زواج شرعي على طريقة الأسلاف فكانت زوجة للمتعة فقط، كما أراد المتاجرة بها من أجل تحقيق مصالحه، إلّا أنّها هربت منه ولجأت إلى أصدقائه لحمايتها والمقطع الآتي يبين ذلك: "لقد نصرني أولئك الأصدقاء المتنفدون على عيسى الإقبالي، ولجموه عني، وتفانوا في إرضائي والإنفاق علي ببذخ..... والمستضعفين"².

البعد الفكري:

يتجلّى هذا البعد في الخلفية الدينية لهذه الشخصية، فهو يدّعي الدّين والصّلاح والعفة والطهر، واتباع السنّة، والدليل على ذلك تسمية أبنائه بأسماء الصحابة وآل البيت والمقطع الآتي يبين ذلك: "هذه أسرتي، زوجتي وأبنائي أحمد وحسين وعلى وخديجة وفاطمة، ثم انثال يعدد على مسامعنا محاسن زوجته الشّريفة العفيفة الأصلية وفضائل أبنائه الذّين يصّر على أنّهم حجّاج صغار"³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 153.

² - المصدر نفسه، ص 155.

³ - المصدر نفسه، ص 152.

وفي موضع آخر تصور لنا نفاق هذه الشخصية والمتمثل في اشتراط الحجاب المزعوم لكنه لم يحجبها من نهش جسدها تقول الساردة: "لكن حجابها المفروض علي قسراً لم يستر سوى شعري، ولكنه فضح عرضي، ونهش لحمي، فسرعان ما غدوت خلية شرعية له بورقة زواج سري....."¹.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن عيسى الإقباري شخصية فاسدة خالية من القيم الأخلاقية والمبادئ الصحيحة، اجتمعت فيها كل خصال الانحطاط والنفاق والرياء والخذاع.

الشخصيات الثانوية (المساندة):

* - وفا ذيب:

من أبرز الشخصيات المساعدة للبطل، فهذه الشخصية لم تشارك أحداث الرواية، وإنما حضرت عن طريق آلية الاسترجاع، حيث نالت إعجاب الشخصية البطل كما أثرت في فكرها وسلوكها، لذا قدّمها الكاتبة من خلال بعض الأبعاد منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

أوردت الكاتبة وصف المظهر الخارجي على لسان البطل بقولها: "اسمه وفا ذيب، كان في الرابعة والأربعين من عمره عندما قابلته، ولكنه كان يبدو في نشاط وحيوية رجل في الثلاثين من عمره، أما تحفزه ونشاطه فكان بمقدار ما يملكه شاب في العشرين من عمره، إلا أنّ قلبه كاظفلاً بريئاً لا يعرف القسوة أو الخبث أو اللؤم"².

فقد كان جلياً، كبير القلب والعقل، لذا حاولت بهاء الاقتراب منه وكسب صداقته فتقول: "بسهولة استسلم

وفا ذيب لفضولي ولمداهمتي لعالمه..... وأفاض علي بابتسامته الكريمة الراقية التي يطر بها من حوله بسخاء باد"¹.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 153.

² - المصدر نفسه، ص 122.

البعد النفسي:

جسدت الكاتبة هذا البعد في شخصية "وفا ذيب" فأظهرته في صورة الرجل الطيب الحنون صاحب القلب الواسع اجتمعت فيه خصال الخير من حب وتسامح وصبر وعزيمة، مما أثرت هذه الصفات في شخصية بهاء فكان بمثابة القدوة الحسنة لها فتصفه بقوله: "لقد سمح لي بأن ألهو بفضول في مساحات روحه الشاسعة، هناك رفلت بالسعادة والمحبة في أرض غريبة اسمها قلبه، لم يكن إنساناً يعاك بل كان جمعاً من الناس الطيبين في زمن القبح والردة والرحيل والألم"².

لقد أحبته "بهاء" موته منه كيف يكون الإنسان كبير الروح والنفس والأمل وكيف يكون كريماً محباً متسامحاً، فيفضله أصبحت عندها مفاهيم جديدة للحياة، تقول الساردة على لسان البطلة: "لقد أصبح عرابي الذي يقودني نحو المحبة والخير والعطاء، ويلج على نفسي وعلى أنفسي من يعرفونه لأجل القيام بأدوارهم الإنسانية بكل إيجابية وإخلاص"³.

البعد الاجتماعي:

وفا ذيب رجل مثقف، واسع الاطلاع على العلم والمعرفة، فهو ينحدر من أسرة على طيبة، من أصول مهاجرة من جبال الشرق، تحصّل عل الشهادة العليا في الدراسات في باريس ثم هاجر إلى أستراليا لعقدين من عمره، بعدها قرر العودة إلى موطنه الشرق ليموت هناك.

فقد أحب "بهاء" بجنون لكنه لم يسع إلى جسدها ولم يستغل أنوثتها وهذا ما جاء على لسان البطلة بقولها: "لقد أحبني بجنون، لكنه لم يطلب جسدي في يوم ما على الرغم مما كنت أرى في عينيه من توق مستعر لأن يضمني

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 124.

² - المصدر نفسه، ص 125.

³ - المصدر نفسه، ص 126.

عارية إلى جسده الزهري الفاتح اللون والناصع الحنان..... وعندما طال انتظاري له، داهمت جسده بطريقي كما داهمت حياته، فاستيقظت رجولته كاملة بي¹.

إلا أن نهايته كانت الموت في أحضان "بهاء" بسبب ذبحة قلبية، فقد قتله الفرح، وخنقته المتعة، وما يؤكد هذا ما جاء على لسان البطلة بقولها: "لم أحزن لموته، فقد كنت أعلم أنه مات بالطريقة التي يعشقها وتوافق فلسفاته في الحياة، فقد مات في حضن المرأة التي يعشقها في لقاء جسد محترق، لقد مات وهو يمارس فعل الوجود والعشق"².
وقد ترك لبهاء إرثاً عظيماً من الحب والذكريات والمال لتحظى بعيشة هنيئة وسعيدة.

البعد الفكري:

تحمل شخصية "وفا ذيب" أفكاراً ومبادئ دينية تهدف إلى غرس القيم والتعاليم التي نادى بها الإسلام من صبر وإيمان وخير وعطاء ويتجلى هذا البعد أكثر من خلال حديثه مع "بهاء" حول الخير بقولها: "كثيراً ما كنت أسأل وفا ذيب عن سبب حبه العظيم لي، عندها كان يتسم ابتسامته الهادئة التي يعرفها كل من قابله، ويقول لي بثقة واطمئنان إن الله مع الناس الخيرة الطيبة، فتشيع في نفسي أجمل معاني الإيمان العميق بأن الله لا يتخلى عن عباده الطيبين"³.

يمكن القول مما سبق أن شخصية "وفا ذيب" شخصية عظيمة تحمل قيماً سامية تهدف إلى غرس الخير والسمو بالنفس الإنسانية.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 126-127.

² - المصدر نفسه، ص 127.

³ - المصدر نفسه، ص 126.

*- سليم:

من الشخصيات الثانوية التي برزت في القصة وشاركت في صنع الأحداث ودفع سير حركتها، فقد أثرت هذه الشخصية في البطلة وتركت بصمة واضحة فيها وهي تحمل أبعاداً مختلفة منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

سليم نزيل غرفة رقم 48 في إحدى المستشفيات، قدّمته الكاتبة من خلال ذكر صفاته الجسدية على لسان البطلة بقولها: "سليم ليس قصة من بنات أفكاري وليس جريح ثورة تحوّل اسمه إلى رقم غرفة في مستشفى ناء عن وطنه، بل هو شاب حكم عليه جوراً أن يلزم الفراش طوال عمره بقدمين حزينتين قد تقلصتا وضمرتا حتى القصور، فبدتا كقدمي طفل صغير لا يتجاوز العاشرة من عمره، مع الكثير من القروح والندوب"¹.

فمنظره يبدو مخزناً وملاحظه كانت كثيبة حزينة بسبب عجزه عن الحركة والمقطع الآتي يبين ذلك: "سليم ذو الملامح الكبيرة، وذو العينين الغائرتين في جمجمة لا تقوي رقبته على حملها، سرقت رجولته وإنسانيته كاملة في لحظة، السارق هو طليقة واحدة لا غير من عدو غاشم، هي طليقة اقتنصت سعادته، وقطعت حبله الشوكي بإثم متعمد....."².

البعد النفسي:

يظهر سليم بنفسية مرحة بالرغم من إعاقته وعجزه عن الحركة، إلا أنّ روح الدعابة والمزاح لا تفارقه، وهذا ما ورد على لسان البطلة بقولها: "تمنيت من كل قلبي أن يبكي سليم لأنّ تحب بلا خجل رافة به، ولكنه لم يفعل ذلك،

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 136.

²- المصدر نفسه، صفحة نفسها .

وأخذ يمازحني ويضحك بأريحية عجيبة وطلب مني أن أرافقه بعد أن يشفى فوعده بذلك إرضاءً لحزنه وألمي، فابتسم لي..... أنا عائد صدّقيني¹.

فهذا المقطع يبين لنا الحالة النفسية المتفائلة لسليم، فهو يأمل بالشفاء والعودة إلى عهده السابق.

البعد الاجتماعي:

ظهر سليم في صورة الرجل المشلول المقعد الذي خسر قدميه بسبب نزاعه ضد العدو، لكنه تحدّى إعاقته فتحول إلى صانع التماثيل الباسمة من شجر الزيتون وهذا ما أوردته الساردة بقولها: "تحول سليم إلى صانع أفرح خشبية، وانحسرت حياته في حفر الخشب ومتابعة رسائل الأصدقاء المفترضين عبر الأنترنت"².

البعد الفكري:

جعلت الله من شخصية سليم رمزاً وطنياً وتاريخياً، فهو مكافح والمدافع عن وطنه، وقد خسر حياته وقدميه في سبيل استرجاع حرّيته وكرامته حتى قارب الموت، ليلحق بركب الشهداء، إلا أنّ عمره كان أطول ليعيش عاجزاً يصارع واقعه الجديد، ودليل ذلك المقطع الآتي: "شهور طويلة أمضاها بين اليقظة والغيوبة، رأي فيها قوافل شهداء تمد الأيدي إليه، لتزفه إلى أرض الأرواح حيث تنتظره الزغاريد والتهليلات والتكبيرات، حاول بكل قوته أن يمدّ يديه إليها، لكنّه عجز عن ذلك، فقد غادرته القدرة على الحركة ولأبد، وأصبح حبّيس واقعه الجديد"².

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 137.

² - المصدر نفسه، ص 136.

* - ثابت السردى:

من الشخصيات التي أسهمت بفاعلية كبيرة في تطور أحداث الرواية، كما حظيت هذه الشخصية بمكانة متميزة فيها، بالرغم من حضورها عن طريق آلية الاسترجاع، إلا أنها دفعت سير الأحداث ونالت إعجاب الشخصية البطلة.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد قدمت الكاتبة شخصية ثابت السردى من خلال الوصف الداخلي والخارجي، حيث وصفته بالطيب الهادئ المبتسم بالرغم من أنه كان مقعداً إلا أنه كان يزور المرضى بالمستشفى ويضمّد جراحهم ويخفف آلامهم وهذا ما ورد على لسان البطلة: "لقد تعرفت في المستشفى ذاته على ثابت، لقد التقيت به وهو يدرج بهدوء، وابتسامة عميقة، ويكابد ألمه المضمي وهو حبيس استثنائي في مقعد رمادي متحرك، وكان عندها يزور حجلات المرضى في مستشفى العاصمة متعاضداً على وجع عظامه المندكة، ومصمماً على أن يكون البلسم الجليل للمرضى الذين صادفهم جميعاً¹ وفي موضع آخر تصف ملامح وجهه وابتسامته الدائمة التي لا تفارقه بالإضافة إلى قدرته على القصّ والسرد حتى أسميته ثابت السردى فتقول عنه: "عندما قابلته لفت نظري أمران في هذا الرجل المحطّم العظام، أولاً ابتسامته العملاقة على الرغم من الألم الجسدي الذي يرضع عليه، وثانياً ما قدرته على القصّ والسرد والاستدعاء..... منذ هذا اللقاء أسميته ثابت السردى لأنه يملك عوالم سردية لا تنضب، حتى ليظن من يسمعه يتكلم أنه يقرأ بهدوء ودعة وثقة ونظام من كتاب مفتوح أمامه..... والتعامل معهم بمنطق الرحمة والاستدراج"².

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 137.

² - المصدر نفسه، ص 138-139.

البعد النفسي:

ثابت السّردِي شخصية تملك روح المقاومة والإرادة القوية، فقد جسّدته الكاتبة في صورة الرجل القوي الطيب المسامح، فهو يملك قلباً كبيراً لا يعرف الكره أو الحقد، وهذا ما توضحه البطلة بقولها: "يملك قلباً كبيراً، ولكنّه على الرغم من ذلك هو صغير جدّاً، فهو يتسع لكل العالم لحبّهم ولعونهم، ولكنّه لا يتسع لأيّ حقد أو ضغينة أو كره أو مكيدة"¹.

فهو يملك روحاً شفافة تعشق الجمال، وخاصة جمال الحرية، وألوان السعادة والخير والعطاء، فروحه مأسورة بحلم النضال والتحرير.

البعد الاجتماعي:

مثّلت هذه الشخصية صورة الرجل المناضل الدّ ي يمتاز بالقوة والإرادة، فهو ينحدر من أسرة تشبّت في منافي الأرض جميعاً، لذا دخل عالم الكتابة والنضال منذ طفولته وأصبح يكتب عن قضايا وطنه وعن الكفاح في سبيل تحرير الوطن، وقد كان مقعداً بسبب جاءت مدير من مخابرات العدو لاغتياه، جمع في قلبه حبين كبيرين، حب لوطنه، وحب لبهاء فينهما قصة عشقٍ لا تنتهي، لكنّ حبه للوطن كان أقوى، فلطالما لبى نداء إدارته النضالية لالتحاق بهم في سبيل نصرة قضية وطنه، ويتجلّى هذا من خلال ما جاء على لسان البطلة بقولها: "بعد عدة زيارات له استحوذت على اهتمامه وانتباهه، ولكن ذلك لم يطل ولم يثمر فرحاً أكبر فسرعان ما جاءته أوامر صارمة من إدارته النضالية كي يلتحق بهم في نضالهم المقدس لأجل قضيتهم العادلة المعلقة في الحرمان والظلم والتجاهل منذ سبعة عقود، حاولت أن أفاوضه طويلاً على قلبي مقابل أن لا يسافر، لكن نداء واجبه كان أقوى من عرضي عليه..... من عشاق أوطانهم"².

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 142.

² - المصدر نفسه، ص 141.

البعد الفكري:

من الملامح الفكرية لشخصية ثابت السردى أنّه شخصية بطوليّة جعلت منه الكاتبة رمزاً وطنياً، فهو القلب النابض للوطن كآلاف الشهداء، ويمثّل صورة المناضل المخلص لوطنه والكاره لأيّ خيانة أو مؤامرة تحاك ضده والدليل على هذا قول البطلة: "هو يملك عقلاً ماهياً ومبدعاً وخلاقاً يستطيع أن يتعامل مع أي قضية أو موضوع مهما عظم وصعب، ولكنه يصاب بالعجز التام إزاء أي قذارة أو قرف يسمى تطاحن أو تكالب أو صراع أو مؤامرة"¹.

فلقد كانت نهايته بطولية وهي الاستشهاد في سبيل الوطن، هذه النهاية التي دفع عمره فيها كي يكون عنوانها التحرير "لقد عاش ثابت السردى بطلاً، واختار أن يموت بطلاً، مات مثل سنبله رافعة الرأس، كما عاش زيتونة ضاربة في الأرض"².

*- يراع طرب:

شخصية فنية ظهرت في الرواية عن طريق استرجاع الأحداث الماضية، إلا أنها أثّرت في الشخصية البطلة ونالت إعجابها.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد أوردت الكاتبة وصفاً ليراع طرب على لسان البطلة بقولها: "عندما سمعت غناؤه لم أعرف كيف تسلك سحر صوته إلى قلبي، فذقت في لحظة واحدة معنى الجمال واللذة شهقات الرجولة وخليط رائحة رذاذ الأمطار والحنطة

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 142.

² - المصدر نفسه، ص 145.

والأرض المبتلة والعجين الخامر وطلع النخيل..... رجولته المضمخة بالشجن سحرتني، عندها حصلت على موهبة رائعة واستثنائية وهي سماع صوته بقلبي"¹.

فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الكاتبة وصفت مظهره الخارجي بطريقة غير مباشرة عن طريق التشبيه الذي زاده جمالاً لتجسيد صورته في ذهن المتلقي.

البعد النفسي:

لم يظهر هذا البعد بصورة واضحة في هذه الشخصية، وإنما نلمس الحالة النفسية من خلال صورته الساحر الشجي الذي يدلّ على الحزن حيناً وعلى الفرح حيناً آخر، وهذا ما أبرزته الساردة على لسان البطلة: "أنا أعشق صوت هذا المطرب، لأنه قادر في لحظة على أن يختلني في الاختزال، وأن يراقصني، وأن يصفعني، وأن يكييني، وأن يحضني، وأن يقبلني، وأن يمسّد على شعري، وأعشق أغانيه، فهي باردة وحارة في آن ، خشنة وزلقة في لحظة، وممكنة ومستحيلة في الأوقات جميعها"².

البعد الاجتماعي:

يراع طرب مطرب مشرقى، ولد في كندا من أم إفريقية وأب عربي، ملأ الدنيا بغنائه، كما أنّه عازف ومؤلف لمعظم أغانيه، عشق بهاء وعشيقته كما عشقت صوته إلى درجة الافتتان به فتقول: "سمعت أغانيه الواحدة تلو الأخرى لكنّ أغنية "لا أنساك" هي من أعادتني إلى تجربة المتعة من جديد، ذلك الصوت الحزين الجميل الغريق المغرق استحضر الافتتان كله في لحظة واحدة..... إلّا أنّي أعبد هذا الصوت الجميل، وأعبد هذه الأغنية الرائعة"³.

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 148.

²- المصدر نفسه، ص 149.

³- المصدر نفسه، ص 148-149.

كما صورت عشقه للنساء بطريقة عشقه للموسيقى، لذا ابتعد عنها بالرغم من محاولاتها في استعادته إلا أنها لم تفلح.

البعد الفكري:

لم يظهر البعد في هذه الشخصية إلا من خلال المقطع الذي أوردته الساردة على لسان البطلة وهي تصف جمال صوته بقولها: "وملأ اليلُ غناءً بصوته الشجي الحنون الذي لطالما حكره على الأغاني الوطنية والإنسانية والدينية التي راقت لقطاع كبير من الجماهير العربية والعالمية، وهو من يستطيع الغناء باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية"¹.
فهذا المقطع يبيّن تمسكه بعقيدته الدينية وانتماءه الوطني، لذلك انصبت معظم أغانيه على الجانب الوطني والديني وهنا تكمن خلفيته الوطنية والدينية.

* - صلاح خير النوراني:

شخصية ثانوية فعالة ساعدت الشخصية البطلة وهي اسم على مسمى، ساهمت في دفع الأحداث وغوها داخل الإطار الروائي عن طريق الاسترجاع، ولها عدة أبعاد من بينها:

البعد الجسمي (الخارجي):

صلاح خير النوراني شخصية مؤمنة تخاف الله، ذكرتها الساردة مباشرة بعد خروج بهاء من عوالم تجار الدين، لتقودها الأقدار إليه فقد ورد وصفه الخارجي على لسان البطلة بقولها: "ظهر صلاح النوراني عجل في انسحابي من تلكم العوالم، لا أعرف كيف قادته الدروب إلي، إلا أنني قابلته في حفل ديني لإحدى شركات المتحدين، لم يكن يملك علامة سجاد سوداء في جبينه، وخلت أنه عضو جديد في عالم التجارة بالدين، ولكن عندما تحدثت إليه، على الرغم

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 147.

من حياته الشديد، اكتشفت أنه رجل طاهر من حفظه القرآن الكريم وإثما أتى إلى هذا المكان متطوعاً لأجل خدمة الأيتام والأرامل والمساكين فهو يتحرق شوقاً لِعون النَّاسِ، ونور وجهه يصدق كل كلمة يقولها"¹.

فيبدو مما سبق أنه شخصية متدينة طاهرة، يخشى الله ويسعى لمساعدة الناس من أجل مرضاته تَعْلُو وجهه علامات النور والإيمان والحياء.

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد في هذه الشخصية من خلال تقديمه في صورة الرجل المؤمن الصادق الشريف الذي يخاف الله، فهو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، أقام حياته على المبادئ الصحيحة للإسلام، شديد التمسك بتعاليم القرآن والسنة ودليل ذلك ما أوردته البطلة في قولها: "لم يكن تاجراً من تجار الأرض والحياة، ولكنه كان تاجراً من تجار الآخرة، فكل ما يفعله يقوم به لأجل تجارته التي يصفها بأنها تجارة لا تبور، لأنها تجارة مع الله"².

فقد كان من تجار الآخرة، يسعى إلى نيل مرضاة الله من خلال سعيه إلى الخير والصلاح في الدنيا رغبة في ثواب الآخرة.

البعد الاجتماعي:

قدمت لنا الكاتبة شخصية صلاح خير النوراني في صورة الرجل الشهم النبيل، الذي ينصر الحق ويدعو إلى التمسك بتعاليم ديننا الحنيف، فقد كان شريف القلب، كريم الصفات، شخصيته مجسدة للتعاليم والوقار، مفعمة بالخير والإيمان، فالساردة تبرز لنا الجانب الأخلاقي الذي طبع نفسه به حين عرض على بهاء الزواج منها من أجل سترها وصلاحها وهذا ماورد على لسان البطلة بقولها: "عندما عرض علي أن أتزوج به كان يبغى من ذلك أن يستر امرأة جميلة

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 156.

² - المصدر نفسه، ص 146.

سيئة السمعة والتاريخ والحظ، لكنها تريد أن تصبح امرأة صالحة طاهرة وتحظى ببنات وبنين¹ لكنها رفضت ذلك خوفاً من تدنيس سمعته وتحطيم مستقبله.

البعد الفكري:

تحمل هذه الشخصية بعداً فكرياً يتمثل في تمسكها بعقيدتها الدينية الإسلامية وتطبيق مبادئها السمحاء، حيث عمل بكل شرف ونزاهة على تجسيد القيم والأخلاق الفاضلة بغية نيل الأجر والثواب في الآخرة، ودليل ذلك اجتهاده أثناء عمله بسلك القضاء الشرعي حتى عين مستشاراً أولاً له وهذا ما أبرزته الساردة بقولها على لسان البطلة: "رحلت عن عالم صلاح خير النوراني دون رجعة إليه، وأعفتيه من أن يقاسمني حظوظي السوداء، وبقيت أتابع أخباره عن بعد، وهو يرتقي في سلك القضاء الشرعي بفضل نزاهته وعلمه وإخلاصه، وعلمت من زبون من زباني القضاة المرتشين الذين يحبون أن يتمرغوا في أحضان المومسات أنه قد أصبح مستشاراً أول في جهة شرعية أممية، وأنه قد سافر إلى مقر هذه الجهة في دول إسلامية ما"².

يمكن القول من خلال ما سبق أن شخصية صلاح خير النوراني أكثر الشخصيات التي عرفتها الشخصية البطلة، نزاهة وإخلاصاً وصدقاً وإيماناً، فهذه الصفات أهلته أن يحتل هذه المكانة العظيمة في المجتمع.

*- هملان أبو الهيات:

من الشخصيات الثانوية التي كانت لها علاقة وطيدة بالشخصية المحورية، فقد ساندتها الشخصية البطلة في محنتها مما جعلها سبباً في سعادتها، وقد قدمتها من خلال:

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 146.

² - المصدر نفسه، ص 158.

البعد الجسمي (الخارجي):

مثّلت شخصية هملان أبو الهيئات صورة المخنث تصويراً دقيقاً، قدمته لنا الكاتبة من خلال السرد الذي كان واصفاً لكل الصفات، سواء تعلقت بالجسم أو اللباس، وهذا ما جاء على لسان البطلة: "فهو مخنث الأعضاء والسلوك وعلى الرغم من ذلك يعيش في جلباب الرجولة الذي فرضه والده عليه منذ كان صغيراً، فظل يعلن أنه رجل، ويتكتم على تكوينه الخنثى وميله نحو عالم الأنوثة، بقيت أثوابه النسائية الجميلة، وملابسه الداخلية الأنثوية الحريّة، وأدوات زينته وعطوره حبيسة أدراج غرفته الخاصة، إلى أن يرتدي ملابسه النسائية سراً، يلتقط صورا له بها، ويخرج في جولات سرية في شوارع المدينة في ساعات متأخرة في الليل ليحظى بتحرشات جنسية تلهب فيه جذوة الأنوثة التي والده على دفنها في أعماقه لصالح حياة رجل هو لم يستطع أن يكونه في يوم من الأيام"¹.

البعد النفسي:

تتميز الحالة النفسية لهملان أبو الهيئات بالقلق والاضطراب وعدم الاستقرار، فهو يعاني من عقدة انفصام الشخصية وانشطارها كونه يعيش بشخصيتين (الرجل والمرأة) مما سبّب له إصابته بمرض إثبات الرجولة حتى لا يكون وصمة عار على والده، وهذا ما تثبته البطلة بقولها: "كان يعاني كثيراً" وهو يمثل الرجولة على ما يشتري من نساء، وروحه تتوق إلى أن يعيش تفاصيل الأنوثة، وأن يلفت نظر الرجال إليه، وأن ينجو من استغلال نسائه له اللواتي كان يدفع لهن الكثير من المال كي يتواطأن معه في ترهلات رجولته التي لا وجود لها إلا فيما يطلقه من شائعات عنها وعن فتوحاتها المؤزره"².

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 164.

² - المصدر نفسه، ص 165.

البعد الاجتماعي:

يظهر هذا البعد في هذه الشخصية في ذلك الانشطار الذي يعيشه في مجتمعه في حياته وسلوكه وتفكيره، فقد كان مخنثاً، يُوهِى أبوه عنوة من إحدى قريباته من أجل حفظ إرث العائلة، لكنّها صمّمت على الطلاق منه وأخذت منه الكثير من المال مقابل التسرُّ عليه بعد ذلك قام بتمثيل حزب والده العشائري الذي كان هدفه تهريب السلاح عبر الحدود، والمقطع الآتي يوضح ذلك: "بعد تلك الحادثة ترك قريته حيث عشيرته العريضة، وانتقل إلى الحياة في المدينة ليمثل حزبه العشائري الذي كونه ولده ليكون غطاء له يخفي خلفه عمله في تهريب السلاح عبر قريتهم الحدودية"¹ فقد قابلته بهاء وتعرفت عليه وعاشت معه تفاصيل انفصامه بوصفه امرأة لذا أصبح صديقتها المفضلة أما عند خروجه من البيت فيتظاهر بأنه كامل الرجولة، تقول البطلة: فأنا لم أتستر عليه كما ينبغي من علاقتنا، بل عشت معه تفاصيل انفصامه البيولوجي والنفسي، فلم أعامله بوصف رجلاً خنثي، أو رجلاً عنيماً أو امرأة مسحاً، أو ذاتاً تضم ذاتين متناقضتين، بل عاملته بوصفه امرأة مخنوقة جبراً في جسد رجل تصم القبيلة على بقاءه على قيد الحياة وعلى قتل المرأة فيه، لذلك أصبح صديقتي المفضلة..."².

بعدها تقلد منصباً دبلوماسياً في بلد أوروبي، إلى أن تم إعفاؤه بسبب زواجه المثلي وقد وجد السعادة المنشودة فيه.

البعد الفكري:

يظهر هذا البعد بصورة جلية في هذه الشخصية من خلال خلفيتها السياسية في التواطؤ مع العدو وخيانة الوطن، بالإضافة إلى انتمائه القومي العشائري لحزب والده، ويتضح هذا من خلال قول البطلة: "وأصبح من هوايائي

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 165.

² - المصدر نفسه، ص 165-166.

الحميمة أن أتابع تصريحاته السياسية الخطيرة حول ضرورة التعايش السلمي مع العدو بدل طحنه، لأنّ السلام الحقيقي وهو يرى نفسه رجلاً حقيقياً وشهادتي المجيدة"¹.

يتبين خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه الشخصية هي رمز للذل والهوان والجبن والخيانة.

* - حالم الوردى:

إحدى الشخصيات الثانوية التي تركت بصمة في نفسية الشخصية البطلة، ظهرت من خلال بعض الأبعاد منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

لم تورد الساردة أي صفات جسمية لهذه الشخصية، فقد تعرفت البطلة عليه عبر العوالم الافتراضية فاكتفت بقولها: "سرعان ما صدف حالم الوردى وجنان الطويل في العوالم الافتراضية عبر المراسلات الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية..... فحالم الوردى الذي كان يسمي نفسه بهذا الاسم، ويفض أن يخبرني باسمه الحقيقي كان على درجة رفيعة من الثقافة والعلم والفلسفة والفكر والرؤية ولكنه كان يصبر على التجاهل والتغافل وتمثيل دور الغر الجاهل الحوشي..... فخراً مديلاً"².

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد في شخصية حالم الوردى في صورة العاشق والمهوس بالجنس، فهو يؤمن بأن استمرار الحياة تكمن في الغوص والتهيه في العوالم الجنسية ودليل ذلك المقطع الآتي: "كان يروقه أن نعوص في عوالمه الغريبة التكوين والتخيل، وأنا جاريته في ذلك، لأنّ الأمر راق لي، فهو يرى الحياة بشكل مختلف، ويرى الجنس بشكل مفارق، حتى

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 166.

² - المصدر نفسه، ص 168.

العذاب يراه بشكل استثنائي، ويتألم بشكل مختلف¹ وقول الساردة على لسان البطلة: "لقد أخذني حالم الوردى إلى عوالم أخرى للجسد حيث التفتن في اكتشافها والمتعة بها، دون قواعد أو عهر أو نخاسة، فهو يؤمن بعظمة الجسد"².

البعد الاجتماعي:

مثلت هذه الشخصية صورة الرجل المثقف الذي يكتب الشعر والنثر، والمقالات الفلسفية، مهتم بالدراسات والآداب المقارنة والمذاهب الفكرية، فقد أصّر على رفضه الدائم لإرسال صورته الخاصة لبهاء، تقول: "واكتفى بأن يرسل لي الرسائل الإلكترونية الطويلة وأن يدخل معي في محاورات إلكترونية طويلة..... الموسيقى في العالم"³.

وتوثقت علاقته أكثر ببهاء نتيجة ممارسة الجنس الافتراضي معها إلى حد المتعة حتى أطلق عليها اسم "البغي

المقدسة".

وفي مشهد آخر وبعد إصراره الكبير على رفضه لإخبارها بحقيقة هويته، أرسل إليها نسخة إلكترونية مصورة من مخطوطة كتاب: "الأعظم في سحر الجنس الأعظم" إلا أنها اختفت في الأخير واختفى معها حالم الوردى من العالم الافتراضي.

البعد الفكري:

يتجلى هذا البعد في خلفيته الفكرية وتكوينه الثقافي من خلال اهتمامه بكتب التراث العربي القديم المتعلقة بالجنس ودليل ذلك قول الساردة: "وفيما بعد طفق يرسل لي نسخاً إلكترونية من الكتب الجنسية التي يحرق فيها، لاسيما

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 168.

²- المصدر نفسه، ص 169.

³- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

الكتب الجنسية العربية التراثية مثل: الوشاح في فوائد النكاح، ورشف الزلال من السحر الحلال لجلال الدين السيوطي..... ومتعة النفوس لأبي عبد الله التجاني وغيرها¹.

كما يظهر اهتمامه بالتفكير الفلسفي والمعتقدات الأسطورية فهو يرى "المرأة التي تدرك قدسية جسدها القادر على فعل الجنس هي امتداد لربات الجنس اللواتي كن يعبدن في الزمن الغابر لأنهن يقدمن أجسادهن للمعابد ولطاريقيها لأجل استمرار دورة الحياة"².

*- تيم الله الجزيري:

من أبرز الشخصيات التي كان لها حضوراً سردياً قياً بالشخصيات الأخرى، ظهرت عن طريق الاسترجاع، وساندت البطلة بصفة كبيرة، لذا قدمتها الكاتبة من خلال عدة أبعاد منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

ظهرت هذه الشخصية عن طريق الحلم بالنسبة للشخصية البطلة، فصورت ملامحها الفيزيولوجية عبر السرد والوصف لكل ما تحمله من صفات وهذا ما ورد على لسان البطلة: "... وفي آخر الدوامة تكرر ذلك الحلم الذي داهمني في الطائرة، لقد رأيت ذلك الوجه الأسمر الجميل يلبس ملابس غريبة مزركشة ذات ياقة مقصبة بالذهب، وأردان طويلة من القماش الخليط الحرير والكتان الفاخر، ويضع تاجاً ماسياً على رأسه، ويختتم أصابع يديه جميعها بخواتم الذهب الكبيرة، ويلبس قرطاً لامعاً من الماس معلقاً في أذن واحدة دون الأخرى"³.

فقد تحقق حلم "بهاء" في رؤية تيم الله الجزيري في الحقيقة يلبس لباسه الذي رآته في الحلم.

¹- سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 169.

²- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

³- المصدر نفسه، ص 275.

البعد النفسي:

يتجسّد هذا البعد لهذه الشخصية من خلال طباعها النفسية المتميزة بالهدوء والطيبة والتسامح وهذا ما أبرزته الساردة بقولها: "وأغرب ملكاته وأجملها أنّه قادر على الغفران لنفسه ولغيره، وعنده ملكة اقتناص الفضيلة في قلب الرذيلة، والاقتراب من الله بمفهومه الخاصّ"¹.

فقد عشق بهاء واستمتع معها في أغلب الأوقات، لذا كان يشعر بالسعادة والفرح وأخذها معها في جولات طويلة.

وفي مشهد سردي آخر تصور لنا نفسيته التي امتزج فيها الحزن والقهر بسبب زوجته التي سرقت حياته ولم يهنأ معها والمقطع الآتي يوضح ذلك: "أمّا في لحظات هدوئه، فكنت أرى ذلك القهر الذي يصوّر في صمته الألف الذي يكاد ينطق أنّه يتمنى لو كان في مكانه أن يسحق شيئاً اسمه الماضي وخياراته وزوجته ونساءه ويتوجني أميرة على قلبه وروحه"².

البعد الاجتماعي:

يشغل هذا البعد حيزاً واسعاً في هذه الشخصية باعتباره شخصية مثّلت صورة الرجل المثقف الطيّب الحاذق المشهور المتخصّص في الحالات السرطانية، صاحب معارف إنسانية واسعة، كما يعدُّ شاعراً وأديباً من الطراز الرفيع ضليع في الفلسفات، ينحدر من أسرة شريفة سيرته محمودة وذكاؤه متقد وملاحمه ساحرة.....

فقد عشق بهاء ومارس معها كل طقوس الجنس بسعادة كبيرة، كما أنّه حقق كل أمنياتها إلاّ أمنية الزواج بها التي وعدّها به ولم يف بوعده والمقطع الآتي يبين ذلك: "هو قد حقق لي كل أمنية منذ التقيت به، حتى أمنية الشفاء من المرض قد حققها لي بحبه وعنايته..... لكنه لم يفكر في أن يحقّق لي الأمنية الأعزّ على نفسي بأن يسألني عدم

¹- سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 283.

²- المصدر نفسه، ص 298.

الرحيل عنه، والبقاء إلى جانبه"¹. فقد تزوج إحدى الطالبات التي طمعت في ماله وسطت عليه، فحوّلت حياته معها إلى بؤس كامل.

البعد الفكري:

يتجلى هذا البعد في هذه الشخصية من خلال عقيدته الدينية، فهو متعلّد الديانات يحمل ثقافة وفكراً معيناً يصل به إلى درجة الإلحاد ليثبت رأيه ويقنع به الآخرين والدليل ما يوضحه المقطع الآتي: "تيم الله الجزيري كان معتقاً لكل ملّة أو ديانة أو طريقة تصل إلى الله وفي بعض الأحيان كان ملحدًا من باب الجدل والمحاكمة والجدال"².

كما تبرز في موضع آخر إيمانه القوي بالمعتقدات الدينية إلى درجة التقديس، تقول البطلة: "..... وطوف بي على الأضرحة والمعابد وصوامع النسك والمتعبدين لأخذ بركاتهم أجمعين، ونرقي حبناً من غيلة القدر، وحسد الحاسدين"³.

كما نلمس الخلفية السياسية لتيم الله الجزيري وانتماءه الوطني من خلال اهتمامه بما يحدث في الشرق المحترق، ويتجلى هذا في قولها: "كا تيم الله الجزيري على خلافي مهتّم بما يحدث في الشرق أسيراً لسحره، وحريصاً على أن يتتبع آخر المستجدات فيه، فرحاً بأنه يجيد اللغة العربية إلى حد قراءة الصحف وسماع الأخبار بكل يسر وسهولة...."⁴.

ما يمكن قوله أنّ شخصية تيم الله الجزيري شخصية غريبة متناقضة، فبالرغم من أنّه رجل مثقف واسع العلم والمعارف الإنسانية إلاّ أنّه كان يؤمن بالخرافات والمعتقدات الدينية، وما يفسّر هذا هو نشأته التي شبّ عليها في قريته المتخلفة مما أثّرت في تفكيره وإيمانه.

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 293-294.

²- المصدر نفسه، ص 282.

³- المصدر نفسه، ص 288.

⁴- المصدر نفسه، ص 291-292.

هذه أهم الشخصيات الثانوية التي وظفتها الكاتبة وأبرزت أبعادها المختلفة، فقد ساهمت في هندسة بناء الرواية وتنوعت حسب الدور المنوط بها، أما الغرض من توظيفها فيمكن في إظهار قدرة وتمكّن الكاتبة من إيصال أفكارها وتأثيرها في المتلقي.

3- الشخصيات الثابتة (المسطحة):

في كل عمل روائي تتواجد الشخصيات الثابتة التي تظهر خاصية واحدة ومواقف ثابتة على طول النص، أي أنّ لها طابع واحد ثابت لا يتغير طوال فترة الحكّي، فهي لا تحتاج إلى تقدم أو تفسير أو تحليل "تبدأ من موقف واحد و تبقى عليه من غير تغير أو تعارض فهي شخصية نمطيّة ثابتة"¹، ومن أهم هذه الشخصيات التي وجدت في الرواية:

*- ابن عمّ أبّ "الضحّاك":

شخصية ظهرت منذ بداية الرواية، ولم تورد لها الساردة أي اسم أو مواصفات خارجية، إلّا أنّ الفضل الكبير في نجاح "الضحّاك" يرجع إليها، خاصة في مرحلة طفولته، عندما سمع بقصته من أحد أقاربه، التقطه من دروب الضياع، وتبنّاه مع ابنه الوحيد جورج سليم، فكفله وعلمه ورعاه، وأنفق عليه بسخاء ومحبة إلى أن تخرّج من الجامعة، ثم منحه مبلغاً مالياً ليبدأ حياته.

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الأب الحنون العطوف على أبنائه، فقد تبنى "الضحّاك" وأخذه معه إلى وطنه الثلجي، ليزوق طعم الفرح والسعادة بعد حرمان طويل، وقد ورد هذا في قول الساردة: "لم يصدق الضحّاك أنّه قد نجح من المعتقل وزبانيته إلّا عندما تشبّث بيد ابن عمّ أبيه الذي طلب منه أن يناديه بأبي، ودفن رأسه في صدره وهو ويجلس إلى جانبه في الطائرة التي تناطح السحاب، وتشقه بانسيابية خلافة، لتنقذه من أرض الوجع والحرمان، يومها همس ابن عمّ

¹- قيس عمر محمد، (البنية الحوارية في النص المسرحي)، ناهض الرمضاني، أمودجا، دار غيداء، للنشر و التوزيع، عمان، ط1،

أبيه في أذنه قائلاً: عليك أن تنسى كل ما حدث معك هنا..... تذكر فقط المقبل من حياتك السعيدة الآمنة هناك حيث أنتهي الآن"¹.

البعد الفكري:

يظهر هذا البعد في نزعتة الوطنية في حبه للوطن والدفاع على أبنائه وهذا ما توضحه الساردة بقولها: "لأنّ والده كان صديق شبابيه ورفيقه في النضال وهما يقاتلان في جبهة التحرير في إحدى القرى المداهمة من العصابات المتمردة على المسلمين العزل، يومها كانا يملكان الكثير من العزة والإباء والدفاع"².

*- جورج سليم:

ابن عم الضحّاك، نشأ وترّبى معه، فاعتبره أخاه الثاني تحت رعاية والده وحنان أمه الإغريقية، فقد عاشا بكل فرح وسعادة، إلى النّهاية حيث تبع الضحّاك من حبيبته "بهاؤقام" حفلاً كبيراً، و"كان أخوه بالتبني جورج سليم هو وصيفه"³، فقد كان حضوره إلى النّهاية، ولم يظهر لهذه الشخصية أية أبعاد.

*- مديرة الميتم:

من الشّخصيات التي تمسّكت بموقف واحد طوال فترة الحكي، وهو موقف سلبي يتمثل الحقد والقسوة والمعاملة السيئة للشخصية المحورية ولم تظهر لها أية أبعاد إلا من خلال:

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 333.

²- المصدر نفسه، ص 332.

³- المصدر نفسه، ص 347.

البعد الاجتماعي:

تظهر هذه الشخصية في صورة المرأة العانس، التي تحمل الحقد والكراهة للأيتام ولا تعرف معنى الشفقة والرحمة، فلطالما عاقبت البطلين "الضحّاك" و"بهاء" لمحاولة هروبهما من الميتم، كما أنّها كانت تغار من حبّهما البريء وهي التي لم تعرف الحب يوماً، فقد اتهمت الضحّاك بسرقة أموال الخزانة لذلك طردته من الميتم، وهذا ما يوضّحه المقطع الآتي:

"زعمت مديرة الميتم العانس ومساعدتها الشمطاء العاقر أنّه سرق المال من خزانة الميتم، وفّر خارجة، وبذلك غداً لصاً في نظر الجميع"¹.

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد بصورة جلية في شخصية مديرة الميتم، فظهرت في صورة المرأة القاسية الحقودة، التي لا يعرف قلبها الشفقة أو الرحمة، فكانت تعامل الأيتام معاملة سيئة وتعاقبهم، خاصة البطلة "بهاء" التي كانت تناديها باسم (الحرء الملعونة) لغيرتها الشديدة منها، وهذا ما توضحه البطلة بقولها: "أيقنت أنّها تغار من الحب البريء الذي أعيشه مع الضحّاك في حين أنّ روحها القبيحة لم تعرف من اللّلال سوى نفورهم منها، وابتعادهم عن دروبها حتى جف مأوها، ونشف عودها، وامتألت شيخوخة وحقاً على البشر أجمعين"².

* - المعلّمة صباح:

معلّمة اللغة العربية التي تدرّس بهاء، حيث كانت ودودة للغاية، تحبها وتتمنى لها الخير، فقد حظيت بإعجابها واهتمت بها انبهاراً بقدراتها في الإبداع والكتابة والإلقاء، وقد تقاعدت من وظيفتها وغادرت الميتم دون رجعة، فلطالما شجّعته على الكتابة وساعدتها على تطوير موهبتها ومهاراتها، والساردة تصنفها على لسان البطلة بقولها: "..... المعلّمة

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 11.

² - المصدر نفسه، ص 98.

صباح التي تفاجأت بأنها قد تقاعدت، وتركت الميتم إلى الأبد أثناء سجن الطويل في القبو..... وهي المحببة إلى نفسي من بين معلّّات الأيتام¹.

فهذه الشخصية ثابتة ولم تتغير كما لم تمثل أي بعد واضح.

* - الإمبراطور:

لقب أطلق عليه كونه يمتلك الكثير من الأموال، غير أنّ هذه الأموال حصل عليها بطريقة غير شرعية، فقد ظهرت هذه الشخصية في حياة البطلة بصفة لاجئ سياسي جاء إلى المدينة بعد أن هُرب رفاقه من منصبه وطرده من بلده، لقد جاء رفقة شاحتين من المال المسروق من بلده، وشكّل حزبه السياسي.

تقول الساردة على لسان البطلة: " لقد قعّ عليه عندما قدمني له فوز أبو صفرة كي أتوسّط بأن يهبه وظيفة دبلوماسية في بلده، لا أريد أن أكون الخاسرة الوحيدة في هذه المقايضة الرخيصة"².

البعد الاجتماعي والفكري:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الرجل السياسي المشكّل لحزبه الذي يدعو إليه أصدقاءه ويجرهم إليه، لذا كانت "بهاء" رسوله في رسائله الحزبية، فكتشفت خبايا السياسة وعجائبها، حتى انسحبت من هذا العالم الخطير.

* - محب وهبات:

من الشخصيات الثابتة التي قدمت بطريقة بسيطة، فهو تاجر من تجار المحدرات والسلاح والرقيق الأبيض، التقط "بهاء" وأخذه إلى عالمه الذي أعجبها وتوضح ذلك بقولها: "وقد راق لي أن أذهب إلى عالمه"¹. لذا قدمته بطريقة مباشرة للوصف الخارجي والداخلي من خلال:

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 98.

² - المصدر نفسه، ص 160-161.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد وردت صفاته على لسان البطلة حيث تقول: "لأنّه الأكثر وسامة فيمن خادنت، والأرق طباعاً فيهم ما لم يغضب ويقرر الانتقام، الأكر صدقاً في كل من قابلت من رجال مزيفين، فقد كان يفتخر بأنّه تاجر سلاح ومخدرات ونساء ويقدم نفسه لمن يتعرف عليه بقوله: أنا القواد الأكبر محبّ وهبات"².

ثم تصف صفاته الداخلية: "... كان حلو المعشر، سهل الطباع، واضح الأفعال والدوافع ولا ينجح إلى الغيرة أو الأثرة"³.

أما بقية الأبعاد فلم تظهر مطلقاً.

* - الشاب الوسيم:

من الشخصيات النمطية التي ظهرت في الرواية، قدمته الكاتبة من خلال الأبعاد المكونة له وهي:

البعد الجسمي (الخارجي):

جاء وصف مظهره الخارجي على لسان البطلة بقولها: "أرغب كثيراً في أن أجرب شبابه المثير الذي لا يتجاوز نصف عمري، وأتخيل مدى الإثارة التي يملكها بامتداد طوله النخلي وهالة شعره البني..... وزرقة عينيه تحممني بلحجها، وشعره البني على شكل ذيل فرس يلهب روعي"⁴.

فمن خلال هذه الصفات يتضح لنا منظره الجميل ووسامته وجاذبيته التي سحرت بهاء.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 161.

² - المصدر نفسه، ص 162.

³ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المصدر نفسه، ص 174.

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الشاب الوسيم اللطيف، فهو يمارس وظيفة التدليك في المنتجع الصحي أعجب بالبطل "بهاء" لذلك كان يزورها محاولاً الاقتراب منها، فكان يقرأ الشعر الغزلي ويتزعم بقراءته، كما كانت له العديد من التجارب الجنسية التي كان يحصل مقابلها على مكافآت مالية فقد رغب في الزواج من بهاء بالرغم من فارق السن بينهما، إلا أنها رفضت ذلك، والدليل على هذا قولها: "لأن علي أن أخوض معركة مباغتة مع السرطان الذي دخل إلى حياتي دون استئذان وهاجم ثديي الأيسر..... أو مغامرات تغني روحي أكثر فأكثر"¹.

* - عشيق باربرا:

من الشخصيات الثابتة الجاهزة التي لم تتغير ولم تتطور في عواطفها ومواقفها، بل بقيت ثابتة ولم تساهم في تطور الحكمة الفنية، وليس لها أبعاد متعددة إلا البعض منها والمتمثلة في :

البعد الجسمي (الخارجي):

أوردت الساردة ملاحظه وصفاته الجسدية بقولها: "إنه أسمر بامتياز، ويحمل شقيقته في ملاحظه جميعها، أما ضخامة جسده التي تفوق ضخامة جسد باربرا، فهي تقارب ضخامة الكثير من أصحاب العرق الآري"²، وتقول: "إنه وسيم وظريف، ويجيد الضحك والرقص مما يجعله جذاباً للكثير من فتيات عالم التلج، وسمرة الظرفية تزيده ملاحظة"³، "وذلك الشيب الفضي الجميل الذي يغزو شعره على الرغم من حداثة سنه"⁴.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 177.

² - المصدر نفسه، ص 241.

³ - المصدر نفسه، ص 242.

⁴ - المصدر نفسه ص 244.

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة اللاجئ الشرقي الذي جاء إلى المدينة مع العديد من اللاجئين الذين هربوا من بلادهم في الشرق المحترق، وقد فقد أمه وأخته من شدة البرد وترك والده متفحماً تحت بيتهم المقصوف بقذيفة العدو.

تعرفت عليه باربرا في عملها في مؤسسة رعاية اللاجئين والمنكوبين وضحايا النزاع المسلح في العالم، وقد تطورت علاقتها به، لكي تنتقم من الضحاك الذي لم تحظ بحبه، تقول الساردة: "ولكنها متأكدة من أنها كانت منساقة خلفه لأجل هدف واحد، وهو أن تقوده إلى سريرها في بيت الضحاك كي تحرق قلبه كما يحرق روحها"¹.

فقد كان هذا الشاب انتهازي يسغل النساء من أجل أخذ المال منهن، لذا راقته له علاقته بباربرا خدمة لمصلحته وإشباع رغباته.

4- الشخصيات الهامشية:

وهي الشخصيات التي يكون ظهورها شبه غائب في الرواية، فهي ذات أدوار صغيرة اقتضتها طبيعة تطوّر الأحداث، لذا جاءت لسد الفراغات في العمل الفني، وقد جاء على لسان الساردة بعض صفات هذه الشخصيات منها:

*- مساعدة مديرة الميتم:

وهي امرأة عجوز عاملة بالميتم، ظهرت بصورة قبيحة لطباعها السيئة ومعاملتها القاسية للأيتام، فقد تواطأت مع مديرة الميتم على الضحاك وطرده منه، تصفها الساردة بقولها: "زعمت مديرة الميتم العانس ومساعدتها الشمطاء العاقر أنه سرق المال من خزانة الميتم"². فلم يظهر لها أي بعد.

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 242.

²- المصدر نفسه، ص 11.

*- مشرفات وموظفات الميتم:

هنَّ عاملات بالميتم، يتميزن بمعاملتهنَّ القاسية بلا رحمة، اعتدن على الصراخ وإطلاق اسم "الحمراء الملعونة" على بهاء، بسبب غيرتهنَّ من جمالها الأحمر، وشعرها الطويل وسحر خضرة عينيها.

*- النساء الحمراءوات:

نساء أوروبيّات توجَّهنَّ الضحَّاك أثناء رحلة بحثه عن حبيبته "بهاء"، ولكنَّه لم يجدها فيهنَّ أو في غيرهنَّ من النساء.

*- فتي الحقائق:

وهو عامل بالمنتجع العلاجي الطبيعي، يستقبل الزبائن الذين أقلَّتهم سيارات الأجرة ليحمل حقائبهم.

*- الممرضة الشقراء:

وهي شابة تعمل كممرضة في المستشفى، رافقت "بهاء" إلى المنتجع العلاجي الطبيعي، فكانت بجانبها للاعتناء بها، تصفها الساردة بقولها: "وعلى يَمناها تجلس تلكم الممرضة الشقراء الشابة البهية"¹.

*- الأطباء المعالجون:

وهم يعملون بالمنتج الصحي الذي كانت "بهاء" تخضع فيه للعلاج، عندما أصيبت بسرطان المخ، فكانوا يراقبون حالتها الصحية، واستغربوا عندما تذكَّرت حبيبها "الضحَّاك" تقول الساردة: "لقد علَّل الأطباء ذلك بأنَّها تذكَّرت به فعل وجوده في جزء لم يندثر بعد من ذاكرتها"².

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 29.

² - المصدر نفسه، ص 35.

***- السائق:**

وهو يعمل كسائق لسيارة أجرة تصفه الساردة: "سيارة أجرة يقودها سائق يصغي باهتمام إلى موسيقى كلاسيكية تنبعث من مذياع السيارة التي يقودها"¹.

***- لين بدران:**

وهي فنانة من صديقات بهاء، تملك مشروعاً خاصاً لتسويق مصنوعات ورق "الأوريغامي" الذي تعشقه، وتعلقت بصنعه منذ أن تعلقت بحبيبها الوسيم "حمزة" ~~جوتو~~ وبعد أن صنعت له قلباً ورقياً على شكل قلب من "الأوريغامي" تقول الساردة: "لقد صنعت لبهاء علبة مليئة منها على شكل نجوم ملونة براقعة، وكتبت على الورق الداخلي لكل نجمة من تلك النجوم جملة واحدة من الجمل التي أعدتها بهاء لغرض ما"².

***- صديقة بهاء المزورة:**

وهي من أصدقاء المصلحة المخادعين، كانت تشتري الكلمات من "بهاء" بأبخس الأثمان ثم تنشرها باسمها، أما الآن فقد رفضت مساعدة بهاء بأن توفر لها منحة علاجية في أفضل المستشفيات، لأن حاجتها منها انقضت، تقول الراوية بعد أن عجزت بهاء عن تزويدها بما تريد من كتابات إبداعية تنشرها باسمها بسبب استفحال المرض، وسطوته عليها..... ويحتاج إلى رحلة علاجية أخرى"³.

***- السيد جبر:**

يعمل كرئيس تحرير لمجلة "الأصابع والكرسي" التي تنشر المقالات التي تكتب حول علم فلسفة الجمال، فقد كان صديق "بهاء"، وهو الذي عرفها على "وفا ذيب" الذي عين رئيساً لرابطة "فلاسفة جمال المرأة".

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 39.

² - المصدر نفسه، ص 46.

³ - المصدر نفسه، ص 73.

*- الفتاة الجميلة:

وهي شابة ساحرة الأنوثة تعرف عليها ثابت السودي في مؤتمر ثقافي وطني وتصفها الساردة بقولها: "فتاة جميلة ممشوقة القوام والحضور والاتساق الجسدي، كانت ترتدي ثوباً ذهبياً فاضحاً، وتحتال بجسدها المشتبه من كل رجل تقع عيناه عليها"¹.

*- الفنان الشاذ:

وهو فنان ثري مشرقى لوطني، قام بالعديد من المشاريع الفنية لأجل إبقاء الفنان "يراع طرب" إلى جانبه، فقد هجر إلى غلوطنية والدينية، وتخلّى عنها لصالح شذوذه الجنسي الذي فتح له كنزاً كبيراً².

*- همّام:

وهو زوج هدى صديقة بهاء، تزوّجت به، وانتقلت إلى حياة جديدة بعد أن خلعت حياتها السابقة بكل ما فيها من آلام ونكسات، فأنجبت منه أولاداً وأسست معه عائلة سعيدة.

*- المرأة الخمسينية:

وهي امرأة عاملة في فضاء مؤسسات العمل الخيري، تحب مساعدة الآخرين في قضاء حوائجهم، وتصفها الساردة بقولها: "هي طيبة القلب، وحنون، وكريمة الاستضافة، وجميلة المعشر على الرغم من قبح سحتها، إلا أنّها تعشق السوق من الفقراء والمعدمين والمساكين، فهي ترى في ذلك متعة كبيرة لها، وهي ترى رجلاً أو امرأة بعرض حائط يتمرغ في الحزن باكيةً لخسارة القليل من المال، في حين تنفق على لذائذ بطنها الكبير المترهل ما يكفي لستر عشرة بيوت فضحها الفقر والعوز"² فهي التي ساعدت "بهاء" وعرفت على "عيسى الإقبالي" للحصول على وظيفة.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 140.

² - المصدر نفسه، ص 150-151.

*المنساء السويات:

وهن مومسات شرعيات، سريات، عالميات يملكن الكثير من المؤهلات العالمية التي سهلت لهن العمل والنشاط بالجهات السيادية العالمية، كما أنهن من يرسلن الأبرياء إلى المعتقلات أو إلى الموت بسبب عملهن الخطير.

*- فوز أبو صفرة:

سياسي يرغب في الحصول على وظيفة ديبلوماسية، فقد كان صديق "بهاء"، وعرفها على الإمبراطور للتوسط له من أجل الحصول على هذه الوظيفة، فقبلت شرط أن تكون مومسا خاصة له.

*- هملان الثاني:

وهو أخ هملان أبو الهيئات، مثل حزب أبيه بعدما تركه أخوه، وهو يشبه إلى حد كبير في جنبه، فقد كان يطلق التصريحات التي تحض على السلام مع العدو، كما أن له غرام جامع في مضاجعة المومسات، تقول الساردة على لسان البطلة: "في حين ظللت أطلق اسم هملان على أي شيء خنثى أو جبان"¹.

*- العجوز الحمراء:

التقت بها "بهاء" في المستشفى، في أول جلسة لها للعلاج الكيميائي، فقد حدثتها هذه العجوز عن مرضها والمتمثل في إصابتها بسرطان الثدي الأيسر، وقد ورد وصف مظهر الخارجي على لسان البطلة بقولها: "بدت لي أنيقة دون ابتذال أو بهرجة جميلة جداً على الرغم من أنها في الستينيات من عمرها كما خمنت، وصوتها المبجوح الرقيق يزيد لها جمالاً وأنوثة وجاذبية....". لفتت خضرة عينيها نظري، فأنا لم أر من قبل حمراء فاتنة بعينين خضراوين سواها، لكن عندما

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 167.

نادتني بابنتي تذكرت الحمراء الأخرى التي تشبهها أمّا أنا، أراها تكون أمي التي ألتقي بها الآن صدفة بعد أكثر من أربعة عقود من قطيعتها لي"¹.

لكنّ بهاء رفضت في الأخير رؤيتها مرة أخرى، فطلبت من القسم الآخر للعلاج الكيميائي بتغيير موعد جلستها.

*- الروائي اللص:

وهو الشخص الذي قدّم "البهظيعة حكوميّة في إدارة إعلاميّة، مقابل ما تكتبه من أعمال إبداعيّة، فقد كان يدفع لها بسخاء وكرم، ويدعي الشرف عندما يتكلّم عن الوطن والوطنية، وهو الذي يستغل منصبه بأشكاله المختلفة ويدفع أجر "بهاء" من جيب الحكومة والوطن مقابل الرواية التي كتبتها له ونشرها باسمه.

*- الفارس المومياء:

من الرجال العابرين في حياة "بهاء"، قابلته في حجرته المبرّدة في المتحف القومي تقول السارة على لسان البطلة: "منذ وقعت عيني عليه، وقع في عشقي، ووقعت في عشقه، كان يبدو متمسكا بهيئته الملكية الصينة التي تعرض فخراً عريضاً بالرغم من الشق الكبير القاتل في جبهته من ضربة فأس صرخته في أرض المعركة"².

*- الرجل القدر:

من الرجال الذين تعرفت عليهم البطلة "بهاء" في حياتها، إلّا أنّ رائحته تختلف عنهم، فقد كان بصنان مقشّراً للأبدان كما هو صنان البصل عندما يتخمّر، لكنّها كانت تحبّ اللقاء به، لأنّه يضحكها دون توقّف بجسده الصغير الهزيل، ورأسه الكبير الأفرع خلا شعيرات مؤكّبة متناثرة على فروة رأسه.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان) ص 177-178.

² - المصدر نفسه، ص 222.

*- الشاعر المنتحر:

من الشخصيات التي عاشت قصص الحب وأتمتها بانتحارات مأساوية كان ينجو منها بأعجوبة، فقد أحب "بهاء" وقرر الانتحار بسببها فهو واحد من " طائفة العشاق الذين يفضلون الانتحار نهاية لقصص عشقهم الفاشل في الأحوال جميعها"¹.

*- المناضل الشجاع:

شخصية فداية عظيمة، تعرفت عليه "بهاء" غير أنها لم تحبّه يوماً، ولكن كانت متعاطفة معه بسبب خسارته لقدمته في مواجهته الشجاعة ضدّ العلو، لذلك قلّمت جسدها له تعبيراً له عن تضحيته تقول الساردة على لسان البطلة: "هذه التجربة عدتها نوعاً خاصاً من العمل الوطني السري لدعم مسيرة النضال والإباء والكرامة، وتحفيز همم المناضلين، فتحّى البغايا تعشق الفدائيين والمناضلين ويشرفها أن تقدم الدعم لهم"².

*- سهر قوت القلوب:

شخصية تزعم بأنها أديبة شهيرة في المدينة، ومرشحة لنيل منصب ثقافي رسمي رفيع، فقد أقامت حفلاً خاصاً حضره الأدباء من بينهم أديب مترجم دعا (الضحّاك) إلى حضوره فلبّى الدعوة، أملا منه أن تكون حبيبته المختفية، ولكنّه وجدها امرأة مختلفة، جاء وصفها على لسان الساردة بقولها: "وجد نفسه أمام امرأة ملبسة تبدو مثل مومس من العيار الخيص، بدل أن تبدو مثقفة وأديبة مرهفة محتشمة كما توقّع أن تكون"³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 223.

² - المصدر نفسه، ص 224.

³ - المصدر نفسه، ص 235.

*- صديقة الضحّاك:

مرأة عربية من الشرق كانت صديقة وفيّة للضحّاك، لذلك رغبت في زيارته، فأوكل مهمّة حجز التذكرة لباربرا، لكنّها دبّرت مكيده لها من أجل منعها من زيارة حبيبها الضحّاك، معتقدة أنّها هي نفسها حبيبته الحمراء المجهولة، تقول الساردة: "وقد نجحت باربرا في مكيدتها هذه التي اكتشفتها المرأة الضيفة منذ وصلت إلى مطار بلدها، ولم تجد تذكرة داخلية في انتظارها فغضبت وعادت أدراجها إلى بيتها، وقطعت علاقتها مع صديقها الداعي لها بعد جدال طويل....."¹.

*- العسكري:

هذه الشخصية مثّلت صورة الإنسان الوحش الاستغلالي والانتهازي للأطفال، فقد اغتصب "الضحّاك" في طفولته وقتل براءته بعد تعذيبه بشق الطرق، وهذا ما يوضّحه قول الساردة: "وذلك العسكري الوجد يملص بنطاله وملابسه الداخلية، ويغتصبه مقنعا على مرأى من المعتقلين المعذبين والجنود وقائدهم....."².

هذه بعض الشخصيات الهامشية التي ذكرناها سابقاً، والتي لم تكلف الكاتبة جهداً كبيراً في عملها الروائي، فقد استطاعت أن ترسمها دون تعقيد، نظراً لقلّة اندماجها بالأحداث والظروف، وظهورها في مواطن قليلة من الرواية.

وفي الأخير يمكن القول أنّ هذه أهم الشخصيات التي أملت بها الرواية من شخصيات (رئيسية وثانوية وثابتة وهامشية) وظففتها الكاتبة وأبرزت أبعادها الجسميّة والنفسية والاجتماعية والفكرية، فالغرض من توظيفها ليس لاستعراض عباراتها البلاغية ولطائفها اللغوية، وإنّما الهدف منها إظهار قدرتها في إيصال الفكرة والتأثير في المتلقي، باعتبار أنّ الشخصية هي التي تجسّد فكرة الروائي في سبيل تحقيق أهدافه.

¹ - سناء شعلان، (دركها النسيان)، ص 247.

² - المصدر نفسه، ص 329.

علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

تعدُّ العلاقة بين الشخصية والمكونات السردية الأخرى علاقة تكاملية، فكل عنصر يكمل الآخر، لذا كان من الضروري الوقوف عند العلاقة التي تربط الشخصية بالمعالم السردية الأخرى.

علاقة الشخصية بالراوي:

إنَّ علاقة الراوية بشخصياتها في رواية "أدركها النسيان" تتمُّ من خلال الرؤية من الخلف، حيث معرفتها تفوق معرفة الشخصيات، ودليل ذلك قولها "وهاهو قد قابل الفرح مرة تلو أخرى في حياته الهادئة المستقّفي عوالم الصقيع الحنون على روحه، وذاق النجاح تترى، وعرف السعادة حتى ولو كانت منقوصة، فأين هي الآن لتعيش السعادة الكاملة معه، ليكتبا روايتهما الأجل؟"¹.

كما أنَّ موقفها منها هو الذي منحها مزايا الوصف الإيجابي أو ملامح الوصف السلبي، فهي لم تكتف بوصف ملامح شخصياتها الخارجية، وإنما كشفت عن أفكارها ووعيها، فقد حظي البطل بعناية كبيرة من طرف المؤلفة، جعلتها تكشف عن كل جوانبه الاجتماعية والنفسية والفكرية لتصل إلى تمثيل السلوك الذي أرادت تصويره لها.

علاقة الشخصية بالحدث:

لقد حاولت "سناء شعلان" إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والأحداث التي تنهض بها، لذا اهتمت بالحدث لتدفع عملية السرد نحو الأمام، فقد قمت لنا شخصية مليئة بالإستفهامات تجعل القارئ يعيش في حيرة ممّا سيحدث، وتظهر هذه الشخصية من خلال تتبع الأحداث التي نهر بها الشخصية الرئيسية منذ بداية الرواية حتى نهايتها،

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 25.

ف نجد البطل "الضحّاك" مَرَّ بحياة تغمرها الآلام والأوجاع نتيجة لذكريات ماضيه المرير التي قصّتها علينا الراوية، ثم تجاوز ذلك بفضل طموحه وإرادته ليصبح أستاذًا جامعيًا وكاتبًا يملك كل ما حلم به، بالإضافة إلى البطلة "بهاء" التي ساهمت في صنع الحدث بنسبة كبيرة، باعتبارها محور العملية السردية، حيث تجسّد ذلك في طفولتها المؤلمة وحرمانها الأسري، وتزداد معاناتها بسبب إصابتها بالمرض الذي تشاء الأقدار أن تنجو منه بأعجوبة، فقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائمًا للأحداث.

علاقة الشخصية بالزمن:

يعد الزمن مكونًا بنائيًا لا يمكن أن ينفصل عن بقية المكونات السردية الأخرى، فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، ولا تظهر أهميته إلا من خلال حركة الشخصيات، حيث يتطلب ظهور أي شخصية زمنًا روائيًا معينًا ومهمًا لدى الراوي في سير الأحداث، وتقوم المفارقة الزمنية في رواية "أدركها النسيان" على تقنيتين هما: تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق.

1- الاسترجاع:

ويسمى أيضًا بالسرد الاستذكاري، وهو استرجاع لقصة تمت في زمن ما بعيد عن الزمن الحاضر، "فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل"¹، وينقسم إلى قسمين: الاسترجاع الداخلي، الاسترجاع الخارجي.

أ- الاسترجاع الداخلي:

هو الذي يستعيد أحداثًا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها أي عندما يسرد الروائي كل أحداث قصته يبدأ في استرجاع ذكريات مضت، وذلك قصد الكشف عن شخصية معينة أو ذكر حدث مهم كان له أثر في حياته، وبما أننا أمام

¹ - محمد بوعزة، (تحليل النص السردى)، ص 88 .

رواية السيرة الذاتية التي ظهرت في رواية "أدركها النسيان" للبطلين، نلاحظ الاسترجاع الداخلي وبكثرة وذلك لطبيعتها، فنجد الساردة أثناء استرجاعها للمواقف أو الأحداث التي عاشتها في طفولتها تصف حالتها النفسية المؤلمة بسبب استغلالها ويتضح لنا ذلك في هذا المقطع: "أصبحت لقمة سائغة مشتهة في فم أفراح الولي لم يعد يعني أي شيء حول الأوطان أو المواطنين أو الأحداث أو المصائر، بل حتى لم يعد يؤرقني من أكون، أو إلى من أنتمي فقد خذلني الجميع وغدوت وحدي معي، ولم يعد مني سوى الأنفاس الإجبارية في حياة جئت إليها مكرهة باغضة مبعوضة، وفقدت الثقة أو الأمل في الأوطان أو في أمي وأبي أو في أن يعود الضحك لينقذني من هذا الجحيم الدنيوي المهول"¹.

فهي تتذكر اغتصاب المعلمم أفراح مللي الذي بقي راسخاً في ذهنها منذ طفولتها.

ومن الاسترجاعات الداخلية نلمح في هذا المقطع تذكرها لرحلة العلاج الكيميائي عند إصابتها بمرض السرطان، فتقول "وأنا في ذلك الصمت الموجه في دنيا العلاج الكيميائي، أهييم في أصقاع الذكريات، وأتذكر يوم كنت عالقة في مقعدي في الطائرة التي تشق طريقها السماوي نحو تلك المدينة الغريبة عني، وفي يدي أحمل قلبي لأرسم به ما اتفق من أشكال هندسية وتعرجات وانحناءات تروح وتجيء على الورق دون معيق أو معنى"².

فبهذه الاسترجاعات الداخلية والأحداث التي وقعت لها، تعود الرواية إلى ذكرياتها الطفولية وحياتها المضطربة من خلال رصدها لتقنية الاسترجاع المرتبط بتلك الشخصيات، فاتخذت من عملية الرجوع إلى الماضي عبر فعل التذكر عن طريق المخطوطة التي كتبتها، وهذا التذكر كان من خلال فعل تناوبي، فقد كانت ذاكرتها تقص علينا تارة معاناتها في طفولتها، وتارة أخرى تعود بها الذكرة لسرد قصصها مع مجلل العابرين في حياتها، وأحياناً صراعها مع المرض لدرجة الموت.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 109.

² - المصدر نفسه، ص 270-271.

أ- الاسترجاع الخارجي:

وهو "ذلك الذي يستعيد أحداثاً تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"¹ فهذا النوع من الاسترجاع يحيلنا إلى زمن سابق للرواية بهدف إعطاء معلومات تمكن القارئ من فهم الرواية، ونذكر بعض الأمثلة من الرواية، حيث تذكر الساردة أحداثاً جرت في طفولتها بصدد إعطاء نظرة عنها للقارئ وهذا ما يوضحه المقطع: "وفعلاً بدأت موهبتي في الكتابة تتقدم بشكل ملحوظ وأنا مكنت أسهر كل ليلة لأطبق عملياً ما علّمني من فنون الكتابة وطرقها وأدبياتها، وأكتب الموضوع تلو الآخر كي أطلع عليه في اليوم التالي لينال إعجابه، إذ غدا عندي سيّد الكلمات وساحرها"².

ومن الاسترجاع الخارجية أيضاً نجد هذا المقطع الذي تبين الساردة من خلالها حقيقة بعض الشخصيات التي عرفتها في طفولتها، وعاملتها معاملة قاسية، تقول: "بقيت لأشهر حبيسة في قبو الميتم كي لا أجِد طريقة للهروب مع الضحّاك، وما دريت لماذا كانت مديرة الميتم معنيةً بحبسي عن رغبتني في الهرب؟ وهي من لم تكن تبالى بهروب الأيتام جميعهم من الميتم"³. فهي تتذكر أيام طفولتها وتشير إلى حالتها السابقة قبل الدخول في علاقات مع الجال وقبل تعرّضها للمرض اللعين.

2- الاستشراف (الاستباق):

الاستشراف كما يقول "حسن بحراوي" هو: "القفز على فترة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلّع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"⁴ أي توقّع وتنبؤ ما سيحدث في المستقبل، وهو ينقسم إلى قسمين: الاستباق الداخلي، الاستباق الخارجي وما يلاحظ في النصّ الروائي الذي بين أيدينا أنّ عنصر

¹ - شعبان عبد الحكيم محمد (الرواية العربية الجديدة)، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، ص 107.

² - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 101.

³ - المصدر نفسه، ص 47

⁴ - حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)، ص 132.

الاستشراف أقل ظهوراً من الاستذكار، حيث تبين مدى قدرة المبدعة على التحكم في آليات السرد وفنياته، وتعدُّ بمثابة تمهيد وتوطئة لأحداث لاحقة.

أ- الاستباق الداخلي:

ويظهر ذلك عندما قدمت الراوية مقاطع سردية جاءت على لسان شخصيات الرواية، تتطلع لما سيحدث في مستقبلها، ومن أمثلة ذلك ما توضحه المقاطع الآتية على لسان البطل "الضحّاك" وهو يناجي حبيبته المريضة بهاء قائلاً: "أنا أعشّقك يا بهاء، ولذلك سأكتب روايتك وروايتي كما تشتهين، وسوف أختار لك أجمل الأقدار، وسوف أدفن المؤلم في سيرتك في النسيان"¹.

"سأقرأ لك ما كتبت، ولكنني سأكتب لك أجمل الحكايات وسأسمي روايتنا هذه أدركها النسيان، وسأكتب اسمي واسمك عليها..... سأقرأ بتقديس سيرة خطاياك وأخطائك وزلاتك، وسوف أدفنها في صدري..... بل سوف ألتصق ملكة على قلبي وعلى جبين الخلود على الرغم من أنف المرض والنسيان والألم"².

وبالفعل هذا ما حدث في المستقبل، فقد كتب "الضحّاك" روايتهما المشتركة أدركها النسيان، وكتب فيها أجمل الحكايات وتفاصيل حبهما وحياتهما الجميلة التي لطالما كانا يحلمان بها منذ الصغر.

أ- الاستباق الخارجي:

ومن أمثلة ذلك ما ورد على لسان الراوية بقولها: "فهو يرفض تماماً أن يقبل بزهات الرحيل والمحنة الأخيرة التي يتشوق بها الطبيب ويصمم على أن حبيبته لن تخذله ولن تتركه وحيداً في العالم، وسوف تستيقظ في القريب ليكملا الحياة معاً"¹ فهو

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 65.

² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يتطّلع إلى شفاء بهاء واستيقاظها من غيبوبتها لتكمل حياتها معه، وبالفعل فقد حدث ما توقعه وذلك بخروجها من الغيبوبة وشفائها بشكل مفاجئ.

وهناك استباقات لا تصدّق ومن أمثلة هذا ما ورد على لسان البطلة حين توقعت مجيء "تيم الله الجزيري" أملاً في الزواج منها، لكن هذا التوقع لم يصدق وهذا ما يوضحه المقطع الآتي: "سيصل تيم الله الجزيري في القريب، فهو لا يمكن أن يخدلي أو أن يكذب عليّ، عندما يطلّ وجهه عليّ سأعرف أنّه قد اختار أن يعيش معي الباقي من حياته وحياتي وأنّه سيأخذني من يدي لندرك أول قطار إلى قرينته النائبة ليقدّم لأمه زوجته المشرقة التي حملتها الأقدار إليه"²، لكنّها ظلّت لساعات طويلة تنتظر مجيئه لكنه لم يأت.

كان هدف الرواية من توظيف هذه الاستشراف (الاستباقات) هو جعل القارئ متشوقاً لمعرفة كل أحداث القصة من البداية إلى النهاية، وتوقع أحداث لاحقة تجعله مشاركاً في الحكّي بتأويلاته.

هذا وبالإضافة إلى توظيف تقنيات زمنية أخرى كالاخلاصة والوقفة والمشهد و..... لكن العنصرين الطاغيين على النص الروائي هما الاستشراف والاسترجاع.

علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية المكونة للبناء الروائي، حيث تتجلّى قيمته في علاقته بالشخصيات ومدى تفاعلها مع بعضها البعض.

¹ - سناء الشعلان، (أدركها النسيان)، ص 112.

² - المصدر نفسه، ص 301.

وتبرز أهمية المكان ممثلة في الحالات الشعورية المتعددة في الرواية، والتي نجدها بارزة في عدة مواضع، وقد كان لها دور بارز في تحريك المشاعر، ومن هنا يبرز مدى التصاقها بالمكان وخضوعها، كما يتحكم المكان في التصرفات والسلوكيات الصادرة من الشخصيات، وهذا ما نجده مجسداً في حالة شخصية البطلة الشعورية التي كانت تروي حكايتها وما تعرضت له من جراحات وجودية، تركت في نفسها مشاعر متناقضة، مشتتة في تفاصيل شخصية بين فضاءات متعددة، ونجد أنّ الكاتبة في رواية "أدركها النسيان" وظفت نوعين من الأماكن: مغلقة ومفتوحة.

الأماكن المغلقة:

* - الميتم:

وهو أكثر الأمكنة التي ورد ذكرها بصفة كبيرة في الرواية، فهو يعتبر مكاناً مغلقاً يعيش فيه الأيتام بغض النظر عن أصنافهم وأسباب يتمهم، وهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بإذن منهم أو تحطيم هذه الحواجز، فقد أثر الميتم بصورة سلبية على نفسيّة البطلين، نظراً للمعاناة والاستغلال الذي قعوا إليه، فأصبح بمثابة الحياة المشؤومة لما فقد ذاقا فيه كل أشكال القهر والاضطهاد، تقول الساردة: "قابلها في ميتم الشؤم الذي قضى فيه معظم طفولته الكسيرة الكئيبة..... وأن يهربها من سجنها البغيض في الميتم في أقرب وقت"¹ وهذا دليل على حياة البؤس التي عانت منها البطلة فيه.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 15.

*** - البيت:**

البيت هو مملكة الإنسان، الذي يمارس فيه حياته ووجوده، فهو يعدُّ مكاناً مغلقاً ويحمل دلالة مزدوجة سلبية وإيجابية، فانغلاقه يعني في الغالب مزيداً من ملأ والطمأنينة، والأهمّ من ذلك مزيداً من الحرية، حيث يتصرف الإنسان على سجيته دون خوف أو تكلف، فهو المكان الوحيد الذي يراه الإنسان مأوى له ولأفراد أسرته وأحبائه، ودليل ذلك ما ورد على لسان الساردة في قولها: "وطنه الحقيقي هو بيته الخشي المجاور للنهر، اشتراه في أجمل منطقة ثقافية في الحي الثقافي القديم من المدينة"¹ وقولها: "لابدَّ أنَّ بهاء كانت تحلم دائماً بأن تعيش معه في بيت خشبي أنيق باذخ الجمال يطلّ على النهر، فلطالما تمت ذلك..... في الحصول على بيت خاص بهما، وفي تكوين أسرتهما المستقبلية"² فيتضح لنا من خلال هذا القول تمّي البطلة في الحصول على بيت يأويها مع حبيبها لتعيش معه، كما أنَّ هذا البيت هو الذي حظيت فيه بهاء بالرعاية والحب والاهتمام من طرف حبيبها "الضحّاك" أثناء مرضها.

*** - المستشفى:**

هو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذي يلجؤون إليه، فهو يقدم أكثر الخدمات الإنسانية، فلا يمكن الاستغناء عنه، كونه يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، ولقد أشارت إليه الساردة في مواطن عديدة من الرواية، باعتباره المكان الذي لجأت إليه البطلة عند إصابتها بمرض السرطان، قضت معظم أيامها فيه تتلقى العلاج، ومن

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 41.

² - المصدر نفسه، ص 42.

أمثلة ذلك ما أوردته الساردة على لسان البطلة بقولها: "وقررت أن أدافع عن أنوثتي المهاجمة، وأن أسافر إلى تلك المدينة البعيدة كي أتلقّ العلاج في ذلك المستشفى الشهير عالمياً في علاج الحالات المتقدمة في سرطان الثدي لدي وللم¹".

*- المعتقل:

يعتبر المعتقل مكاناً مغلقاً تحبس فيه حرّيت النّاس، فهو مكان محدود، لا يستطيع من بداخله الخروج، فالمعتقل مكان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الحرّية، فهو يؤثّر على الإنسان بشكل سلبيّ لأنّه دليل على فساد المجتمع، كما هو الحال في رواية أدركها النسيان، فقد كان المكان الموحش والحياة المعذبة التي سلبت حرية وبراءة البطل الضحّاك، جعله في شكل دمية تحركها أيادي شريرة، فقد ذكر في عدة مواطن أثناء تذكّره لطفولته، تقول الساردة: "سرعان ما لفظه المعتقل خارجه بوساطة ابن عم أبيه الذي توصّل إلى مكانة بفضل ماله الذي بذله بسخاء حتى وجده وأخرجه من المعتقل بمقدار وزنه من المال الذي قدّمه رشوات لزيّنة الجحيم كي يخرج منه"².

الأماكن المفتوحة:

وهي توحى بالاتّساع والتحرّر، ولقد وظّفت العديد من الأماكن المفتوحة في رواية "أدركها النسيان" ومنها:

الشارع:

احتلّ الشارع في الرواية مكانة بارزة، فكانت له العديد من الدلالات باعتباره جزء من المدينة له علاقة بحركة الشخصيات فيه، فقد ذكرت لفظة الشارع في العديد من المرات من بينها ما ورد على لسان الساردة وهي تذكّر بحياة البطل

¹- سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 268.

²- المصدر نفسه، ص 332.

الضحّاك في طفولته، حين عاش متشرّداً بعد طرده من الميتم، حيث تقول: "عندما طرده الميتم إلى الشارع كان أعزل ومعدّماً إلا من اسمه هذا، وعندما تبناه عمُّه الحنون الحليم سجّل اسمه في وثيقة تبنيّه له باسم الضحّاك سليم"¹.

كما وردت أيضاً أثناء وصف معاناة البطلة بهاء بقولها: "لقد عانت بهاء كثيراً في الميتم وعندما بلغت الثامنة عشر من عمرها وجدت نفسها في الشارع وحيدة"².

وتواصل الراوية بذكر العديد من الشوارع باعتبار أنّ البطلين كانت لهما ذكريات مؤلمة في الشارع.

* - المدينة:

حضرت المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك الشخصيات وتقع أغلب أحداثها في المدينة، وقد تكون أكثر من مدينة بحكم تنقل الأبطال من بلد إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، وبذلك كانت المدينة حاضرة في كل لحظة، فهي إذن الوحدة المكانية لوقوع الأحداث وهذا ما حدث مع أبطال الرواية الذين تنقلوا من وطنهم إلى مدينة أخرى وهذا ما يوضّحه المقطع الآتي حين رحل الضحّاك عن مدينته بقولها: "حينما أمرته سفارة وطنه الجليدي بأن يخرج سريعاً من البلد المتداعي حرصاً على سلامته، وقد استجاب لطلبها الأمر المستعجل ورحل عن المدينة مع من رحل عنها من أبناء جاليتهم قبل أن تصبح المدينة نارا تحرق كل من يسير في الدروب"³.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 20.

² - المصدر نفسه، ص 70.

³ - المصدر نفسه، ص 234.

وفي موضع آخر وردت لفظة المدينة حين أرادت صديقة له زيارته في وطنه الثلجي في أوروبا حيث تقول الساردة:
 "..... وقد ظننت أنه قد وجدها عندما أخبرها أن صديقة عربية من الشرق سوف تزوره في مدينته، وأوكل لها مهمة حجز تذكرة طيران لحضورها، وحجز غرفة مناسبة لها في فندق من فنادق المدينة في أقرب نقطة من بيته"¹.

* - القرية:

وهي ذلك المكان الخصب الذي يفضله الإنسان وتشده أراضيها وامتداد حقوله، وهي تمتاز بالهدوء والراحة، لذلك تعتبر القرية مكاناً له علاقة بالشخصيات، غير أن ذكرها في الرواية ورد مرة واحدة، من خلال ذكر الرواية لشخصية تيم الله الجزيري الذي فُتت عليه البطلة، فوصفت قريته بقولها: "قرية تيم الله الجزيري قرية جميلة متخلقة عن المدينة، وعن وقع خطاها اللاهث، هي تعيش فوق الماء وتحت السماء مباشرة"².

كما وردت في الرواية عدة أماكن مغلقة ومفتوحة، كان لها دور في تنامي الأحداث وتفاعل الشخصيات معها، لذلك لجأت إليها الرواية لتؤسس بها عملها السردى نذكر من بينها: الجامعة، المكتبة، الغابة، السوق الشعبي القديم، الحانة، المتجّع العلاجي وغيرها.

وما نخلص إليه في الأخير، وبعد دراستنا لعلاقة الشخصية بالمكونات السردية، يمكننا القول أن الرواية أحسنت تنسيق الشخصية مع هذه التقنيات، بحيث جعلت المكان معبراً عن سلوكها ومشاعرها، بالإضافة إلى المُن الذي كان موافقاً لسيرورة الأحداث وأدوار الشخصيات، كما أن الشخصية كانت صانعة للحدث لذا برزت أهميته في الرواية.

¹ - سناء شعلان، (أدركها النسيان)، ص 248.

² - المصدر نفسه، ص 294.

خاتمة

ختاماً رصدنا أهم النتائج من خلال هذه الدراسة والتي ندرجها في النقاط التالية:

- تعتبر الشخصية أهم مقومات العمل الروائي، فلا يمكن لأي رواية أن تقوم بدون شخصيات تتفاعل مع أحداثها وتنظم أفعالها.
- إنّ الشخصية مزيج مركب من أبعاد أساسية وهي: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد الفكري.
- مكنتنا مقارنة "فيليب هامون" للشخصية من الكشف عن جوانب عديدة متعلّقة بهذه الأخيرة، هدّا بِسماتها وخصائصها الفيزيولوجية والنفسية، وانتهاء بالدلالة التي أوحّت إليها وأسفرت عنها.
- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية، الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السارد للشخصية الحديث عن نفسها والطريقة غير المباشرة والتي يرد فيها تقديم الشخصية على لسان السارد أو من طرف شخصية أخرى، والكاتبة في رواية "أدركها النسيان" اعتمدت الطريقة غير المباشرة حيث ورد تقديم شخصياتها على لسان الساردة.
- يمكن للاسم أن يوحي ببعض صفات الشخصيات الجسميّة والنفسية، ففي الرواية لا تكون الأسماء بلا دلالة والروائية لم تسم شخصياتها اعتباطاً أو عبثاً بل سمّتها انطلاقاً من فكرة اعتبار أسمائها دوالاً تحيل إلى مرجعيات تدخل في بناء الشخصيات، فبعضها جاء محملاً بدلالات دينية، وأخرى ذات دلالات ثقافية والبعض الآخر بدلالات تاريخية، كما أنّ هذه الشخصيات وتسمياتها مستقاة من الواقع.
- في الحديث عن تصنيف الشخصيات، ظهر لنا أنّ الشخصيات في الرواية انقسمت إلى شخصيات رئيسية والتي كانت محور العمل الروائي حيث حملت دلالات موحية تهدف إلى تصوير الواقع العربي الراهن الذي يعيش حالة من القمع والاستغلال والانحيار والتلاشي في ظلّ منظومة فاسدة، بالإضافة إلى الشخصيات الثانوية التي ساهمت في خلق الصراع وتصعيد الحدث، وتبين أنّها اختلفت في سلوكها، فمنها من كان إيجابياً

وقد تجلّى سلوكه في النضال والكفاح ومنها من كان سلبياً ما طغى على سلوكه صفة التخاذل والخنوع والذلّ والاستكانة.

■ الوصف بنوعيه الداخلي والخارجي كشف عن معالم واضحة في ظاهرها ومعقدة من داخلها، إذ ساهم في استبطان الذات والوجدان الإنساني، وفهم ملامحه العميقة التي تظهر جمالياته والتي تبرز من خلالها الجمال الروحي الحقيقي الذي تعكسه الصورة الخارجية، إذ كوّنا صورة عن فئة تعيش اليتيم والاضطهاد في زمن طغت فيه المادة على الأخلاق والمبادئ والقيم الإنسانية.

■ كانت الوظائف المسندة للشخصيات متعدّدة الأوجه، متباينة الأبعاد، لكن هذه التعددية استقطبت قيماً كثيرة في فهم ماهية الشخصية، توجهاتها، أحلامها، أبعادها السيكولوجية والسوسولوجية، وحوارها مع الآخر انطلاقاً من ذاتيتها، إذ شكّلت الشخصية بكل هذه الأبعاد غاية جمالية تمثلت في صراعها مع الأحداث وتشكيل معمارية العمل الروائي.

■ تلعب الشخصية في الرواية وظائف متعدّدة، فالكاتب لا يوظفها بدون هدف، ومن أهمّ الوظائف التي يمكن أن تؤديها: فاعل الحدث، العنصر التّجليلي المتكلّم بالنيابة، إدراك الآخرين والعالم، ولعلّ شخصيات "سناء شعلان" قد أدّت وظيفة فاعل الحدث، لأنّ الأحداث انطلقت منها وانتهت إليها، كما لعبت أيضاً دور المتكلّم بالنيابة، فقد حاولت سناء شعلان من خلالها أن تقدّم لنا صورة عن المستضعفين والأوطان المهمّشة وما يعتريها من فساد، وذلك على لسان شخصياتها.

■ توظيف الروائية لبعض التشابيه المبتكرة والصور الرمزيّة للكشف عن بعض الجوانب الخفية للشخصية، سواء وردت هذه التعابير صريحة أو غامضة، لا تستنتج إلّا من خلال التحليل الذي يعطيه القارئ.

■ تفوق الكاتبة في سرد الأحداث معتمدة في ذلك على التقنيات السردية، من بينها تقنية الاسترجاع، فكانت في كل مرة تقوم بسرد أحداث ذات صلة بالماضي، مبتعدة بذلك عن السرد الممل مستعملة وصفاً دقيقاً يجعل القارئ قريباً منها وهذا يدل على براعة الكاتبة.

■ أبدعت الكاتبة في إبراز أسلوبها الفني والإبداعي في سرد أحداث روايتها، معتمدة في ذلك على كم هائل من الثقافة والفكر، فاستعانت بالشعر والتراث والتاريخ والأسطورة.....

■ لا تتحقق بنية الشخصيات لحظة بداية المسار السردى، بل تتشغل من وحدات سردية مبثوثة على طول المتن الروائي، يتكف القارئ بتجميعها حتى تكتمل الشخصية الروائية تركيباً ودلالة.

■ اتخذت الروائية من أبطالها رموزاً، فجعلت "بهاء" رمز الوطن العربي المصاب بالمرض اللعين، و"باربرا" رمز المحتل الذي يحاول إغواء "سليم الضحّاك" بكل الوسائل كي تبعده عن أرضه الحقيقية وعن حبه.

■ يمكن القول أن "أدركها النسيان" نموذج روائي متميز من حيث المتن الحكائي، فقد اختارت الكاتبة شخصياتها بإتقان، فعلى الرغم من إيديولوجيتها الواضحة، إلا أنّ عناصر التخيل الفني في الرواية كانت أقوى.

■ لعبت الشخصية دوراً هاماً في الرواية، فكانت بمثابة القلب النابض لها، حيث أنّها منحت الحيوية للزمان والمكان، وساهمت في تطوير الأحداث.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفّقنا في هذا البحث ولو بجزء ضئيل، فنحن لا نزعم الإحاطة بهذا العنصر وإنما نرى أنّ باب البحث فيه مازال مفتوحاً أمام آفاق أخرى يمكن ارتيادها انطلاقاً من الانفتاح على مقاربات جديدة تتبنى مناهج نقدية أخرى، أو في ضوء بنية سردية جديدة، فإن أصبنا فيه فلله الفضل ولأستاذنا المشرف، وإن أخطأنا فمن أنفسنا وما تمّ الكمال إلاّ لله جل جلاله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر

سناء شعلان، أدركها النسيان، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م.

ثانياً: المراجع

1. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب (دراسة تطبيقية)، دار الأفق، الجزائر، ط1، 1999م.
2. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط 2005.
3. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ/2012م.
4. أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002م.
5. أمال منصور، بنية الخطاب في أدب محمد جبريل، جدول الواقع والذات، دط، دت.
6. أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، ط1، 2012م.
7. جمال فوغاني واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، الجزائر، دط، 2007م.
8. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011م.
9. جريدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل، منشورات الأوراس، الجزائر، دط، 2007م.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.
11. حميد لحمداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م.
12. سعد رياض، الشخصية أنواعها، أمراضها فن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
13. سعيد بنكراد، شخصيات النص السرد، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس، ط 1994م.
14. سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
15. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م.
16. شريط أحمد شريط، تطور القصة للنشر، الجزائر، دط، 2009م.
17. شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.

قائمة المصادر و المراجع

18. الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ط 2000م.
19. صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان ط1، 2006م.
20. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، العدد 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1992.
21. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.
22. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 2011م.
23. عامر غرابية، الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها، مدونة عامر غرابية، إطلالة على الواقع والتحويلات.
24. عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، ط 1999م.
25. عبد الملك مرتاض، في نظرية الروائية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، ط 1998م.
26. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2008م.
27. عبد الوهاب الرقيق "في السرد" دراسة تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، دط، 1998م.
28. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط 2013م.
29. فوزية لعيوس، غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.
30. محمد بوعزة، تحليل النص السرد، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.
31. محمد صابر عبيد وسوسن البياضي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، دط، دت.
32. محمد عزام، شعرية الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 2005م.
33. محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2007م.
34. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1997م.
35. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
36. مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

قائمة المصادر و المراجع

37. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009م.
38. ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009م.
39. يمى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

ثالثاً: المراجع المترجمة

40. أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1973م.
41. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: إمام ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات، قصر النيل، مصر، القاهرة، ط1، 2003م.
42. رولان بورتوف، عالم الرواية، ترجمة: نهاد الشكرلي، دار الشروق الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1991م.
43. فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قيفي، إفريقيا الشرق، ط1، 1987م.
44. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كبليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2013م.

رابعاً: المعاجم

أ - العربية:

45. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل بن مكرم، لسان العرب، المجلد الأول، ج9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2004م.
46. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد السلام هنزواي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
47. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
48. محمد القاضي، معجم السرديات، دط، دب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، دت.

ب - الأجنبية:

49. Charles Earl Rickart, Structuralism and Structures: A Mathematical perspective world, Scientific, London, England 1955.
50. Dictionnaire poche: La Rousse 76000 définitions.
51. Robert Ains Worth, London, great, Britain, 1997.
52. Words Worthy Concise English Dictionary words worth Editions, Limited, London, great, Britain, 2007.

خامساً: الرسائل الجامعية والمجلات

أ - الرسائل الجامعية:

53. عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية في رواية "عمر يظهر في القدس"، للروائي نجيب الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب (مخطوط)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
54. العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص: أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009م/2010م.
55. فيصل نوي، سيميولوجية الشخصيات الروائية، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م/2015م.

ب - المجلات:

56. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 13 جوان 2000 ل جميلة قيسمون، الشخصية في القصة.
57. مجلة المختبر، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 06، 2010م، ل آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود ل حنا مينا.
58. مجلة ل علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، العدد 102.

سادساً: المواقع الإلكترونية

59. <https://www.diwanalarab.com> انطباعات أولية عن رواية "أدركها النسيان" للدكتورة "سناء شعلان" بقلم الأديب الناقد عباس داخل حسن، فنلندا، ص 05.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و تقدير

مقدمة

أ

مدخل : مفاهيم عامة حول البنية و الشخصية

6	أولاً : تعريف البنية: لغة - اصطلاحاً
8	ثانياً : تعريف الشخصية: لغة - اصطلاحاً
11	ثالثاً : الشخصية الروائية في النقد الحديث:
15	أ- الغرب
20	ب- العرب

الفصل الأول: بناء الشخصية الفنية في الرواية

26	أنواع الشخصية
26	1- الشخصيات الرئيسية
27	2- الشخصيات الثانوية
30	3- الشخصيات النامية
31	4- الشخصيات الثابتة
32	أبعاد الشخصية
32	1- البعد الجسمي
33	2- البعد النفسي
34	3- البعد الاجتماعي
34	4- البعد الفكري
35	التصنيفات الحديثة للشخصية
35	1- تصنيف فيليب هامون
37	2- تصنيف فلاديمير بروب
37	3- تصنيف غريغاس
38	4- تصنيف تودوروف

39	5- تصنيف فورستر
39	طرائق تقديم الشخصية :
40	1- التقديم المباشر
41	2- التقديم غير المباشر
42	طبيعة الاسم الشخصي ودلالته
44	وظيفة الشخصية.
46	علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى (الراوي - الحدث - الزمان - المكان)
الفصل الثاني : مقارنة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية "أدركها النسيان"	
52	1/ قراءة في العنوان
55	2/ تمظهرات الشخصية في رواية "أدركها النسيان"
57	3/ تطبيق دراسة الشخصيات من منظور "فليب هامون"
66	4/ أنواع الشخصية في الرواية و أبعادها
67	*الشخصيات الرئيسية
99	*الشخصيات الثانوية
125	*الشخصيات الثابتة
131	*الشخصيات الهامشية
139	5/ علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى
151	خاتمة
155	ملحق
166	قائمة المصادر و المراجع
171	فهرس الموضوعات
.....	ملخص

ملحق

رواية

أَدْرَكَهَا النَّسِيَانُ

د. سناء شعلان



د. سناء شعلان



ملخص مختصر عن أحداث الرواية :

تدور الرواية حول امرأة ستينية اسمها "بهاء" مصابة بمرض السرطان في دماغها، وقد استفحل إلى درجة أنه قد أصابها بحالة مرضية نادرة جعلتهلر ذاكرتها جزءاً فجزءاً، لحظة تلو الأخرى، حتى كادت لا تتذكر من تكون بالضبط، كما أصابها بجملة من الإعاقات الجسدية، فكانت حالتها شبه شلل كامل في أطرافها ووظائف جسمها.

وفي هذه المرحلة الكئيبة من حياتها وعجزها وشيخوختها تلتقي بالصدفة بحبيبتها "الضحّاك" بعد نصف قرن من الغياب، بعد أن أصبح عمره في نهاية الستين، عند اللقاء تكون مريضة وعاجزة، وحيدة وفقيرة، تطلب الاستشفاء في منتجع صحي في غابة اسكندنافية برفقة صديقتها المخلصة "هدى"، بعد أن بدأت تتيه في عوالم النسيان، وفقدت القدرة على النطق والحركة، إلا القليل الباقي منها، كما فقدت المال والملجأ والمعين.

لكن المفاجأة أنّها تتجاوز مرضها المسيطر عليها، وتذهل أطباءها عندما تتذكر حبيبها "الضحّاك" بمجرد رؤيتها له، وتهتف بفرح: "إنّه أنت إنك الضحّاك سليم، لقد عرفتك، لا يمكن أن أنساك، إنّهُ أنت، أنا أعشقتك، نعم إنصه أنت"¹.

عندها يقرر "الضحّاك" أن يعود بها إلى بيته وحياته حيث يعيش حياة سعيدة ومرفهة وراقية في مدينة من إحدى المدن الإسكندنافية.

ولا يجد بطل الرواية مع حبيبته المريضة سوى بضعة أشياء متواضعة، من بينها مخطوطة رواية كتبها له، ومن هنا تبدأ الأحداث والأزمات في التداخل والتأزم ليحدث الكشف الكامل في الرواية، ونعرف أحداث حياة البطلين عبر سبعين عاماً من حياتهما، فندرك أنّ بطل الرواية "الضحّاك" أصبح أستاذاً جامعياً شهيراً متخصصاً في الأدب المقارن والتراث الشعبي، إلى جانب أنه روائي عالمي له صيت مرموق، وإن كانت حياته الشخصية غير سعيدة، فقد تزوج ثلاث نساء حراوات على

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 31

أمل أن يجد الحب والسعادة المنشودة مع إحداهن، لكن كل واحدة منهنت تَحَنُّه وطلقتها، وأخذت جزءاً كبيراً من ثروته دون أن يحظى بأي طفلٍ منهن.

وهذه الحياة الناجحة والسعيدة إلى حد كبير على غلَم من إخفاقاته في الزواج، جعلت "الضحّاك" ينسى معاناة طفولته وصباه في وطنه الأم، حيث كان يعيش في الميتم إلى جانب حبيبته "بهاء"، هذا الميتم المشؤوم الذي طرد منه بتهمة سرقة أموال الخزينة، وتشرب في الشوارع، وتعرض للاعتقال والتعذيب والاغتصاب، وكاد يفقد بصر عينيه بسبب التعذيب لولا تدخل ابن عم أبيه الذي أنقذه من ذلك كله، وتبذره، وأخذته معه إلى المهجر حيث يعيش مع زوجته الإغريقية الطيبة وابنه الوحيد، ليعيش هناك حياة كريمة سعيدة، تسمح له أن ينال ألقاً وافرة من السعادة والحرية والتعلم والثراء والشهرة والأمن والكرامة والإنسانية، ولكنه ظل يحلم بأن يلتقي بحبه الأول والأخير، وهي حبيبته "بهاء" التي حرم منها قسراً عندما فُهِمَا الميتم.

في المقابل تكشف الرواية عن "بهاء" التي عاشت حياة كثيفة، وتعذبت، وتاهت في دروب الحياة، إلى أن اضطُرَّ أن تباع جسدُها وقلمها كي تبقى على قيد الحياة، وفي نهاية المطاف أصابها سرطان الثدي ثم سرطان الحنجرة ثم سرطان الدماغ الذي قضى على ذاكرتها إلّا جزءاً منها، تدخل "بهاء" في غيبوبة لمدة عامين بسبب سرطان الدماغ بعد وصولها إلى بيت الضحّاك بأيام قليلة، ويقرر الأطباء أنّها قد دخلت مرحلة الموت، وأنّها لن تعود إلى الحياة أبداً، لكنّ "الضحّاك" يصمّم على أنّها سوف تستيقظ من سباتها إكراماً لحبهما، ويلازمها في مرضها الطويل، ويرفض بحزم أن تفصل عنها أجهزة التنفس الاصطناعي والتغذية، ويظل يقرأ لها من مخطوطتها الرواية إلى أن ينتهي منها، ثم يحرقها في نار المدفأة كي لا تتذكر حياتها السابقة عندما تستيقظ، ويكتب لها حياة بديلة مفترضة يسجلها في رواية مشتركة لهما بإسم "أدركها النسيان" نزولاً عند حلمها بأن تكون لها رواية خاصة بها تتحدث فيها عن حكاية حبهما منذ طفولتهما المعذبة.

وفي نهاية الرواية تكون المفاجأة الكبرى عندما تنتصر "بهاء" بجها لـ "الضحّاك" على المرض وعلى الموت، وتستيقظ من سباتها الذي دام عامين، وتتعاوى من السرطان بعد عدة جلسات كيميائية، وتفاجئ الجميع بأنها قد عادت إلى الحياة بعقل طفلة صغيرة لا ذاكرة عندها أو ماضٍ، إذ لا تتذكر في الحياة أي شيء سوى أن اسمها "بهاء" وأن اسم حبيبها هو "الضحّاك" وأنها تعشقه.

فيقرر بطل الرواية أن يعيش معها تجربة الطفولة من جديد، ويتخلّى عن حياته كاملة بما فيها من شهرة وعمل أكاديمي وسفر وترحال وأعمال تطوعية وبخية، ويتفرغ لشيء واحد وهو الحياة مع حبيبته الطفلة التي تعيش بعقل طفلة وجسد امرأة تكاد تبلغ السبعين من عمرها، بعد أن يتزوَّجها ويطلق معها روايتها المشتركة "أدركها النسيان" التي تلقى نجاحاً كبيراً وتحظى باهتمام القروّاترجم إلى عدة لغات علمية.

وتنتهي الرواية على مشهد رومانسي لطالما حلمت به "بهاء" بعد أن رأتها في طفولتها في فيلم سينمائي "في أفق بحري ما كان هناك ظلان يركضان نحو الربح فرحين بالعشق الذي لا يموت، ولا كان أحد يعرف لهما اسماً أو ذكريات أو تاريخاً، والشمس التي تغرق في أفق البحر الدامي بما تحولهما إلى خيالين أسودين يلتحمان طويلاً في جسد قبة عميقة"¹.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 351.



موجز عن حياة المؤلفة :

> "ولدت سناء كامل أحمد الشعلان يوم 1977/05/20م في عمان وهي من أصول فلسطينية حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة اليرموك سنة 1998م، وشهادة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنية سنة 2003م، وشهادة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة نفسها 2006م، عملت مدرسة للغة العربية للمراحل الأساسية العليا لمدة سبع سنوات في عمان، ثم انتقلت للتدريس في الجامعة الأردنية منذ سنة 2004م، راسلت من عمان مجلة "الجسرة" الثقافية التي تصدر في قطر 2002م-2005م، وكتبت مقالة أسبوعية في صحيفة "الدستور" اليومية

2010م-2011م ولها عمود ثابت في عدد من الصحف والمجلات منها: "أبّعاد متوسطيّة" المغربية منذ 2006م، و"الرائد" السودانية منذ 2010م، و"رؤى" السعودية 2010م-2011م.

فازت بالمركز الثاني (حقل الرواية) في جائزة دبي الثقافية للإبداع 2010م-2011م التي تنظمها مجلة دبي الثقافية عن مخطوطتها "أعشقني" ونالت جائزة الشيخ محمد صالح باشرحيل للإبداع الثقافي العالمية (الرواية والقصة القصيرة) سنة 2010م عن مجمل إبداعاتها الروائية القصصية (مناصفة)¹.

>"كما أنّ سناء شعلان إعلاميٍّ مراسلة صحفية لبعض المجلات العربية، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية، وهي حاصلة على نحو 63 جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلمي والمسرح، كما تم تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محلية وعربية.

لها 58 مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقدي متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال ونص مسرحي مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تنشر بعد، إلى جانب المئات من الصحف والدوريات المصحّمة والعربية.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الأدب والنقد والتراث وحقوق الإنسان والبيئة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلمية والتحكيمية والإعلامية.

هي ممثلة لكثير من المؤسسات والجهات الثقافية والحقوقية، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربية والعالمية والثقافية.

ترجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات، ونالت الكثير من التكريّات والدروع والألقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والمجتمعية والحقوقية.

¹ -محمد وزير الزغبى، معجم الأدباء الأردنيين (في العصر الحديث)، عن وزارة الثقافة، مطبعة دار الجمال، عمان، الأردن، ط 1، 2014م.

مشروعها الإبداعي حقل للكثير من الدراسات النقدية والبحثية ورسائل الدكتوراه والمجستير في الأردن والوطن العربي

والعالم¹.

أ - الروايات:

* - أعشقتني.

* - السقوط في الشمس.

* - أدركها النسيان.

ب - روايات الفتيان:

* - أصدقاء ديمة.

ج - المجموعات القصصية:

* - قافلة العطش.

* - تراتيل الماء.

* - الجدار الزجاجي.

* - حدث ذات جدار.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 353.

* - الذي سرق نجمة.

* - تقاسيم الفلسطيني.

* - عام النمل.

* - رسالة إلى الإله.

* - أرض الحكايا.

* - مقامات الاحتراق.

* - ناسك الصومعة.

* - قافلة العطش.

* - الكابوس.

* - الهروب إلى آخر الدنيا.

* - مذكرات رضيعة.

* - أكاذيب النساء.

د - مجموعات قصصية مع أدباء عرب وعالميين

* - > "مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين أردنيين بعنوان: "القصة في الأردن، نصوص ودراسات".

* - مجموعة قصصية بعنوان: "الضياع في عيني رجل الجبل".

* - مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين عرب بعنوان: "العشق".

* - مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين أردنيين بعنوان: "مختارات من القصة الأردنية".

* - مجموعة قصصية مشتركة مع أدباء مصريين مجموعة نجوم القلم الحر في سماء الإبداع.

هـ - مسرحيات للكبار:

* - دعوة على شرف اللون الأحمر.

* - صورة (سيلفي) مع البحر.

* - محاكمة الاسم (X).

* - وجه واحد لاثنتين ماطرين.

* - خرافية سعدية أم الحظوظ.

و - مسرحيات للفتيان والفتيات:

* - السلطان لا ينام.

* - اليوم يأتي العيد.

* - رحلة مع المعلمة فرحة.

ي - قصص أطفال:

* - قصة للأطفال بعنوان: "زرياب: معلم الناس والمروءة".

* - قصة للأطفال بعنوان: "هارون الرشيد: الخليفة، العابد المجاهد".

* - قصة للأطفال بعنوان: "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي".

* - قصة للأطفال بعنوان: "ابن تيمية: شيخ الإسلام ومحى السنة".

* - قصة للأطفال بعنوان: "الليث بن سعد: الإمام المتصدق".

* - قصة للأطفال بعنوان: "العز بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك"¹.

¹ - سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 355.

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع بنية الشخصية في رواية "أدركها النسيان" للدكتورة "سناء شعلان"، باعتبار أن الشخصية المحرك الأساسي الذي يقوم عليه نجاح العمل الروائي.

ومن هذا المنطلق كانت الدراسة عبارة عن تناول نظري وتطبيقي لمختلف عناصر الشخصية من مفهوم وأنواع، وكذلك مختلف أبعادها، وتصنيفاتها فكان اعتمادنا في الدراسة على تصنيف "فيليب هامون"، وفي الأخير تطرقنا إلى علاقتها بالمكونات السردية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: البنية، الشخصية، أنواع الشخصية، أبعادها، المكونات السردية.

Résumé :

Cette recherche traite le sujet de la structure d'un personnage du roman "Adracaha Elnisyane" de l'écrivaine "Sanae chaalane", en Considère que le personnage est le moteur essentiel qui réalise la réussite d'un travail du genre romanesque.

Cette dernière nous a amené à faire une étude théorique et pratique basée sur les données du "Philippe Hamon" de différents éléments d'un personnage, sa définition et sa typologie, Ainsi, Ses différentes dimensions, De plus, ses classifications et sa caractérisation, Enfin, nous avons abordé la relation d'un personnage avec les autres caractéristiques de l'organisation narrative.

Les mots clés: la structure, le personnage, les types de personnage et ses dimensions, Composants narratifs.

Summary :

This research sheds light on the issue of personality structure in a novel titled (Adrakaha el nisyane) by Dr. Sana shalan , considering the character is the main engine on which the success of fictional work is based.

From this point , the study is a theoretical and practical discussion of the various elements of personality ; concept types , its dimensions and also its classifications. Our work relied on Philip Hamon classifications and at last we touched upon its relationship with other narrative components.

The key words :

Structure – personality– types of personality its dimensions, narrative components .